

حسن المقال

في أفضل الناس والأعمال والأقوال

تأليف

أبي اليمان

عدنان بن حسين المصقري

دار الحديث دماج

مركز الدرعي

للصفحة والإخراج

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ المحدث العلامة يحيى بن علي الحجوري

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة حق أرجو نفعها يوم الدين أما بعد:

فقد طالعت ما جمعه أخونا المفضل: أبو اليان عدنان بن حسين المصقري حفظه الله ، في هذا السفر المبارك - والبركة من الله - المسمى "حسن المقال في أفضل الناس والأعمال والأقوال" فرأيت أخانا أبا اليان قد بذل فيه جهداً شتمل على جمع مادته وتبويبه وبيان أحوال الأحاديث المذكورة فيه وتحليلته ببعض التعليقات النافعة في بعض المواضع ، فالموضوع مفيد وحافز للهمم على معالي الأخلاق وخير الأعمال.

ومما يؤيد القول بالسعي إلى معالي الأخلاق وخير الأعمال ومما يؤيد القول بالسعي إلى معالي الأمور النافعة قول رسول الله ﷺ : إذا سألتكم الله الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى .. الحديث ، وقوله ﷺ : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم سلوا لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينبغي إلا لواحد وأرجو أن أكون أنا هو ، وقوله ﷺ : تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة .

وربنا عز وجل يقول : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء / ٢١]

وابتلى الله العباد لينظر أيهم أحسن عملاً قال تعالى : ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ (٢) ﴾ [الملك / ١-٢]

وقال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمَلُوا وَلِيُوفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾
[الأحقاف/ ١٩]

وقال تعالى : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران/ ١٦٣] .
وتتجلى أهمية هذا الموضوع عند رؤية فتور كثير من الناس عن الحرص على أفضل
الأعمال ، وشدة حرصهم على التباهي في أمور الدنيا التي مآلها إلى الفناء والزوال
فجزى الله أخانا الداعي إلى الله عدنان المصقري خيراً على هذا الجمع الطيب ونفع به
، وبالله التوفيق .

وكتبه / يحيى بن علي الحجوري

في ١٤ / صفر / ١٤٢٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢ -

[١١٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١-١١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن الدنيا قصيرة والناظر في حقيقتها علم علم اليقين أنها لا تستحق أن يشغل الإنسان نفسه بمتاعها الزائل وحطامها الفاني وإنما ينظر اللبيب العاقل إلى فضل الله وجنته وإلى نعيم الآخرة وطيبها ، وإلى ما أعد الله للمتقين وإلى نعم الله عليه، فيجتهد المؤمن في هذه الدنيا بالأعمال الصالحة فالناظر إلى ثلاثة أمور وهي :

١ - أن الدنيا قصيرة حقيرة والآخرة خير وأبقى.

٢- وأن الأعمال الصالحة كثيرة وسبل السلام وطرق الخير متعددة .

٣- وأن نعم الله عظيمة وكثيرة جدًا.

فيحاول المؤمن أن يقدم لآخرته أفضل الأعمال وأحسن الأقوال وخير الطرق ،
فينظر العبد إلى نعم الله عليه وإلى حسناتها ومدى حاجة الإنسان إلى نعم الله تعالى ،
فيجعله يحسن الاختيار لما يقدمه من الأعمال الصالحة وأعمال البر المأمور بها.

وقد يسر الله لي المرور على صحيحي البخاري ومسلم والصحيح المسند مما ليس في
الصحيحين للإمام الوادعي رحمه الله ، فجمعت ما تيسر - لي من موضوع الخيار :-
خير الناس والأعمال وأفضل الناس والأعمال - ثم أحببت أن أفيد به غيري أيضًا
فلما عرضته على فضيلة شيعي المحدث الناصح الأمين الوالد يحيى بن علي
الحجوري رعاه الله ، أشار علي بالتوسع في هذه المادة الجميلة فذكرت بعد ذلك بعض
شروحات العلماء على الأبواب وذكرت ما في الباب من الأحاديث الصحيحة مما في
السلسلة الصحيحة نبهت على ما في السلسلة الضعيفة للإمام الألباني رحمه الله . ولم أر
من سبقني إلى هذا الموضوع فأذكر من كتب فيه هنا ، والله المستعان.

والناظر إلى سؤال الصحابة يجد أن همهم عالية عندما يسألون عن أفضل الإسلام
وأفضل الهجرة وأي المسلمين خير ، وأي الناس خير ، وهكذا نتعلم من هذا علو
الهمة ، واختيار أحسن الأعمال وأفضلها ، ولذا كان ﷺ يدعو الله أن يهديه لأحسن
الأخلاق وسيأتي بيان دليل ذلك.

وعلى كل فالإنسان لا بد أن يسعى في الخيرية لنفسه وتكون همته عالية فيسعى
للخيرية في العلم والمعاملة وغيرهما مما سيجدها في هذه الرسالة المختصرة ، التي

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبَارِكَ فِيهَا وَكَذَلِكَ يَتَعَدَّ الْإِنْسَانُ عَنِ الشَّرِّ كُلِّ الْبَعْدِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْإِحْسَانَ فِي الْعَمَلِ وَالْقَوْلِ،
وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ.

كتبه أبو اليمان / عدنان بن حسين المصقري

وفقه الله وغفر له ولوالديه وللمسلمين

(١ / صفر / ١٤٢٨)

باب ما جاء في الباب من صفات الله عز وجل

قال الله تعالى: ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ .

وقال الله تعالى: ﴿بل الله مولاكم وهو خير الناصرين﴾ .

وقال الله تعالى: ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين﴾ .

وقال الله تعالى: ﴿وارزقنا وأنت خير الرازقين﴾

وقال الله تعالى: ﴿قل إني على بينة من ربي وكذبت به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾ (٥٧).

وقال الله تعالى: ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا *

فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين﴾

وقال الله تعالى: ﴿قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ (٨٩).

وقال الله تعالى: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾ (١٥٥) .

وقال الله تعالى: ﴿وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين﴾ (٨٩).

وقال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٢٩).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٠٩).

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٩٨٥):

حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٥٢٢٠):

حدَّثنا عمر بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وما أحد أحب إليه المدح من الله».

ما قيل في أظلم الناس

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا

تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠]

قال السعدي رحمه الله: (١ / ٢٥٣) أي: لا أعظم ظلماً وعناداً، ممن كان فيه أحد الوصفين، فكيف لو اجتماعاً، افتراء الكذب على الله، أو التكذيب بآياته، التي جاءت بها المرسلون، فإن هذا أظلم الناس، والظالم لا يفلح أبداً.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١]

وقال الله تعالى: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون﴾ * فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ﴿[يونس: ١٧]

قال السعدي رحمه الله : (١ / ٣٥٩)

﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته﴾ !!؟

فلو كنت متقولاً لكنت أظلم الناس، وفاتني الفلاح، ولم تخف عليكم حالي، ولكني جئتكم بآيات الله، فكذبتكم بها، فتعين فيكم الظلم، ولا بد أن أمركم سيضمحل، ولن تنالوا الفلاح، ما دمتم كذلك.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]

وقال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤]

وقال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

مُنْقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]

وقال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ إِذَا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي

جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٣٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ [النجم: ٥٢]

قال الشنقيطي رحمه الله: وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون قوم نوح أظلم وأطغى، أي أشد ظلماً وطغياناً من غيرهم، قد بينه تعالى في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿قال ربِّ إِنِّي دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدتهم دعائي إلاّ فراراً وإني كلّما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً﴾ [نوح: ٥ - ٧].

وقوله تعالى: { قال نوحُ ربِّ إِنّهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلاّ خساراً ومكروا مكراً كّبّاراً } [نوح: ٢١-٢٢] - إلى قوله - { وقد أضلّوا كثيراً } [نوح: ٢٤].

وقوله تعالى: { إنّك إنّ تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً } [نوح: ٢٧].

وقوله: { ويصنع الفلك وكلّما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه } [هود: ٣٨].

ومن أعظم الأدلة على ذلك قوله تعالى : { فلبث فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً } [العنكبوت : ١٤] لأن قوماً لم يتأثروا بدعوة نبي كريم ناصح في هذا الزمن الطويل ، لا شك أنهم أظلم الناس وأطغاهم .

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢١١١)

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبو كريب وألفاظهم متقاربة قالوا حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة قال دخلت مع أبي هريرة في دار مروان فرأى فيها تصاوير فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي فليخلقوا ذرةً أوليخلقوا حبةً أوليخلقوا شعيرةً» .

وهذا كله ظاهر التعارض وتوجيهه عند أهل العلم على أقوال :

قال الشنقيطي رحمه الله في دفع إيهام الاضطراب ص (٢٤) في تفسير قوله تعالى : ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١٤) البقرة : الاستفهام في هذه الآية انكاري ومعناه النفي لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله وقد جاءت آيات أخر يفهم منها خلاف هذا كقوله : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ

أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾

[يونس : ١٧]

قال النووي رحمه الله في شرحه صحيح مسلم : (١ / ٢٤٢)

ومن جعل العبادة لغير الله تعالى فهو أظلم الظالمين .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ﴾ [الزمر: ٣٢] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف: ١٥] إلى غير ذلك من الآيات وللجمع بين هذه الآيات أوجه:

١- منها تخصيص كل موضع بمعنى صلته أي لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله الكذب وإذا تخصصت بصلاتها زال الإشكال.

٢- أن التخصيص بالنسبة إلى السبق أي لما لم يسبقهم أحد إلى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يؤول معناه إلى ما قبله لأن المراد منه السبق إلى المانعة والاقترانية مثلاً.

٣- وادعى أبو حيان أنه الصواب هو ما حاصله أن نفي التفصيل لا يستلزم نفي المساواة فلم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لأنهم يتساوون في الظلمية فيصير المعنى لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ومن افترى على الله كذباً ومن كذب بآيات الله ولا إشكال في تساوي هؤلاء في الظلمية ولا يدل على أن أحدهم أظلم من الآخر كما إذا قلت لا أحد أفقه من فلان وفلان مثلاً ذكر هذين الوجهين صاحب الإتيان.

وما ذكره بعض المتأخرين من أن الاستفهام في قوله ومن أظلم المقصود منه التهويل والتفضيع من غير قصد إثبات الأظلمية للمذكور حقيقة ولا نفيها عن غيره كما ذكره عنه صاحب الإتيان يظهر ضعفه لأنه خلاف ظاهر القرآن.

الجمع بين الأحاديث في الخيرية

يوجه على ما سبق فيكون على أوجه:

١ - تخصيص الخيرية أو الشرية كل في بابهِ فخير الناس في التعليم من علم القرآن وخير الناس في الأنساب خيارهم في الجاهلية وخير الناس في الإسلام أشدهم له كراهية وهكذا.

٢ - أن يكون كل المذكورين في درجة واحدة في الخيرية أو الشرية .

وأما الوجه الثاني أن التخصيص بالنسبة إلى السبق أي لما لم يسبقهم أحد إلى مثله فلا أراه يتأتى هنا والله اعلم.

قال ابن حجر في فتح الباري (١ / ١٨): قوله: (أي الإسلام خير) فيه ما في الذي قبله من السؤال، والتقدير أي خصال الإسلام؟ وإنما لم اختر تقدير خصال في الأول فراراً من كثرة الحذف، وأيضاً فتنوع التقدير يتضمن جواب من سأل فقال: السؤالان بمعنى واحد والجواب مختلف. فيقال له: إذا لاحظت هذين التقديرين بان الفرق. ويمكن التوفيق بأنهما متلازمان، إذ الإطعام مستلزم لسلامة اليد والسلام لسلامة اللسان، قاله الكرمانى. وكأنه أراد في الغالب، ويحتمل أن يكون الجواب مختلف لاختلاف السؤال عن الأفضلية، إن لوحظ بين لفظ أفضل ولفظ خير فرق. وقال الكرمانى: الفضل بمعنى كثرة الثواب في مقابلة القلة، والخير بمعنى النفع في مقابلة الشر. فالأول من الكمية والثاني من الكيفية فافترقا. واعترض بأن الفرق لا يتم إلا إذا اختص كل منهما بتلك المقولة، أما إذا كان كل منهما يعقل تأتيه في الأخرى فلا. وكأنه بني على أن لفظ خير اسم لا أفعل تفضيل،

وعلى تقدير اتحاد السّؤالين جواب مشهور وهو الحمل على اختلاف حال السّائلين أو السّامعين ، فيمكن أن يراد في الجواب الأوّل تحذير من خشي- منه الإيذاء بيد أولسان فأرشد إلى الكفّ ، وفي الثّاني ترغيب من رجي فيه النّفع العامّ بالفعل والقول فأرشد إلى ذلك ، وخصّ هاتين الخصلتين بالذّكر لمسيّس الحاجة إليهما في ذلك الوقت ، لما كانوا فيه من الجهد ، ولمصلحة التّأليف . ويدلّ على ذلك أنّه عليه الصّلاة والسّلام حتّ عليهما أوّل ما دخل المدينة ، كما رواه التّرمذيّ وغيره مصحّحاً من حديث عبد الله بن سلام .

قال النووي في شرحه على مسلم: (٦٢) أما معاني الأحاديث وفقهها فقد يستشكل الجمع بينها مع ما جاء في معناها من حيث أنه جعل في حديث أبي هريرة أن الأفضل الإيمان بالله ثم الجهاد ثم الحج وفي حديث أبي ذر الإيمان والجهاد وفي حديث بن مسعود الصلاة ثم بر الوالدين ثم الجهاد وتقدم في حديث عبد الله بن عمرو أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وفي حديث أبي موسى وعبد الله بن عمرو أي المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وصح في حديث عثمان خيركم من تعلم القرآن وعلمه وأمثال هذا في الصحيح كثيرة واختلف العلماء في الجمع بينها فذكر الإمام الجليل أبو عبد الله الحلبي الشافعي عن شيخه الإمام العلامة المتقن أبي بكر القفال الشاشي الكبير وهو غير القفال الصغير المروزي المذكور في كتب متأخري أصحابنا الخراسانيين قال الحلبي وكان القفال أعلم من لقيته من علماء عصره أنه جمع بينها بوجهين أحدهما أن ذلك اختلاف جواب جرى على حسب اختلاف الأحوال والأشخاص فانه قد

يقال خير الأشياء كذا ولا يراد به خير جميع الأشياء من جميع الوجوه وفي جميع الأحوال والأشخاص بل في حال دون حال أو نحو ذلك واستشهد في ذلك بأخبار منها عن بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: حجة لمن لم يحج أفضل من أربعين غزوة وغزوة لمن حج أفضل من أربعين حجة الوجه الثاني أنه يجوز أن يكون المراد من أفضل الأعمال كذا أو من خيرها أو من خيركم من فعل كذا فحذفت من وهي مرادة كما يقال فلان أعقل الناس اهـ.

وقال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (١ / ١١٨) قوله: أي الإسلام خير؟ معناه أي خصاله وأموره وأحواله. قالوا: وإنما وقع اختلاف الجواب في خير المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضرين؛ فكان في أحد الموضعين الحاجة إلى إفشاء السلام وإطعام الطعام أكثر وأهم لما حصل من إهمالهما والتساهل في أمورهما، ونحو ذلك. وفي الموضع الآخر إلى الكف عن إيذاء المسلمين اهـ.

حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أحسن الأخلاق

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٤ / ١٦٩)

حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا يوسف الماجشون حدثني أبي عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وجَّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربَّ العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربِّي وأنا عبدك ظلمت

نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لي ذنوبى جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك وإذا ركع قال اللهم لك ركعت وبك أمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ونفسي وعظمي وعصبي وإذا رفع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد وإذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك أمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت.

يكتب للعبد في مرضه أفضل أعماله

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا اشتكى العبد المسلم قال الله تعالى للذين يكتبون : اكتبوا له أفضل ما كان يعمل إذا كان طلقاً حتى أطلقه» .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣ / ٢٣٢) :

أخرجه أحمد (٢ / ٢٠٥) وأبو نعيم في الحلية (٨ / ٣٠٩) من طرق عن أبي بكر بن عياش قال : دخلنا على أبي حصين نعوذ ومعنا عاصم ، قال : قال أبو حصين لعاصم : تذكر حديثاً حدثناه القاسم بن خيمرة ؟ قال : قال : نعم ، إنه حدثنا يوماً عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره ، وقال أبو نعيم : لم يروه عن أبي حصين إلا أبو بكر .

قلت : وهو ثقة من رجال البخاري ، وفيه كلام لا يضر ، وقد أحسن الدفاع عنه والثناء عليه ابن حبان في الثقات ومن فوقه ثقات من رجال مسلم فالإسناد صحيح . وقد رواه عاصم بن أبي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض ، قيل للملك الموكل به : اكتب له مثل عمله إذا كان طليقا حتى أطلقه ، أو أكفته إلي . أخرجه أحمد (٢ / ٢٠٣) وإسناده حسن . ثم أخرجه هو (٢ / ١٥٩) و ١٩٤ و ١٩٨) والدارمي (٢ / ٣١٦) والحاكم (١ / ٣٤٨) وأبو نعيم في الحلية (٧ / ٢٤٩) من طريق القاسم بن مخيمرة عن عبدالله بن عمرو مرفوعا بلفظ : ما من مسلم يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة الذين يحفظونه أن يكتبوا لعبدي في كل يوم ليلة من الخير على ما كان يعمل ، ما دام محبوسا في وثاقي .

والسياق للحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وهو كما قال .

يتقبل الله من المؤمن أحسن أعماله

قال الله تعالى ﴿ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم ﴾ قال الشوكاني في فتح القدير (٦ / ٤٥٥) :

﴿ الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ﴾ من أعمال الخير في الدنيا ، والمراد بالأحسن : الحسن ، كقوله تعالى : ﴿ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم ﴾ [الزمر : ٥٥] وقيل : إن اسم التفضيل على معناه ، ويراد به : ما يثاب العبد عليه من الأعمال ، لا ما لا يثاب عليه كالمباح فإنه حسن ، وليس بأحسن اهـ .

وقال البغوي : (٧ / ٢٥٨)

يعني أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا، وكلها حسن، و"الأحسن" بمعنى الحسن، فيثيبهم عليها.

أفضل مؤمن عند الله

قال الإمام أحمد في مسنده : (١٤٠١)

حدثنا وكيعٌ حدثني طلحة بن يحيى بن طلحة عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عبد الله بن شدادٍ أن نفراً من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي ﷺ فأسلموا قال فقال النبي ﷺ من يكفينهم قال طلحة أنا قال فكانوا عند طلحة فبعث النبي ﷺ بعثاً فخرج أحدهم فاستشهد قال ثم بعث بعثاً فخرج فيهم آخر فاستشهد قال ثم مات الثالث على فراشه قال طلحة فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة فرأيت الميت على فراشه أمامهم ورأيت الذي استشهد أخيراً يليه ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم قال فدخلني من ذلك قال فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له قال فقال رسول الله ﷺ : « وما أنكرت من ذلك ؟ ليس أحدٌ أفضل عند الله من مؤمنٍ يعمر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله ».

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢ / ٢٥٧) : أخرجه أحمد (١ / ١٦٣)

وعنه الضياء في المختارة (١ / ٢٨٣) من طريق طلحة بن يحيى بن طلحة عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عبد الله بن شداد ، أن نفراً من بني عذرة ثلاثة ، أتوا النبي ﷺ فأسلموا ، قال : فقال النبي ﷺ : من يكفينهم ؟ قال طلحة : أنا ، قال : فكانوا عند طلحة ، فبعث النبي ﷺ بعثاً ، فخرج فيه أحدهم ، فاستشهد ، قال : ثم

بعث بعثا ، فخرج فيهم آخر ، فاستشهد ، قال : ثم مات الثالث على فراشه ، قال طلحة : فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة ، فرأيت الميت على فراشه أمامهم ، ورأيت الذي استشهد أخيرا يليه ، ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم ؟ قال : فدخلني من ذلك ، قال : فأتيت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، قال : فقال رسول الله ﷺ : وما أنكرت من ذلك ؟ ليس أحد ... الحديث .

قلت : وهذا إسناد حسن ، وهو صحيح على شرط مسلم ، وفي طلحة ابن يحيى كلام من قبل حفظه ، لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى . وعبد الله بن شداد تابعي كبير ولد في عهد النبي ﷺ ، فقد يقال إنه مرسل .

فأقول : بل الظاهر أنه مسند تلقاه من طلحة نفسه ، لقوله : في أثناء الحديث : قال طلحة . والله أعلم .

قال الطبراني في المعجم الكبير : (١٣٤٦٨)

حدَّثنا محمد بن عبد الرّحيم الشّافعي الحمصي ، حدَّثنا القاسم بن هاشم السّمسار ، حدَّثنا عبد الرّحمن بن قيس الصّبيّ ، حدَّثنا سكين بن أبي سراج ، حدَّثنا عمرو بن دينار ، عن ابن عمر أنّ رجلا جاء إلى النّبيّ ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أيّ النّاس أحبّ إلى الله ؟ وأيّ الأعمال أحبّ إلى الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أحبّ النّاس إلى الله تعالى أنفعهم للنّاس ، وأحبّ الأعمال إلى الله تعالى سرورٌ تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربةً ، أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولأنّ أمشي مع أخ في حاجة أحبّ إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهراً ، ومن كفّ غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً

يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتّى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزلزل الأقدام».

أفضل شعب الإيمان

قال الإمام مسلم رحمه الله : (٣٥)

حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن عبدالله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : «الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» . و أخرجه البخاري (٩) بدون قوله فأفضلها...الخ

أوثق عرى الإيمان

قال ابن أبي شيبة في المصنف : (٨ / ١٣٠)

حدثنا ابن فضيل عن ليث عن عمرو بن مرة زاد جرير : عن معاوية بن سويد عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : «أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله» .

قال ابن أبي شيبة في المصنف : (٧ / ٢٢٩)

حدثنا زيد بن الحباب عن الصعق بن حزن قال حدثني عقيل بن الجعد عن أبي إسحاق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله » .

وعقيل ضعيف . والحديث في السلسلة الصحيحة (٩٩٨)

قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٧٣٤ : رواه الطبراني (٣ / ١٢٥ / ٢)
(و البغوي في " شرح السنة " (٣ / ٤٢٩ - مكتب) عن حنش عن عكرمة عن ابن
عباس قال : قال رسول الله ﷺ لأبي ذر : " أي عرى الإيمان أظنه قال - : أوثق ؟ قال
الله ورسوله أعلم ، قال : الموالة ... " .

قلت : و هذا سند ضعيف جدا ، حنش هذا متروك كما في " التقريب " و غيره .
(و انظر تعليقي على " المشكاة " (٢ / ٦٠٩ / ٤٩) . لكن للحديث شواهد
عدة يتقوى بها . الأول : عن البراء بن عازب ، يرويه ليث عن عمرو بن مرة عن
معاوية بن سويد بن مقرن عنه مرفوعا به دون الموالة و المعادة . أخرجه الطيالسي (٢ / ٤٨ / ٢١١٠) و أحمد (٤ / ٢٨٦) و ابن أبي شيبة في " المصنف " (١٢ /
١٨٧ / ٢) . و رجاله ثقات غير ليث و هو ابن أبي سليم ضعيف .

الثاني : عن عبد الله بن مسعود ، و له عنه طريقان : الأولى : يرويه الصعق بن
حزن قال : حدثني عقيل الجعد عن أبي إسحاق عن سويد بن غفلة عنه . أخرجه
الطيالسي (٣٧٨ - مسنده) و ابن أبي شيبة (١٢ / ١٨٩ / ١) و الطبراني في "
المعجم الكبير " (٣ / ٨١ / ٢) و في " الصغير " (ص ١٣٠) و الحاكم (٢ /
٤٨٠) و قال : " صحيح الإسناد " . و رده الذهبي بقوله : " قلت : ليس بصحيح ،
فإن الصعق وإن كان موثقاً ، فإن شيخه منكر الحديث . قاله البخاري " .

و الأخرى . من رواية هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثني بكير ابن
معروف عن مقاتل بن حيان عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود به
نحوه .

أخرجه الطبراني (٣ / ٧٤ / ٢) .

قلت : وهذا إسناد حسن في الشواهد و المتابعات ، و رجاله ثقات ، و في بعضهم كلام لا يضر فيها .

قلت : وهو بمجموع طرقه يصير حسناً إن شاء الله ، و يصححه شيخنا يحيى حفظه الله .

أفضل الإيمان

قال البيهقي في شعب الإيمان : (٢٢ / ٢٤٧) (١٠٤٢٣)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو الطيب محمد بن أحمد الحيري ، نا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، نا الحسين بن الوليد ، نا إبراهيم بن أدهم ، نا هشام بن حسان ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل الإيمان الصبر والسماحة »

قال الألباني في السلسلة الصحيحة : (٣ / ٤٨٢) : - رواه - الديلمي (١ / ١ / ١٢٨) عن عبد العزيز بن الزبير عن زيد العمي عن معاوية بن قره عن معقل بن يسار مرفوعا .

قلت : و يروى عن الحسن مرسلًا . قلت : وهذا إسناد ضعيف ، زيد العمي ضعيف من قبل حفظه . و عبد العزيز بن الزبير ، لم أعرفه . و مرسل الحسن وهو البصر يوصله عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص ١٠) . و أسنده ابن أبي شيبة في الإيمان (رقم ٤٣) عنه عن جابر بن عبد الله أنه قال : قيل يا رسول الله أي الإيمان أفضل ؟ قال : الصبر والسماحة . و رجاله ثقات ، فهو صحيح لولا عنعنة البصري . و الحديث صحيح المتن لأن له شاهدين عند أحمد من حديث عمرو بن

عبسة وعبادة بن الصامت ، وأخرج أولهما البيهقي أيضا في الزهد الكبير (٨٧ / ١) من طريق أخرى عنه . ووجدت له شاهدا آخر مرسل أخرجه ابن نصر في الصلاة (ق ١٤٣ / ٢) عن عبيد بن عمير مرفوعا . وإسناده صحيح ، وهو قطعة من حديث ذكرته تحت الحديث (١٤٩١) .

أسعد الناس بشفاعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى - وهم من خشيته مشفقون ﴾ (الأنبياء: ٢٨)

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٩٩):

حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله قال حدثني سليمان عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال: قيل: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أوف نفسه .

وفي الحديث فضل التوحيد وكلمة التوحيد وفضل الإخلاص قال تعالى { يومئذ لا تنفع الشفاعة } وقال تعالى: { لا يشفعون إلا لمن ارتضى - وقال تعالى ما للظالمين من حميم } ، ولذا لا تكون شفاعته النبي صلى الله عليه

وسلم إلا لمن قال لا إله إلا الله مخلصاً بها قلبه وهذا هو الموحد، وليس لمن قالها بلسانه، وخالفها بأفعاله .

فائدة:

قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري : فأسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون إيمانه أكمل ممن دونه ، وأما الشفاعة العظمى في الإراحة من كرب الموقف فأسعد الناس بها من يسبق إلى الجنة ، وهم الذين يدخلونها بغير حساب ، ثم الذين يلونهم وهم من يدخلها بغير عذاب بعد أن يحاسب ويستحق العذاب ، ثم من يصيبه لفح من النار ولا يسقط . والحاصل أن في قوله أسعد إشارة إلى اختلاف مراتبهم في السبق إلى الدخول باختلاف مراتبهم في الإخلاص ، ولذلك أكد بقوله من قلبه مع أن الإخلاص محله القلب ، لكن إسناد الفعل إلى الجارحة أبلغ في التأكيد ، وبهذا التقرير يظهر موقع قوله أسعد وأنها على بابها من التفضيل ، ولا حاجة إلى قول بعض الشراح الأسعد هنا بمعنى السعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الإخلاص ، لأننا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة . وقال البيضاوي : يحتمل أن يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والخلاص ، لأن احتياجه إلى الشفاعة أكثر وانتفاعه بها أوفى والله أعلم .

وقال : ومعنى أفعل في قوله أسعد الفعل لا أنها أفعل التفضيل أي : سعيد الناس ، كقوله تعالى : (وأحسن مقيلاً) ويحتمل أن يكون أفعل التفضيل على بابها ، وأن كل أحد يحصل له سعد بشفاعته ؛ لكن المؤمن المخلص أكثر سعادة بها ، فإنه ﷺ يشفع في الخلق لإراحتهم من هول الموقف ، ويشفع في بعض الكفار ، بتخفيف العذاب كما

صحّ في حقّ أبي طالب ، ويشفع في بعض المؤمنين بالخروج من النار بعد أن دخلوها ، وفي بعضهم بعدم دخولها بعد أن استوجبوا دخولها ، وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب ، وفي بعضهم برفع الدرجات فيها . فظهر الاشتراك في السعادة بالشفاعة وأنّ أسعدهم بها المؤمن المخلص . والله أعلم .

حديث آخر:

(أول من أشفع له من أمّتي أهل بيتي ، ثم الأقرب فالأقرب ، ثم الأنصار ، ثم من آمن بي واتبعني ، ثم اليمن ، ثم سائر العرب ، ثم الأعاجم ، ومن أشفع له أولا أفضل) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢ / ١٦٢) : موضوع . رواه الطبراني (٣ / ٢٠٥ / ٢) وابن عدي (٢ / ١٠٠) والمخلص في الفوائد المنتقاة (٦ / ٦٩ / ١) عن حفص بن أبي داود عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا . ومن هذا الوجه رواه الخطيب في الموضح (٢ / ٢٧) من طريق الدارقطني بسنده عن حفص وقال الدارقطني : غريب من حديث ليث عن مجاهد تفرد به حفص بن أبي داود عنه ، وهو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر المقرئ صاحب عاصم بن أبي النجود ، وقال ابن عدي : لا يرويه عن الليث غير حفص ، وعامر حديثه غير محفوظ . ومن طريق الدارقطني أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال (٣ / ٢٥٠) : قال الدارقطني : تفرد به حفص عن ليث . قلت : أما ليث فغاية في الضعف عندهم . إلا أن المتهم به حفص . قال ابن خراش : متروك يضع الحديث . ووافقه السيوطي (٢ / ٤٥٠) ، ثم ابن عراق (٣٩٢ / ١ - ٢) .

حديث آخر:

عن أبي هريرة مرفوعا : أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس .
قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥٨٤ / ٣) : ضعيف
رواه الطبراني في الجزء الثاني من كتابه مختصر مكارم الأخلاق (ورقة ١٥٨ -
مجموع الظاهرية - ٨١) ورقم (١٣٩ - طبعة المغرب) من طريق الوليد بن سفيان
القطان البصري : حدثنا عبيد بن عمرو والحنفى عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد
بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، وله علتان : الأولى : ابن جدعان ، فإنه ضعيف
معروف به .

والأخرى : عبيد بن عمرو والحنفى ضعفه الدارقطني والأزدي ، قال الذهبي :
أورد له ابن عدي حديثين منكرين .

قلت : وهذا أحدهما ، ولفظه : رأس العقل بعد .. إلخ . وسيأتي برقم (٣٦٣١) .
والحديث ذكره السيوطي في الجامع الصغير من رواية الطبراني في المكارم ،
وبيض له المناوي في فيض القدير فلم يتكلم عليه بشيء ، وأما في التيسير فقال :
إسناده حسن ! وهذا مما لا وجه له البتة كما يتبين للقارئ من التحقيق المتقدم ، وهو
من الأدلة الكثيرة على أن كتابه هذا ليس في الدقة وتحري الصواب ككتابه الأول :
الفيض ، بل هو في كثير من الأحيان ، يخالف فيه تحقيقه في الأول . والمعصوم من
عصمه الله عز وجل .

أفضل العمل

قال الإمام البخاري رحمه الله : (٢٦)

حدثنا أحمد بن يونس وموسى بن إسماعيل قالا حدثنا إبراهيم بن سعد قال حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - سئل أي العمل أفضل فقال « إيمان بالله ورسوله » . قيل ثم ماذا قال « الجهاد في سبيل الله » . قيل ثم ماذا قال « حجٌّ مبرورٌ » . [أخرجه مسلم في الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال رقم ٨٣]

أحب الأديان إلى الله

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران / ١٩]

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء / ١٢٥]

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : (٤ / ١٦)

حدثني يزيد قال أخبرنا محمد بن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : قيل لرسول الله ﷺ : أي الأديان أحب إلى الله ؟ قال : « الحنيفية السمحة » .

خيار المؤمنين في معاملة الأهل

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن عمرو قال حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وخياركم

خياركم لنسائكم».

حديث حسن وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى:

حدَّثنا محمد بن يحيى حدَّثنا محمد بن يوسف حدَّثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي وإذا مات صاحبكم فدعوه». قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث الثوري ما أقل من رواه عن الثوري وروي هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلًا.

حديث حسن وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى:

حدَّثنا أبو كريب حدَّثنا أبو خالد عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خياركم خياركم لنسائهم». صحيح على شرط الشيخين وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

قال الإمام البخاري: (٦٣٥) باب خدمة الرجل في أهله، حدَّثنا آدم قال حدَّثنا شعبة قال حدَّثنا الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

قال الحافظ في فتح الباري: - (٣ / ٥)

بفتح الميم وكسرها وسكون الهاء فيهما، وقد فسرها في الحديث بالخدمة، وهي من

تفسير آدم بن أبي إياس شيخ المصنّف وقال: والمراد بالأهل نفسه أو ما هو أعمّ من ذلك . وقد وقع مفسّرًا في الشّئائل للترمذيّ من طريق عمرة عن عائشة بلفظ " ما كان إلّا بشرًا من البشر : يفلي ثوبه ، ويجلب شاته ، ويخدم نفسه " ولأحمد وابن حبان من رواية عروة عنها " يخيّط ثوبه ، ويخصف نعله " وزاد ابن حبان " ويرقع دلوّه " زاد الحاكم في الإكلیل " ولا رأيته ضرب بيده امرأة ولا خادمًا " . اهـ

قال المناوي في فيض القدير : (٤١٠٢)

(خيركم) يعني من خياركم وأفاضلكم من كان معظم بره لأهله كما يقال فلان أعقل الناس أي من أعقلهم فلا يصير بذلك خير الناس مطلقا والأهل قد يخص الزوجة وأولادها وقد يطلق على جملة الأقارب فهم أولى من الأجانب (خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) أي برا ونفعاً لهم ديناً وديناً .
وقال رحمه الله :

(خيركم) أي من خيركم (خيركم لأهله) أي لعياله وأقاربه قال ابن الأثير : هو إشارة إلى صلة الرحم والحث عليها بل قال القفال : يقال خير الأشياء كذا ولا يراد به أنه خير من جميع الوجوه في جميع الأحوال والأشخاص بل في حال دون حال أو نحوه (وأنا خيركم لأهلي) فأنا خيركم مطلقا وكان أحسن الناس عشرة لهم حتى أنه كان يرسل بنات الأنصار لعائشة يلعبن معها وكان إذا وهبت شيئا لا محذور فيه تابعها عليه وإذا شربت شرب من موضع فمها ويقبلها وهو صائم وأراها الحبشة وهم يلعبون في المسجد وهي متكئة على منكبه وسابقها في السفر مرتين فسبقها وسبقته ثم قال هذه بتلك وتدافعا في خروجهما من المنزل مرة وفي الصحيح أن نساء

كن يراجعنه الحديث.

وقال رحمه الله: فيه دلالة على حسن المعاشرة مع الأهل والأولاد سيما البنات واحتمال الأذى منهن والصبر على سوء أخلاقهن وضعف عقولهن والعطف عليهن (تنبيه) ينبغي للزوج إكرام الزوجة بما يناسب من موجبات المحبة والألفة كإكرام مثواها وإجادة ملبوسها على الوجه اللائق ومشورتها في الجزئيات إيهاما أنه اتخذها كاتمة أسرارها وتخليتها في المنزل لتهتم بخدمته قال: حاتم الأصم: إني في البيت كدابة مربوطة إن قدم إلي شئ أكلت وإلا أمسكت ويراعى إكرام أقاربها ودفع الغيرة عنها بإشغال خاطرها بأمور المنزل ولا يؤثر الغير عليها وإن كان خيرا منها فإن الغيرة والحسد في طينة النساء مع نقصان العقل فإذا لم يدفع عنها أذى إلى قبائح والرجل في المنزل كالقلب في البدن فكما لا يكون قلب واحد متبعا لحياة بدنين لا يكون لرجل تدبير منزلين على الوجه الأكمل ولا تغتر بما وقع لأفراد فالنادر لا نقص به ويتحرز عن إظهار إفراط محبتها وعن مشاورتها في الكليات ولا يطلعها على أسرارها فإنها وإن كتمتها حالا تظهرها عند ظهور الغيرة ويجنبها الملاهية والنظر إلى الأجانب واستمتاع حكايات الرجال ومجالسة نساء يعلمن هذه الأعمال سيما في العجائز وقد صنف الطبراني والنوقاني في معاشرة الأهل .

وروى أبو داود رحمه الله تعالى: (٢٥٨٠) عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي ﷺ في سفرٍ قالت فسابقته فسبقته على رجلٍ فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال « هذه بتلك السبقة ». قال الألباني رحمه الله: صحيح.

وروى البخاري رحمه الله تعالى: (١٠٥٨) عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ

استيقظ ليلةً فقال سبحانه الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة ماذا أنزل من الخزائن من يوقظ صواحب الحجرات يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة.
فهذا كله من حسن شمائله ﷺ وخيره لأهله. وهم الزوجات والابناء .
وأما حديث عن أبي هريرة (خيركم خيركم لنسائه ولبناته) رمز له في الجامع بـ (هب).

قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ٢٩١٨ في ضعيف الجامع.

خير الإسلام

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٢٨) :

حدَّثنا قتيبة قال حدَّثنا اللَّيث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيَّ الإسلام خيرٌ. قال: «تطعم الطَّعام وتقرأ السَّلام على من عرفت ومن لم تعرف».
رواه مسلم رقم (٢٨).

والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك والبدع وأهلها ، وأعمال الإسلام أما متعدية أو لازمة النفع وخير الأعمال ما كانت متعدية النفع إلى الناس ، وخيرها ما كان من إطعام الطعام التي تقوم الحياة وطاعة الله إلا به ، وإقراء السلام من المعروف ومن الدعاء بالخير ، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام بينكم... الحديث.

قال النووي رحمه الله : (١ / ١١٨)

وفي رواية (أيّ المسلمين خيرٌ ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده) ، وفي رواية جابر (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) قال العلماء رحمهم الله : قوله : أيّ الإسلام خير ؟ معناه أيّ خصاله وأموره وأحواله . قالوا : وإنّما وقع اختلاف الجواب في خير المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضرين ؛ فكان في أحد الموضوعين الحاجة إلى إفشاء السلام وإطعام الطّعام أكثر وأهمّ لما حصل من إهمالهما والتّساهل في أمورهما ، ونحو ذلك . وفي الموضوع الآخر إلى الكفّ عن إيذاء المسلمين .

ومعنى (تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) أي تسلّم على كلّ من لقيته ، عرفته أم لم تعرفه . ولا تخصّ به من تعرفه كما يفعله كثيرون من النّاس . ثمّ إنّ هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر . وفي هذه الأحاديث جمل من العلم . ففيها الحثّ على إطعام الطّعام والجود والاعتناء بنفع المسلمين والكفّ عمّا يؤذيهم بقولٍ أو فعلٍ بمباشرةٍ أو سبب والإمساك عن احتقارهم . وفيها الحثّ على تألّف قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم وتوادّهم واستجلاب ما يحصل ذلك . قال القاضي رحمه الله : والألفة إحدى فرائض الدّين وأركان الشّريعة ونظام شمل الإسلام . قال : وفيه بذل السلام من عرفت ولن لم تعرف وإخلاص العمل فيه لله تعالى لا مصانعة ولا ملقاً . وفيه مع ذلك استعمال خلق التّواضع وإفشاء شعار هذه الأمّة . والله تعالى أعلم .

أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا عمر بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش قال حدَّثني شقيق عن مسروق قال كنّا جلوسًا مع عبد الله بن عمرو يحدثنا إذ قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحشًا ولا متفحشًا وإنه كان يقول: «إِنَّ خياركم أحاسنكم أخلاقًا». رواه مسلم رقم (٢٣٢١).

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدَّثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن عمرو قال حدَّثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا وخياركم خياركم لنسائكم».

حسن وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدَّثنا عبد الرحمن قال حدَّثنا حماد بن سلمة عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «خيركم إسلامًا أحاسنكم أخلاقًا إذا فقهوا».

صحيح وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

وأما حديث:

(إِنَّ أَفْضَلَ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَكَ حَيْثُ كُنْتَ).

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة: ٩٩ / ٦ : (ضعيف)

أخرجه الطبراني في ما انتقاه ابن مردويه عليه (ق ١٢٢ / ٢) ، وعنه أبونعيم في الحلية (١٢٤ / ٦) من طريق نعيم بن حماد : حدثنا عثمان بن كثير بن دينار عن محمد بن المهاجر عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره . وقال أبونعيم : غريب من حديث عروة ، لم نكتبه إلا من حديث محمد بن مهاجر .

قلت : وهو الأنصاري الشامي ؛ وهو ثقة ، وكذلك سائر الرواة غير نعيم بن حماد فهو ضعيف من قبل حفظه ، بل اتهمه بعضهم .
وعثمان ؛ هو ابن سعيد بن كثير الحمصي .

حديث آخر :

(أفضل المؤمنين رجل سمح البيع ، سمح الشراء ، سمح القضاء ، سمح الاقتضاء) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٣٧٥ / ٦ : موضوع .

حديث آخر في الباب :

(أفضل المؤمنين إيماناً الذي إذا سأل أعطى و إذا لم يعط استغنى) . عن ابن عمرو مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٣٦ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب :

(أفضل المؤمنين رجل سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء سمح الاقتضاء) .

عن أبي سعيد مرفوعاً.

قال العلامة الألباني رحمه الله: (موضوع) انظر حديث رقم (١٠٣٧) في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت . عن عبادة بن الصامت مرفوعاً .
قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٠٢ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الإيمان أن تحب لله و تبغض لله و تعمل لسانك في ذكر الله عز و جل و أن تحب للناس ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك و أن تقول خيراً أو تصمت). عن معاذ بن أنس مرفوعاً.

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٠١ في ضعيف الجامع .

حديث آخر:

(أتدرون أي أهل الإيمان أفضل إيماناً ؟ قالوا : يا رسول الله الملائكة ؟ قال : هم كذلك ، ويحق ذلك لهم ، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها ؟ بل غيرهم . قالوا : يا رسول الله فالأنبياء الذين أكرمهم الله تعالى بالنبوة والرسالة ؟ قال : هم كذلك ويحق لهم ذلك ، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها ؟ بل غيرهم . قال : قلنا : فمن هم يا رسول الله ؟ قال : أقوام يأتون من بعدي في أصلاب

الرجال فيؤمنون بي ولم يروني ، ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه ، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً).

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢ / ١٠٣) (٦٤٨) : رواه البغوي في حديث مصعب الزبيري (١٥٢ / ٢) وعنه ابن عساكر (١٦ / ٢٧٤ / ١) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٣٦ - ٣٧) من طريق أبي يعلى وهذا في مسنده (١٣ / ٢) والحاكم (٤ / ٨٥ - ٨٦) وعنه الهروي في ذم الكلام (١٤٨ / ١) عن محمد بن أبي حميد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر مرفوعاً . وقال : صحيح الإسناد . ورده الذهبي بقوله : قلت : بل محمد ضعفه . قلت : قد اتهمه البخاري بقوله فيه : منكر الحديث وقال النسائي : ليس بثقة . فمثله في مرتبة من لا يستشهد بحديثه ولا يعتبر به كما بينه السيوطي في تدريب الراوي (ص ١٢٧) . فعلى هذا لا يصلح الحديث شاهداً للذي قبله ، فلا أدري لم جزم الحافظ ابن كثير في اختصار علوم الحديث (ص ١٤٣) بنسبته إلى النبي ﷺ بقوله : وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال فذكره واستدل به على جواز العمل بالوجادة ، فلعله ظن أن ابن أبي حميد هذا ممن يستشهد به ، أو أنه وقف له على طريق أو طرق أخرى يتقوى الحديث بها . وحينئذ ينبغي النظر فيها ، فإن صلح شيء منها للاستشهاد فيها ، وإلا فنحن على ما تبين لنا الآن . والحديث عزاه في الجامع الكبير (٣ / ١٧٠ / ٢) لأبي يعلى والعقيلي والمرهبي في العلم والحاكم ، وتعقبه الحافظ ابن حجر في أطرافه بأن فيه محمد بن أبي حميد متروك الحديث ، وقال في المطالب العالية : محمد ضعيف الحديث سيء الحفظ . وقال البزار : الصواب أنه عن زيد بن أسلم مرسل . وقد

وجدت لابن أبي حميد متابعا ، أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤٢٧) عن المنهال بن بحر قال : حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن أسلم به . وقال العقيلي : المنهال في حديثه نظر ، وهذا الحديث إنما يعرف لمحمد بن أبي حميد عن زيد بن أسلم وليس بمحفوظ من حديث يحيى بن أبي كثير ، ولا يتابع منهالا عليه أحد . قلت : والمنهال هذا ذكره ابن عدي في الكامل ، وأشار إلى تليينه ، ووثقه أبوحاتم وابن حبان ، فإن كان حفظه بهذا الإسناد ، فعلته عننة يحيى بن أبي كثير ، فإنه كان مدلسا ، ولهذا أورده العقيلي في الضعفاء (٤٦٦) فقال : ذكر بالتدليس . وتبعه على ذلك الذهبي في الميزان وابن حجر في التقريب ، ولا أستبعد أن يكون سمعه من ابن أبي حميد هذا فدلسه . والله أعلم . وجملة القول أن هذا الإسناد ضعيف جدا لا يصلح للاستشهاد به ، وقد وجدت للحديث طريقين آخرين ، أحدهما تقدم قبل هذا ، وهو خير من هذا ، والآخر أشدهما ضعفاً وهو : إن أشد أمتي حبا لي قوم يأتون من بعدي ، يؤمنون بي ولم يروني ، يعملون بما في الورق المعلق .

من أشد الناس حبا لرسول الله ﷺ .

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٨٣٢):

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من أشد أممي لي حبا ناس يكونون بعدي يودّ أحدهم لوراني بأهله وماله .

هذا فيه فضل من آمن بالغيب ، ومما في الباب :

قال الطبراني - (١ / ٢٢)

حدثنا بكر بن سهل ، ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا خالد بن يزيد بن صبيح ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن عتبة بن غزوان ، أخي بني مازن وكان من الصحابة أن نبي الله ﷺ قال : « إن من وراءكم أيام الصبر ، المتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم » قالوا : يا نبي الله أو منهم ؟ قال : « لا بل منكم » ثلاث مرات أو أربع

قلت هو في السلسلة الصحيحة (١ / ٨٩٢) قال : (صحيح) وهو مخرج في " الصحيحة " (٤٩٤) . وورد بلفظ : خمسين شهيدا منكم . (وإسناده ضعيف) . وله شاهد آخر اسناده حسن . وشاهد آخر من حديث أنس وهو مخرج في الضعيفة برقم (٣٩٥٩) .

وقال في صحيح الترغيب والترهيب - (٣ / ١٢٨) (صحيح لغيره) (٣١٧٢)

قال الإمام الدارمي رحمه الله تعالى : (٢٨٠٠)

أخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا الأوزاعي حدثنا أسيد بن عبد الرحمن عن خالد بن دريك عن ابن محيرز قال قلت لأبي جمعة - رجل من الصحابة - حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ قال : نعم أحدثك حديثاً جيداً ، تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقال : يا رسول الله أحد خير منّا أسلمنا وجاهدنا معك ؟ قال : « نعم قومٌ يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى » .

وهو صحيح الإسناد . صححه الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح - (٣ /

٣٧٢) وقال : (صحيح) .

تنبيه:

وقد جاء بزيادة وهي ((أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً)) ، قالوا : يا رسول الله ، الملائكة . قال : « هم كذلك ، ويحق لهم ذلك ، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها ؟ بل غيرهم ؟ » . قالوا : يا رسول الله ، الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالاته والنبوة ، قال : « هم كذلك ، ويحق لهم ، وما يمنعهم ، وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها ؟ بل غيرهم » ، قالوا : يا رسول الله ، الشهداء الذين استشهدوا مع الأعداء . قال : « هم كذلك ويحق لهم ، وما يمنعهم ، وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء ؟ بل غيرهم » . قالوا : فمن يا رسول الله ؟ قال : « أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي ، يؤمنون بي ، ولم يروني ، ويصدقون بي ، ولم يروني ، يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه ، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً » وهي زيادة ضعيفة أو موضوعة قال الألباني رحمه الله : (موضوع) كما في السلسلة الضعيفة (٦٤٩) .

وليس هناك إشكال بين أدلة هذا الباب والباب الذي قبله كما قال الطحاوي في (بيان مشكل الآثار : (٦ / ١٠٢)

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه أن الذي تلاه علينا من كتاب الله عز وجل والذي ذكره لنا عن رسول الله ﷺ لا يدفعان ما روينا عن رسول الله ﷺ من الحديث الذي ذكرناه في صدر هذا الباب لأنه قد يجوز أن يكون رسول الله ﷺ أراد بما في الحديث الذي روينا في صدر هذا الباب قوما لم يأتوه إلى أن قال ذلك القول المذكور فيه قد تقدم إيمانهم وتصديقهم به رضوان الله عليهم قبل ذلك ثم حال بينهم وبين إتيانه ما يحول بينهم وبين ذلك من العد والمانع منه ومن عدم ما يحملهم إليه

وبيلغهم إياه ولم يقطعهم ذلك عن التصديق له والإيمان به ثم أتوه بعد ذلك فلحقوا بمن تقدمهم قبل ذلك في الإتيان إليه وفي القتال معه وفي الإنفاق في ذلك وفي التصرف فيما يصرفهم فيه كمثل ما عليه من كان معه قبل ذلك وكان ذلك قبل الفتح الذي ذكره الله عز وجل في الآية التي تلونا فتساويا جميعا في هذه الأسباب غير الإيمان به ﷺ والتصديق له بظهر الغيب فإنهم فضلوا بذلك من آمن به سواهم ممن كان معه يرى إقامة الله عز وجل الحجج التي لا يتهيا معها لذوي الأفهام الرد لها ولا الخروج عنها فهذا معنى يحتمله الحديث الذي رويناه في أول هذا الباب مما لا يخرج من الآية التي تلاها هذا القائل علينا ولا من الآثار التي ذكرها لنا عن رسول الله ﷺ والله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك غير أن هذا ما بلغه فهمنا منه، والله سبحانه نسأله التوفيق.

قال ابن حجر في فتح الباري: (١٠ / ٤٤٥)

ومحصل النزاع يتمحّض فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة كما تقدّم، فإن جمع بين مختلف الأحاديث المذكورة كان متّجهاً، على أن حديث " للعامل منهم أجر خمسين منكم " لا يدلّ على أفضليّة غير الصحابة على الصحابة، لأنّ مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضليّة المطلقة، وأيضاً فالأجر إنّما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل فأما ما فاز به من شاهد النبي ﷺ من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد، فهذه الطّريق يمكن تأويل الأحاديث المتقدّمة، وأمّا حديث أبي جمعة فلم تتفق الرواة على لفظه، فقد رواه بعضهم بلفظ الخيريّة كما تقدّم، ورواه بعضهم بلفظ " قلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منّا أجراً "؟ الحديث أخرجه الطّبراني وإسناد

هذه الرواية أقوى من إسناد الرواية المتقدمة ، وهي توافق حديث أبي ثعلبة ، وقد تقدم الجواب عنه والله أعلم .

خير المسلمين للمسلمين

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (١٢)

حدثنا آدم بن أبي إياس قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السفر وإسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه . رواه مسلم رقم (٤٢).

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (١٠١)

حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله أي الإسلام أفضل قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده.

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (١ / ١١٨)

قوله: أي الإسلام خير؟ معناه أي خصاله وأموره وأحواله . قالوا: وإنما وقع اختلاف الجواب في خير المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضرين ؛ فكان في أحد الموضوعين الحاجة إلى إفشاء السلام وإطعام الطعام أكثر وأهم لما حصل من إهمالهما والتساهل في أمورهما ، ونحو ذلك . وفي الموضوع الآخر إلى الكف عن إيذاء المسلمين.

ومعنى (تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) أي تسلم على كل من لقيته ،

عرفته أم لم تعرفه . ولا تخصّ به من تعرفه كما يفعله كثيرون من الناس . ثم إن هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر . وفي هذه الأحاديث جمل من العلم . ففيها الحث على إطعام الطّعام والجود والاعتناء بنفع المسلمين والكفّ عما يؤذيهم بقول أوفعل بمباشرة أو سبب والإمساك عن احتقارهم . وفيها الحث على تألف قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب ما يحصل ذلك . قال القاضي رحمه الله : والألفة إحدى فرائض الدين وأركان الشريعة ونظام شمل الإسلام . قال : وفيه بذل السلام من عرفت ولن لم تعرف وإخلاص العمل فيه لله تعالى لا مصانعة ولا ملقاً . وفيه مع ذلك استعمال خلق التواضع وإفشاء شعار هذه الأمة . والله تعالى أعلم ، وقوله ﷺ : (من سلم المسلمون من لسانه ويده) قالوا : معناه المسلم الكامل وليس المراد نفي أصل الإسلام عن من لم يكن بهذه الصّفة ، بل هذا كما يقال : العلم ما نفع ، أو العالم زيد أي الكامل ، أو المحبوب . وكما يقال : الناس العرب ، والمال الإبل . فكلّه على التّفضيل لا للحصر . ويدلّ على ما ذكرناه من معنى الحديث قوله أي المسلمين خير ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم إن كمال الإسلام والمسلم متعلّق بخصال أخر كثيرة ، وإنما خصّ ما ذكر لما ذكرناه من الحاجة الخاصّة . والله أعلم .

حديث آخر:

عن سويد ابن حجير عن العلاء ابن زياد قال : سألت رجل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : أي المؤمنين أفضل إسلاماً ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : أفضل المؤمنين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في

ذات الله وأفضل المهاجرين من جاهد لنفسه وهواه في ذات الله .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٣ / ٤٧٨) : أخرجه ابن نصر في الصلاة (١٤٢ / ٢) بسند صحيح عن سويد بن حجير عن العلاء بن زياد قال : سأل رجل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : أي المؤمنين أفضل إسلاما ؟ قال ... فذكره وفي آخره : قال : أنت قلته يا عبد الله بن عمرو وأورسول الله ﷺ ؟ قال : قال : بل رسول الله ﷺ قاله .

قلت : وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

(تنبيه) : كذا وقع في الأصل : وأفضل المهاجرين من جاهد ... الخ . ولا يخفى ما فيه ولعل الصواب ما في الجامع الصغير من رواية الطبراني في الكبير عن ابن عمرو بلفظ : وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل .

قال المناوي : وإسناده حسن . ذكره الهيثمي . ولبعضه شاهد مرسل بإسناد صحيح بلفظ : الإسلام إطعام الطعام وطيب الكلام والإيمان السباحة والصبر وأفضل المسلمين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وأفضل الهجرة من هجر ما حرم الله عليه .

أخرجه ابن نصر في الصلاة (١٤٣ / ٢) عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عبيد بن عمير أن رسول الله ﷺ قيل له : ما الإسلام ؟ قال : إطعام الطعام وهذا إسناد مرسل صحيح .

ثم أخرجه موصولاً من طريق محمد بن ذكوان عن عبيد بن عمير عن

عمرو بن عبسة به . لكن محمد بن ذكوان وهو { الجهضمي } الطاحي ضعيف . ومن طريق سويد أبي حاتم : حدثني عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده به . وسويد هذا ضعيف أيضا ، فالصواب المرسل . وأخرجه الحاكم (٣ / ٦٢٦) من طريق بكر بن خنيس عن عبد الله بن عبيد ابن عمير عن أبيه عن جده مرفوعا به دون ذكر الطعام والكلام والهجرة وذكر بدلها : أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر . قلت : وأما حديث جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أسلم الناس إسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٢٨٦ / ٦ : ، شاذ .

أخرجه ابن حبان (٢٧) من طريق محمد بن معمر : حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكره .

قلت : وهذا إسناد ظاهره الصحة ؛ فإن رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين ، لكن يبدو أن ابن معمر هذا - وهو أبو عبد الله البصري البحراني - وهم في أول متنه ، فقد أخرجه مسلم في الصحيح (٤٨ / ١) دون الشطر الأول منه فقال : حدثنا الحسن الحلواني وعبد بن حميد جميعا عن أبي عاصم بلفظ : المسلم من سلم

وقد تابعه ابن أبي ليلى عن أبي الزبير به ؛ لكنه زاد في أوله بلفظ :

أتى النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله ! فأَي المسلمين أفضل ؟ قال :

فذكره .

أخرجه أحمد (٣ / ٣٩١) .

وابن أبي ليلى - هو محمد بن عبد الرحمن - سبىء الحفظ ، لكنه لم يتفرد بهذه الزيادة ، فقد روى الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رجل للنبي ﷺ : أي الإسلام أفضل ؟ قال : فذكره .

أخرجه الطيالسي (١٧٧٧) ، وأحمد (٣ / ٣٧٢) ، والدارمي (٢ / ٢٩٩) .

قلت : وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم .

ومثل هذه الزيادة في الشذوذ بل النكارة زيادة أخرى رواها محمد بن سنان القزاز : حدثنا أبو عاصم بهذا الإسناد بلفظ : أكمل المؤمنين من سلم

أخرجه الحاكم (١٠ / ١) وقال : إنها زيادة على شرط مسلم !

قلت : وهو وهم ، فإن مسلماً لم يخرج للقزاز هذا شيئاً ؛ ثم هو ضعيف كما جزم الحافظ .

ويشهد لزيادة ابن أبي ليلى ومن تابعه حديث أبي موسى الأشعري قال : قلت : يا رسول الله ! أي الإسلام (وفي رواية : المسلمين) أفضل ؟ قال : من سلم الحديث .

أخرجه البخاري (١ / ٤٦-٤٧ - فتح ، وسلم ، والنسائي (٢ / ٢٦٨) ، والترمذي (٣ / ٣١٨ و ٣٦٢) ، وأحمد (٤ / ٣٩١) . وقال الترمذي : حديث صحيح غريب .

وأخرجه أحمد (٢ / ١٦٠ و ١٨٧ و ١٩١ و ١٩٥) من حديث عبد الله بن عمرو مثل الرواية الأولى منهما ، وهو عنده من طريق عنه صحيح الحاكم (١ / ١١) بعضها .

وأخرجه الشيخان من طريق أخرى عنه بلفظ : أي الإسلام خير ؟ والباقي مثله

. وكذلك أخرجه النسائي .

ثم رأيت من طريق أخرى بلفظ قريب من لفظ الترجمة ؛ ...

قلت: وأما حديث ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خمس من الإيمان ؛ من لم يكن فيه شيء منهن فلا إيمان له : التسليم لأمر الله ، والرضا بقضاء الله ، والتفويض إلى أمر الله ، والتوكل على الله ، والصبر عند الصدمة الأولى . ولم يطعم امرؤ حقيقة الإسلام حتى يأمنه الناس على دمائهم وأموالهم ، قال قائل : يا رسول الله ! أي الإسلام أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وعلامات كمنار الطريق : شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحكم بكتاب الله ، وإطاعة النبي الأمي ، والتسليم على بني آدم إذا لقيتهم) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٨ / ٤٢) : (ضعيف جداً)

أخرجه البزار عن سعيد بن سنان ، عن أبي الزاهرية ، عن كثير بن مرة ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ... فذكره ، وقال : علته سعيد بن سنان ، قال الشيخ الهيثمي : فإنه لا يحتج به .

قلت : بل هو متروك .

أرق الناس أفئدة وألينهم قلوباً

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً بالإيمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل

والسكينة والوقار في أهل الغنم .

رواه مسلم (٥٢).

خيار من في الأرض إيماناً

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطريق مكة إذ قال: «يطلع عليكم أهل اليمن كأنتهم السحاب هم خيار من في الأرض».

فقال رجلٌ من الأنصار: ولا نحن يا رسول الله ، فسكت قال: ولا نحن يا رسول الله ، فسكت قال: ولا نحن يا رسول الله فقال: - في الثالثة كلمة ضعيفة - «إلا أنتم» . وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله .

وهذا الباب والذي قبله فيه فضيلة ظاهرة لأهل اليمن الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين .

ومن الأحاديث والشروح في الباب من فضائلهم .

قال الإمام البخاري رحمه الله: (٤٠٣٦)

حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود أن النبي ﷺ قال الإيمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن والجفاء وغلظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذنان الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر . رواه مسلم .

. وقال ابن الصّلاح : فيتعيّن أنّ الذين جاءوا غيرهم ، قال : ومعنى الحديث وصف الذين جاءوا بقوة الإيمان وكماله ولا مفهوم له ، قال : ثمّ المراد الموجودون حيثئذٍ منهم لا كلّ أهل اليمن في كلّ زمان انتهى . ولا مانع أن يكون المراد بقوله : " الإيمان يمان " ما هو أعمّ ممّا ذكره أبو عبيد وما ذكره ابن الصّلاح ، وحاصله أنّ قوله " يمان " يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة ، لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر . بل هو المشاهد في كلّ عصر من أحوال سكّان جهة اليمن وجهة الشّمال ، فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان .

وسياقي شرحه .

أفضل الإيمان

قال عبد بن حميد في مسنده : (٣٠٢)

حدثنا يعلى بن عبيد ، ثنا حجاج بن دينار ، عن محمد بن ذكوان ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عبسة ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : ما الإيمان ؟ قال : « الصبر والسّماحة » ، قلت : أي الإسلام أفضل ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » ، قلت : أي الإيمان أفضل ؟ قال : « خلق حسن » ، قلت : الحديث سنده ضعيف لكن ليس فقره منه إلّا لها شواهد .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢ / ٨٣) : أخرجه أحمد (٥ / ٣٨٥) عن

محمد بن ذكوان عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة .

ثم قال : ثانيا : فقره أي الجهاد أفضل ؟ ، فقد أخرج أحمد (٤ / ١١٤) من طريق أبي قلابة عن عمرو بن عبسة قال : قال رجل يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال :

أن يسلم قلبك لله عز وجل وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال : فأبي الإسلام أفضل؟ قال : الإيمان قال : وما الإيمان؟ قال : تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال : فأبي الإيمان أفضل؟ قال الهجرة قال : فما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء . قال : فأبي الهجرة أفضل؟ قال : الجهاد .

قال : وما الجهاد؟ قال : أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم . قال : فأبي الجهاد أفضل؟ قال : من عقر جواده وأهريق دمه ، قال رسول الله ﷺ : ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلها حجة مبرورة أو عمرة .

قلت : ورجال إسناده ثقات رجال الشيخين ، فهو صحيح إن كان أبو قلابة - واسمه عبد الله بن زيد - سمعه من عمرو فإنه مدلس وعلى كل حال فهذه الفقرة ثابتة بمجموع الطريقين والله أعلم .

خامسا : فقرة الصبر والسماحة . لها شاهد من حديث جابر وله عنه طريقان . الأولى : عن الحسن عنه أنه قال : قيل يا رسول الله أي الإيمان أفضل؟ قال : الصبر والسماحة . أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ق ١٨٤ / ٢) ورجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن الحسن وهو البصري مدلس ولم يصرح بالسماع .

الثانية : عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر . أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر (٤٣ / ٢) وابن عدي في الكامل من طريق أبي يعلى .

قلت : ويوسف هذا ضعيف لكن الحديث قوي بمجموع طرقه الثلاث .

سادسا : فقرة حر وعبد . أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٢٠٨ - ٢٠٩) من طريق أخرى عن عمرو بن عبسة .

مؤمن مجاهد

قال الإمام البخاري : (٢٦٣٤)

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عطاء بن يزيد الليثي أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه حدثه قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله) . قالوا ثم من ؟ قال (مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره)

[٦١٢٩] [أخرجه مسلم في الإمارة باب فضل الجهاد والرباط رقم (١٨٨٨) .

وأما حديث : (إن أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله) .

فقد قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٥٤٩ / ٦ : (ضعيف)

أفضل الناس مؤمن بين كريمين .

قال الإمام عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله : (٢٠٦٤٢)

أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن رجل من قریش قال : قال رسول الله ﷺ : يوشك أن يغلب على الناس - أو على هذا الامر - لكع بن لكع ، وأفضل الناس مؤمن بين كريمين ، قال معمر : فقال رجل للزهري : ما كريمين ؟ قال : شريفين موسرين ، قال : فقال رجل من أهل العراق : كذب ، كريمين : تقيين صالحين .

وهو عند الطبراني في المعجم الكبير : (١٣ / ٤٢٨) من طريق الزهري ، عن عبد

الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي ﷺ سئل ، " أي

النَّاسَ أَفْضَلُ؟، قال: مؤمنٌ بين كريمين".

وهو عند الطبراني في المعجم الأوسط: (١٠ / ٣٩٠) من طريق الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : سمعت عمر بن الخطاب ، يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا تذهب الدنيا حتى يملكها لكع (١) بن لكع ، وخير الناس مؤمن بين كريمين » مشكل الآثار للطحاوي - (٥ / ٥٨) فأحسن ما حضرنا فيه أن يكون المراد به مؤمن بين كريمين ، أي : مؤمن بين أب مؤمن هو أصله ، وابن مؤمن هو فرعه ، فيكون له من الإيمان موضعه منه بإيمان نفسه ، وله موضعه منه بإيمان ابنه الذي كان دونه رفعه الله عز وجل إلى منزلته ، ليقرب به عينه ، ...

وقال: ويكون له موضعه أيضا بإيمان أبيه . ومن ذلك ما قد رويناه فيما تقدم منا في كتابنا هذا عن النبي ﷺ : « إذا مات الرجل فقد انقطع عمله إلا من ثلاثة : من ولد صالح يدعو له ، أو من علم بثه ، أو من صدقة جارية » ومن جمع هذه الثلاثة أشياء فقد جمع ما عسى أن يكون قد اجتمع له به خير الدنيا وخير الآخرة ، وإنها اخترنا في هذا تأويل الكرم أنه التقوى ؛ لأن الله تعالى قد قال في كتابه : إن أكرمكم عند الله اتقاكم ؛ ولأن النبي ﷺ قد قال مشكل الآثار للطحاوي - (٥ / ٥٨) عن الزهري قال : أخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه قال : أخبرني رجل ، من أصحاب النبي ﷺ ، عن رسول الله ﷺ قال : « يوشك أن يغلب على الدنيا لكع بن لكع بن لكع ، وأفضل الناس مؤمن بين كريمين ».

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٤ / ٩) : (يوشك أن يغلب على الدنيا لكع

بن لكع ، وأفضل الناس مؤمن بين كريمين) .

أخرجه الطحاوي في المشكل (٢ / ٤٢٨) : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثنا عمي عبد الله بن وهب أخبرني إبراهيم بن سعد الزهري عن الزهري أخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه : أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : فذكره .

ثم أخرجه من طريق عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبد الملك بن أبي بكر أن أبا بكر بن عبد الرحمن أخبره أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ قال : ثم ذكر مثله ولم يرفعه .

قلت : وهذا إسناد فيه ضعف ، عبد الله بن صالح وإن احتج به البخاري فقد تكلم فيه من قبل حفظه . وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب وإن احتج به مسلم ، فقد قال الحافظ : صدوق تغير بأخرة . وقد خولف في رفعه ، فقال الإمام أحمد في مسنده (٥ / ٤٣٠) : حدثنا أبو كامل حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا ابن هشام عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : فذكره موقوفا ، قال أحمد عقبه : لم يرفعه .

قلت : وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي كامل ، واسمه مظفر ابن مدرك الخراساني وهو ثقة ، وهو وإن كان موقوفا ، فهو في حكم المرفوع ، لاسيما وقد ذكره السيوطي في الجامع الكبير من حديث أبي ذر مرفوعا بلفظ : أفضل الناس يومئذ ... والباقي مثله سواء وقال : رواه العسكري في الأمثال والديلمي وسنده حسن .

قال المناوي في فيض القدير : (٢ / ٦٥)

(أفضل الناس مؤمن بين كريمين) أي بين أبوين مؤمنين سخيّين فيكون قد اجتمع له الإيمان والكرم وفيه وفي أبويه فلحيّازته شرف الإيمان والكرم وفي أبويه من جهة نفسه ومن جهة أبويه صار أفضل أو بين أب مؤمن هو أصله وابن مؤمن هو فرعه فهو بين مؤمنين هما طرفاه وهو مؤمن أو بين فرسين يغزو عليهما أو بين بعيرين يستقي عليهما ويعتزل الناس ؟ أقوال وأصل الكرم من كرم نفسه أي نزها وباعدها عن الدنس بشئ من مخالفة ربه.

أفضل العبادة

قال الحاكم في المستدرک على الصحيحين :

حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان ثنا محمد بن أيوب الرازي و إبراهيم بن شريك الكوفي قالا : ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ثنا كامل بن العلاء عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس و عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما : أفضل العبادة هو الدعاء وقرأ { و قال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين } المستدرک [١ / ٦٦٨]

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٥٧٩) : حديث أفضل العبادة الدعاء .

روي من حديث ابن عباس ، وله عنه طريقان : الأولى : عن كامل بن العلاء عن حبيب بن أبي ثابت عنه .

والأخرى : عن أبي يحيى عن مجاهد عنه . أخرجهما الحاكم (١ / ٤٩١) وقال : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي ! وأقول : أبو يحيى وهو القات ضعیف ، وحبیب بن أبي ثابت مدلس ، فالحديث بمجموع الطريقين حسن .

وسئل الدارقطني في العلل الخامس (١ / ١٨٧) عن حديث الأسود ، عن عائشة ، عن النبي - ﷺ - : " أفضل العبادة التواضع " .

فقال : يرويه مسعرٌ ، واختلف عنه ؛ فرواه الحفاظ ، عن مسعرٍ ، عن سعيد بن بردة ، عن الأسود ، عن عائشة ، موقوفاً ، وقد رفعه رجلٌ ، ووهم على مسعرٍ ؛ ورواه الفرات بن خالدٍ والد أبي مسعودٍ ، لم يسمع منه ابنه أبو مسعودٍ ، عن مسعرٍ ، عن سعيد بن أبي بردة ، عن أبيه ، عن عائشة ، ولم يذكر الأسود ، والقول : قول من قال : عن الأسود .

وقال الطبراني في المعجم الكبير : (١١ / ١١٢)

حدثنا الوليد بن حماد الرَّمْلِي ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، حدثنا خالد بن أبي خالد الأزرق ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الشعبي ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل العبادة الفقه ، وأفضل الدين الورع ، لم يروه عن الشعبي ، إلا ابن أبي ليلى القاضي ، تفرد به خالد الأزرق .

قال السيوطي - (١٣٤) أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع (الطبراني عن ابن عمر . الحكيم عن ابن عباس)

حديث ابن عمر : أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١ / ١٢٠) . وأخرجه أيضاً : الطبراني في الأوسط (٩ / ١٠٧ ، رقم ٩٢٦٤) ، وفي الصغير (٢ / ٢٥١ ، رقم ١١١٤) ، قال الهيثمي (١ / ١٢٠) : رواه الطبراني في الثلاثة ، وفيه محمد بن أبي ليلى ضعفه لسوء حفظه . والديلمى (١ / ٣٥٤ ، رقم ١٤٢٢) .

حديث ابن عباس : ذكره الحكيم (١/ ١٣٥) . وأخرجه أيضاً : القضاعى (٢/ ٢٤٩ ، رقم ١٢٩٠) . جمع الجوامع أو الجامع الكبير .

وقال رحمه الله (٤٧٩): وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:
"أفضل العبادة الفقه، وأفضل الدين الورع".

رواه الطبراني في الثلاثة وفيه محمد بن أبي ليلي ضعفه لسوء حفظه.

وقال الطبراني في المعجم الأوسط: (١١ / ٤٠٤)

حدثنا محمد بن الحسين الأنطاقي قال : نا محمد بن عبد الله الأزري قال : نا حماد بن واقد الصفار قال : سمعت إسرائيل يحدث ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « سلوا الله من فضله ، فإن الله يحب أن يسأل ، وإن أفضل العبادة انتظار الفرج » لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا إسرائيل ، تفرد به : حماد بن واقد ، ولا يروى عن ابن مسعود إلا بهذا الإسناد . قال العلامة الألباني رحمه الله : (ضعيف جداً) انظر حديث رقم : ١٠٢٥ في ضعيف الجامع .

قال البيهقي في شعب الإيمان : (١٧ / ١٨٩)

حدثنا أبو الحسن العلوي ، نا أبو محمد بن الشرقي ، نا عبد الله بن هاشم ، نا وكيع ، أخبرني أبو عبد الله الحافظ ، نا أبو العباس الأصم ، نا أحمد بن عبد الجبار ، نا حفص بن غياث ، كلاهما ، عن مسعد ، عن سعيد بن أبي بردة ، عن أبيه ، عن الأسود بن يزيد ، عن عائشة ، قالت : « يغفلون عن أفضل العبادة : التواضع » وفي رواية حفص : « إنكم لتدعون أفضل العبادة : التواضع » .

قال البيهقي في شعب الإيمان : (٢٠ / ٤٦٦)

أخبرنا أبو سعيد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدي ، نا محمد بن أحمد بن أبي مقاتل ، وابن مكرم ، قالوا : نا ابن وارة ، نا الحسن بن بشير ، نا قيس بن الربيع ، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال النبي ﷺ : « أفضل العبادة توقع الفرغ ».

وهو بلفظ: (سلوا الله عز وجل من فضله ، فإن الله يحب أن يسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرغ).

في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٧٠٥) (٤٩٢) قال الألباني: ضعيف جدا .
رواه الترمذي (٤ / ٢٧٩) وابن أبي الدنيا في القناعة والتعفف (ج ١ ورقة ١٠٦ / ١ من مجموع الظاهرية ٩٠) وعبد الغني المقدسي في الترغيب في الدعاء (٨٩ / ٢) من طريق حماد بن واقد قال : سمعت إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق الهمداني عن أبي الأحوص عن ابن مسعود مرفوعا ، وقال الترمذي : هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث ، وحماد ليس بالحافظ ، وروى أبونعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي ﷺ ، وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح . قلت : وحكيم بن جبير أشد ضعفا من ابن واقد فقد اتهمه الجوزجاني بالكذب وإذا كان الأصح أن الحديث حديثه فهو حديث ضعيف جدا . والشرط الأخير من الحديث رواه البزار والبيهقي في الشعب والقضاعي من حديث أنس ، وقال الهيثمي في المجمع (١٨ / ١٤٧) بعد أن عزاه للأول : وفيه من لم أعرفه .

قال الطبراني في مسند الشاميين (٢ / ٢٠٣)

حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا يوسف بن يعقوب الصفار ، ثنا يحيى بن سعيد الأموي ، عن يزيد بن سنان أبي فروة الجزري ، عن عروة بن رويم ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن ابن الديلمي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل العبادة حسن الظن بالله يقول الله عز وجل : (أنا عند حسن ظنك بي) » .

وقال السيوطي : (إن أفضل العبادة حسن الظن بالله يقول الله لعبده أنا عند ظنك بي (البغوى عن أبي الديلمي))

قال الحافظ في الإصابة (٧/ ١٢٣ ، ترجمة ٩٨٦٥ أبو الديلمي) : ذكره البغوى وأظن أن الصواب ابن الديلمي وهو فيروز قال البغوى : شامى لم ينسب ثم ساق الحديث عنه . وكذا أخرجه الطبرانى فى الشاميين (١/ ٣٠٠ ، رقم (٥٢٤))

قال القضاى فى مسند الشهاب : (١١٩٢))

أخبرنا أبو عبد الله ، محمد بن الحسن الناقد ، أبنا أبو عبد الله ، أحمد بن محمد الخياش ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا محمد بن آدم ، ثنا معلى ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، وابن عباس قالا : قال رسول الله ﷺ : « أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع »

وأما حديث (أفضل العبادة أجراً سرعة القيام من عند المريض)

قال السيوطي (الديلمي عن جابر . ابن أبى الدنيا ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن سعيد بن المسيب مرسلًا) وهو فى السلسلة الضعيفة - (٢ / ٦٩) وقد روى العيادة ، مكان العبادة .

وروى بلفظ : (أفضل العيادة سرعة القيام) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٢٦ / ٦ : (ضعيف)

رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (١ / ١٦٥) - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٦ / ٥٤٢ / ٩٢٢١) : حدثني أبو محمد العتكي قال : حدثنا عمر بن عبيد عن شيخ من البصريين عن سعيد بن المسيب مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، فإنه مع إرساله ؛ فيه الشيخ البصري الذي لم يسم . وأبو محمد العتكي ؛ لم أعرفه .

وقد روي مسندا ، أخرجه الديلمي في مسنده (١ / ١ / ١٢٩) عن محمد بن يوسف الرقي : حدثنا ابن وهب عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن جابر مرفوعا به بلفظ : (أفضل العيادة أجرا سرعة القيام من عند المريض) . لكن الرقي هذا كذاب ؛ كما قال الخطيب ، وقال الذهبي : وضع على الطبراني حديثا باطلا في حشر العلماء بالمحابر .

حديث آخر في الباب :

(أفضل العبادة ترك الجهل ، و رأس مال العالم ترك الكبر ، و ثمن الجنة ترك الحسد ، و الندامة من الذنوب التوبة الصادقة " .

قال الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعة " ٤ / ٤٠٤ : موضوع . رواه الديلمي (٢ / ٨٢ / ١) السلسلة الضعيفة - (٥ / ٢٨٤) .

حديث آخر :

(أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت ، و أفضل العبادة [ذكر الموت] ، فمن أثقله ذكر الموت ، وجد قبره روضة من رياض الجنة) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣١٠ / ٥) : ضعيف جدا.

رواه الديلمي (١ / ١ / ١٢٨) عن روح عن أبان عن أنس مرفوعا .
 قلت : وهذا إسناد ضعيف جدا ، أبان - وهوابن أبي عياش - متروك .
 وروح الظاهر أنه ابن المسيب الكلبي . قال ابن عدي : أحاديثه غير محفوظة .
 وقال ابن معين : صويلح .
 وقال ابن حبان : (يروي الموضوعات عن الثقات ، لا تحل الرواية عنه) .
 وأشار الحافظ في تسديد القوس (ق ٤٣ / ٢) إلى إعلاله بـ (أبان) .
 حديث آخر في الباب :
 حديث آخر :

(ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين ، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء عماد ، وعماد هذا الدين الفقه) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ١١ / ٢٦٥ : موضوع
 حديث آخر في الباب :

(أفضل العبادة التفكير فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة .
 قال العلامة الألباني رحمه الله :

(ضعيف جدا) انظر حديث رقم : ١٠١١ في ضعيف الجامع .
 حديث آخر في الباب :

(أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع . عند الطبراني ، عن ابن عمر مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله:

(ضعيف) انظر حديث رقم: (١٠٢٤) في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل العبادة درجة عند الله يوم القيامة الذاكرون لله كثيرا) . عن أبي سعيد مرفوعًا .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم: ١٠٢٦ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل العبادة قراءة القرآن) .

عن أسير بن جابر، و عن أنس مرفوعًا .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم: ١٠٢٧ في ضعيف الجامع .

حديث آخر:

(خير العبادة أخفها) . قال الشيخ الألباني: (موضوع) انظر حديث رقم: ٢٨٩٤

في ضعيف الجامع .

حديث آخر:

(خير الدعاء الاستغفار وخير العبادة قول لا إله إلا الله) .

قال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة: (٨ / ٦٤) (٣٥٦٣) (موضوع)

حديث آخر:

(ذكر الأنبياء من العبادة ، وذكر الصالحين كفارة الذنوب ، وذكر الموت صدقة ، وذكر النار من الجهاد ، وذكر القبر يقربكم من الجنة ، وذكر النار يبعدكم من النار ، وأفضل العبادة ترك الجهل ، ورأس مال العالم ترك الكبر ، وثمر الجنة ترك الحسد ، والندامة من الذنوب التوبة الصادقة).

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٤ / ٤٠٤ : موضوع . رواه الديلمي (٢ / ٨٢ / ١) من طريق أبي علي بن الأشعث : حدثنا شريح ابن عبد الكريم حدثنا جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي الحسيني أبو الفضل في كتاب العروس : حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا محمد بن راشد عن مكحول عن معاذ بن جبل مرفوعا . وابن الأشعث كذبوه . كذا في ذيل الأحاديث الموضوعة للسيوطي (ص ١٩٤ - ١٩٥) . قلت : ومع ذلك فقد أوردته في الجامع الصغير من رواية الديلمي هذه عن معاذ ! ومن غرائبه أنه أورد منه طرفه الأول الحاوي على الجمل الخمسة دون الرابعة منها ، فأوهم أنه ليس عند الديلمي بهذا التمام ! ثم إن ابن الأشعث اسمه محمد بن محمد بن الأشعث ، قال الدارقطني : آية من آيات الله ، وضع ذاك الكتاب - يعني العلويات - . وساق له ابن عدي جملة موضوعات . وأعله المناوي بعلتين آخرين لا وزن لهما هنا ، ثم اقتصر في التيسير على قوله : إسناده ضعيف !

وروى ابن أبي شيبه من الموقوفات قال : (٧ / ٢٢٣)

(٥١) حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال : إن أفضل العبادة الرأي

الحسن .

وقال: (٥١) حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال : إن أفضل العبادة الرأي الحسن.

وقال: حدثنا وكيع عن مسعر عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن الأسود عن عائشة قالت : إنكم لتدعون أفضل العبادة التواضع.

وقال: حدثنا معتمر بن سليمان عن علي بن زيد قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب بخصاصة فسمعه يقول : أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارب. وقال ابن بطة في الإبانة الكبرى : (٢٣١)

حدثني أبي ، قال : حدثنا عبد الله بن الوليد ، قال : حدثنا عبد الوهاب الوراق ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، قال : « أفضل العبادة حسن الرأي » يعني السنة.

أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة

روى الإمام مالك رحمه الله تعالى: (٧٢٦)

عن زياد بن أبي زياد عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال : «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ».

أحسن القصص والحديث

قال الإمام البزار رحمه الله تعالى:

وحدثنا الحسين بن الأسود بن حفص قال : حدثنا عمرو بن محمد العنقري قال : نا

خلاد بن مسلم عن عمرو بن قيس الملائي عن عمر بن مرة عن مصعب بن سعد عن أبيه : في قول الله تبارك وتعالى ﴿الر تلك آيات الكتاب المبين﴾ * إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * نحن نقص عليك أحسن القصص ﴿الآية قال : فنزل القرآن على رسول الله ﷺ قال : فتلا عليهم زمانا فقالوا : يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله عز وجل ﴿الر تلك آيات الكتاب المبين﴾ * إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ قالوا : يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها﴾ كل ذلك يؤمرون بالقرآن أو يؤذّبون بالقرآن قال خلاد وزادني فيه قالوا : يا رسول الله لو ذكرتنا فأنزل الله عز وجل ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ .

الحديث في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

فينبغي أن يعلم أن خير الكتب كتاب الله وأحسن الحديث كلام الله وخير العلوم هو علم كتاب الله وخير الكتب هو اللغة والفقه والبلاغة والعقيدة والتوحيد هو كتاب الله قال تعالى : كتاب أنزلنا إليك مبارك، وقال : ما فرطنا في الكتاب من شيء. فيه الهداية قال تعالى : هدى للمتقين، فيه الشفاء قال تعالى : شفاء لما في الصدور. وهو موعظة قال تعالى : وموعظة للمتقين. وهو مفتاح العلوم وأصلها وخيرها وأفضلها بل أفضل ما يبدأ به طالب العلم حفظه وفهمه هو كتاب الله.

لا يتقرب إلى الله بأفضل مما خرج منه

قال الحاكم في المستدرک على الصحيحين : (١٩٩٧)

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد العدل ، ثنا جدي أحمد بن عبد الله ، ثنا سلمة بن شبيب ، حدثني أحمد بن حنبل ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن معاوية بن صالح ، عن العلاء بن الحارث ، عن زيد بن أرقط ، عن جبير بن نفير ، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه » - يعني القرآن - . « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . »

قال الترمذي : (٢٩١١ / ٥)

حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو النضر حدثنا بكر بن خنيس عن ليث بن أبي سليم عن زيد بن أرقط عن أبي أمامة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لعبده في شيء أفضل من ركعتين يصليهما وإن البر ليزر على رأس العبد ما دام في صلاته وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه .

قال أبو النضر يعني القرآن .

قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه و بكر بن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر أمره وقد روي هذا الحديث عن زيد بن أرقط عن جبير بن نفير عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل .

قال الشيخ الألباني : ضعيف .

قال الترمذي : (١٧٧ / ٥)

حدثنا بذلك إسحاق بن منصور حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرقط عن جبير بن نفير قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه _ يعني القرآن .
وعن جبير ابن نفير مرفوعا مرسل : إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه _ يعني القرآن .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢ / ٦٨٧) : أخرجه الترمذي (٢ / ١٥٠) :
حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرقط عن جبير ابن نفير مرفوعا مرسل .
قلت : وسكت عليه الترمذي ، وقال البخاري في أفعال العباد ص (٩١) : هذا الخبر لا يصح لإرساله وانقطاعه .

قلت : لكنه ورد موصولا ، فأخرجه الحاكم (١ / ٥٥٥) وعنه البيهقي في الأسماء الصفات (٢٣٦) من طريق سلمة بن شبيب حدثني أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرقط عن جبير بن نفير عن أبي ذر الغفاري مرفوعا به وقال الحاكم : صحيح الإسناد وأقره البيهقي ، ووافقه الذهبي .

قلت : ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير زيد بن أرقط وهو ثقة كما في التقريب . ثم أخرجه البيهقي من طريق عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح به إلا أنه ذكر عقبه بن عامر بدل أبي ذر ، ثم قال البيهقي : ويحتمل أن يكون جبير بن نفير رواه عنهما جميعا ، ورواه غيره عن أحمد بن حنبل دون ذكر أبي ذر رضي الله عنه

في إسناده .

قلت : أخرجه كذلك مرسلا في كتاب الزهد لأحمد كما في الجامع الصغير ، لكن سلمة بن شبيب الذي رواه عنه موصولا ثقة احتج به مسلم فزيادته مقبولة ويقوي الحديث أن له شاهدا من حديث أبي أمامة مرفوعا بسند ضعيف قد خرجته في المشكاة (١٣٣٢) . اهـ

وأما حديث (أفضل العبادة قراءة القرآن) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة ٢٥ / ٦ : (ضعيف)

رواه ابن قانع في معجم الصحابة (١ / ١٠ / ٢) : حدثنا محمد بن خالد بن يزيد السلمي بالبصرة : حدثنا مهلب بن العلاء : حدثنا سعيد بن بيان : حدثنا أبوطالب عن أبي العالية عن أسير بن جابر مرفوعا . قلت : وهذا إسناد ضعيف مظلم . الخ .

باب ما جاء في خير الناس في العلم وأفضلهم

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا حجاج بن منهال حدَّثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مرثد سمعت سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه قال وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتَّى كان الحجاج قال وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا.

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا أبو نعيم حدَّثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنَّ أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلمه.

قال الطيبي: أي خير النَّاس باعتبار التَّعلُّم والتَّعليم، من تعلَّم القرآن وعلمه انتهى. قال القاري في المرقاة: ولا يتوهم أنَّ العمل خارجٌ عنهما لأنَّ العلم إذا لم يكن مورثاً للعمل ليس علماً في الشريعة إذ أجمعوا على أنَّ من عصى الله فهو جاهلٌ انتهى.

قال الحافظ: فإن قيل يلزم أن يكون المقرئ أفضل من الفقيه، قلنا لا لأنَّ المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس لأنَّهم كانوا أهل اللسان، فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر ممَّا يدرها من بعدهم بالاكتساب، فكان الفقه لهم سجيَّةً، فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك لا من كان قارئاً أو مقرئاً محضاً لا يفهم شيئاً من معاني ما يقرؤه أو يقرئه، فإن قيل فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممَّن هو أعظم عناءً في الإسلام بالمجاهدة والرباط والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً، قلنا حرف المسألة يدور

على النَّفع المتعدّي ، فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل ، فلعلّ من مضمرة في الخبر ، ويحتمل أن تكون الخيرية وإن أطلقت لكنّها مقيدةٌ بناس مخصوصين خوطبوا بذلك ، كان اللائق بحالهم ذلك ، أو المراد خير المتعلّمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه . انتهى .

قوله : (قال أبو عبد الرحمن : فذاك الذي أقعدني مقعدي هذا) أي هذا الحديث الذي حدّثني به عثمان هو الذي أجلسني مجلسي هذا .

يعني هو الذي حملني على جلوسي مجلسي هذا للإقراء (وعلم) أي أبو عبد الرحمن في زمان عثمان حتّى بلغ الحجاج (تحفة الأحوذى - (٧ / ٢٢٦) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع فتاوى : (٣ / ٢٠٥)

فإن أصحاب رسول الله ﷺ تلقّوا عنه ما أمره الله بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعاً كما قال أبو عبد الرحمن السلمي - وهو الذي روى عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال : { خيركم من تعلّم القرآن وعلمه } كما رواه البخاري في صحيحه وكان يقرئ القرآن أربعين سنة . قال : حدّثنا الذين كانوا يقرئونا عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما : أنّهم كانوا إذا تعلّموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتّى يتعلّموا ما فيها من العلم والعمل . قالوا : فتعلّمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً . ولهذا دخل في معنى قوله : { خيركم من تعلّم القرآن وعلمه } تعليم حروفه ومعانيه جميعاً ؛ بل تعلّم معانيه هو المقصود الأول بتعليم حروفه وذلك هو الذي يزيد الإيمان كما قال جندب بن عبد الله وعبد الله بن عمر وغيرهما : تعلّمنا الإيمان ثم تعلّمنا القرآن فازدّنا إيماناً وأنتم تتعلّمون القرآن ثم تتعلّمون الإيمان . وفي

الصَّحِيحَيْنِ عَنْ حَظِيفَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا { أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ } وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ وَلَا تَتَّسِعُ هَذِهِ الْوَرَقَةُ لَذِكْرِ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ التَّنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِمَّا بَلَّغَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ . وَبَلَّغْنَا أَصْحَابَهُ عَنْهُ الْإِيمَانَ وَالْقُرْآنَ حُرُوفَهُ وَمَعَانِيَهُ وَذَلِكَ مِمَّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا } .

وقال ابن كثير في مقدمة تفسيره : (١ / ٦٧)

والغرض أنه، عليه الصلاة والسلام، قال: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " وهذه من صفات المؤمنين المتبعين للرسول، وهم الكُمل في أنفسهم، المكملون لغيرهم، وذلك جمع بين النفع القاصر والمتعدي، وهذا بخلاف صفة الكفار الجبارين الذين لا ينفعون، ولا يتركون أحدا ممن أمكنهم أن يتنفع، كما قال تعالى: { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ } [النحل: ٨٨] ، وكما قال تعالى: { وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ } [الأنعام: ٢٦] ، في أصح قولي المفسرين في هذا، وهو أنهم ينهون الناس عن اتباع القرآن مع نأيهم وبعدهم عنه، فجمعوا بين التكذيب والصد، كما قال تعالى: { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيَّاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا } [الأنعام: ١٥٧] ، فهذا شأن الكفار، كما أن شأن خيار الأبرار أن يكمل في نفسه وأن يسعى في تكميل غيره كما قال عليه السلام: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " ، وكما قال [الله] تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

المُسْلِمِينَ } [فصلت: ٣٣] ، فجمع بين الدعوة إلى الله سواء كان بالأذان أو بغيره من أنواع الدعوة من تعليم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك، مما يُبتغى به وجه الله، وعمل هو في نفسه صالحا، وقال قولا صالحا، فلا أحد أحسن حالا من هذا. وقد كان أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي -أحد أئمة الإسلام ومشايخهم- من رغب في هذا المقام، فقعد يعلم الناس في إمارة عثمان إلى أيام الحجاج قالوا: وكان مقدار ذلك الذي مكث فيه يعلم القرآن سبعين سنة، رحمه الله، وآتاه الله ما طلبه ودامه. آمين.

قال البخاري، رحمه الله: حدثنا عمرو بن عون، حدثنا حماد عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: "أتت النبي ﷺ امرأة فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ورسوله، فقال: "ما لي في النساء من حاجة". فقال رجل: زوّجنيها قال: ["أعطها ثوبًا"، قال: لا أجد، قال: "أعطها ولو خاتما من حديد"، فاعتل له، فقال: "ما معك من القرآن". قال: كذا وكذا. فقال: "قد زوجتكها بما معك من القرآن".

وهذا الحديث متفق على إخراجه من طرق عديدة، والغرض منه أن الذي قصده البخاري أن هذا الرجل تعلم الذي تعلمه من القرآن، وأمره النبي ﷺ أن يعلمه تلك المرأة، ويكون ذلك صداقا لها على ذلك، وهذا فيه نزاع بين العلماء، وهل يجوز أن يجعل مثل هذا صداقا؟ أو هل يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن؟ وهل هذا كان خاصا بذلك الرجل؟ وما معنى قوله عليه الصلاة والسلام: "زوجتكها بما معك من القرآن"؟ أبسبب ما معك من القرآن؟ كما قاله أحمد بن حنبل: نكرمك بذلك أو بعوض ما معك، وهذا أقوى، لقوله في صحيح مسلم: "فعلمها" وهذا هو الذي أراده البخاري هاهنا وتحرير باقي الخلاف المذكور في كتاب النكاح والإجارة، والله

المستعان.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : (٦ / ٣٩٦)

فقد ثبت قول المصطفى صلوات الله عليه " أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه " ، يا سبحان الله ! وهل محل أفضل من المسجد ؟ وهل نشرٌ لعلمٍ يقارب تعليم القرآن ؟ كلا والله .

وهل طلبة خير من الصبيان الذين لم يعملوا الذنوب ؟ اهـ

قال المناوي : وقال بعض المحققين : والذي يسبق للفهم من تعلم القرآن حفظه وتعلم فقهه فالخيار من جمعهما .

قال الطيبي : ولا بد من تقييد التعلم والتعليم بالإخلاص فمن أخلصهما وتخلق بهما دخل في زمرة الأنبياء .

وقال الماوردي : يشير بهذا الحديث إلى أن عدل الإنسان مع أكفائه واجب وذلك يكون بثلاثة أشياء ترك الاستطالة ومجانبة الإذلال وكف الأذى لأن ترك الاستطالة ألف ومجانبة الإذلال أعطف وكف الأذى أنصف .

وهذه أمور إن لم تخلص في الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء ففسدوا وأفسدوا ، إلى هنا كلامه . أي خير المتعلمين والمعلمين من كان تعلمه وتعليمه في القرآن لا في غيره إذ خير الكلام كلام الله فكذا خير الناس بعد النبيين من اشتغل به أو المراد خير المتعلمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه أو المراد خيرية خاصة من هذه الجهة أي جهة حصول التعليم بعد العلم والذي يعلم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يعمل فقط ولذلك استظهروا رواية الواو على أو لاقتضائها إثبات

الخيرية لمن فعل أحد الأمرين ولا شك أن الجامع بينهما مكمل لنفسه ولغيره فهو الأفضل.

أفضل القرآن

قال الإمام النسائي رحمه الله تعالى:

أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال حدثنا خالد قال حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن قال سمعت حفص بن عاصم يحدث عن أبي سعيد بن المعلق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّ به وهو يصلي فدعاه قال: فصلّيت ثم أتيت فقال ما منعك أن تحبيني قال كنت أصلي قال ألم يقل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ألا أعلمك أعظم سورة قبل أن أخرج من المسجد قال فذهب ليخرج قلت يا رسول الله قولك قال: « الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني الذي أوتيت والقرآن العظيم ».

قال الإمام ابن حبان رحمه الله تعالى: (٤ / ٤١)

أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا أحمد بن آدم غندر ، حدثنا علي بن عبد الحميد المعني ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، قال : كان النبي ﷺ في مسير فنزل ، فمشى رجل من أصحابه إلى جانبه ، فالتفت إليه ، فقال : « ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ » ، قال : فتلا عليه : « (الحمد لله رب العالمين) » .

وكانت سورة الفاتحة أفضل سور القرآن لاشتغالها على صفات الله العظيمة وأسماءه الحسنی التي مرجع الأسماء إليها الله الرب الرحمن الرحيم قال

تعالى: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وهما اسمان متضمنان لصفة الرحمة. مالك يوم الدين. أي متفرد بملكه ولا ينسب إلى غيره. إياك نعبد. أي لا نعبد بأعمالنا إلا أنت وحك . وإياك نستعين. أي على رضاك وطاعتك والبعد عن ما يغضبك. اهدنا الصراط المستقيم. أي عرفنا إياه ووفقنا إليه وثبتنا عليه. والصراط المستقيم. هو الإسلام وسنة محمد صلى الله عليه وسلم. صراط الذين أنعمت عليهم. هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون من الصحابة والسلف وغيرهم. غير المغضوب عليهم. أصحاب العلم بلا عمل وهم اليهود. ولا الضالين. هم أصحاب العمل بجهل وهم النصارى.

وهو في الصحيح المسند ، والسلسلة الصحيحة: (٣ / ٤٨٥) ، وأخرجه الحاكم (١ / ٥٦٠).

قال أبو حاتم : قوله ﷺ : « ألا أخبرك بأفضل القرآن » ، أراد به : بأفضل القرآن لك ، لا أن بعض القرآن يكون أفضل من بعض ، لأن كلام الله يستحيل أن يكون فيه تفاوت التفاضل.

قلت: هنا مسألة ، هل القرآن يتفاضل؟

سئل شيخ الإسلام كما في مجموع فتاوى ابن تيمية : (٣ / ٤٧٦) عما ورد في سورة { قل هو الله أحد } أنها تعدل ثلث القرآن وكذلك ورد في سورة (الزلزلة و { قل يا

أيها الكافرون {^١ و (الفاحة هل ما ورد في هذه المعادلة ثابت في المجموع أم في البعض ؟ ومن روى ذلك ؟ وما ثبت من ذلك ؟ وما معنى هذه المعادلة وكلام الله واحد بالنسبة إليه عز وجل ؟ وهل هذه المفاضلة - بتقدير ثبوتها - متعدية إلى الأسماء والصفات أم لا ؟ والصفات القديمة والأسماء القديمة هل يجوز المفاضلة بينها مع أنها قديمة ؟ ومن القائل بذلك وفي أي كته قال ذلك ووجه الترجيح في ذلك بما يمكن من دليل عقلي ونقلي ؟

الجواب: وأما السؤال عن معنى هذه المعادلة مع الاشتراك في كون الجميع كلام الله فهذا السؤال يتضمن شيئين : أحدهما : أن كلام الله هل بعضه أفضل من بعض أم لا ؟ والثاني : ما معنى كون ({ قل هو الله أحد } تعدل ثلث القرآن ؟ وما سبب ذلك ؟ فنقول : أما الأول فهو مسألة كبيرة والناس متنازعون فيها نزاعاً منتشراً فطوائف يقولون : بعض كلام الله أفضل من بعض كما نطق به النصوص النبوية : حيث أخبر عن (الفاتحة أنه لم ينزل في الكتب الثلاثة مثلها . وأخبر عن سورة (الإخلاص أنها تعدل ثلث القرآن وعدلها لثلاثة يمنع مساواتها لمقدارها في الحروف . وجعل (آية الكرسي أعظم آية في القرآن كما ثبت ذلك في الصحيح أيضاً وكما ثبت ذلك في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم . قال : يا أبا المنذر أتدري أي آية من

^١ الحديث في ذلك لا يصح. أخرجه أبو يعلى (١٠ / ٨٣ / ٥٧٢٠). قال الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم: (٥٣١) في ضعيف الجامع.

كتاب الله أعظم ؟ قال : فقلت : { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } قال : ف ضرب في صدري وقال : ليهنك العلم أبا المنذر { . ورواه ابن أبي شيبة في مسنده بإسناد مسلم وزاد فيه { والذي نفسي بيده إن هذه الآية لساناً وشفعتين تقدس الملك عند ساق العرش } . وروي أنها { سيده آي القرآن . } وقال في المعوذتين : { لم ير مثلهن قط } وقد قال تعالى { ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها } فأخبر أنه يأتي بخير منها أو مثلها . وهذا بيان من الله لكون تلك الآية قد يأتي بمثلها تارة أو خير منها أخرى فدل ذلك على أن الآيات تتماثل تارة وتتفاضل أخرى . وأيضاً فالتوراة والإنجيل والقرآن جميعها كلام الله مع علم المسلمين بأن القرآن أفضل الكتب الثلاثة . قال تعالى : { وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه } . وقال تعالى : { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } وقال تعالى : { قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً } وقال تعالى : { الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله } فأخبر أنه أحسن الحديث فدل على أنه أحسن من سائر الأحاديث المنزلة من عند الله وغير المنزلة . وقال تعالى { ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم } . وسواء كان المراد بذلك الفاتحة أو القرآن كله فإنه يدل على أن القرآن العظيم له اختصاص بهذا الوصف على ما ليس كذلك . وقد سمى الله القرآن كله مجيداً وكريماً وعزيزاً . وقد تحدى الخلق بأن يأتوا بمثله أو بمثل عشر - سورٍ منه أو بمثل سورةٍ منه فقال : { فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين } . وقال { فأتوا بعشر سورٍ مثله مفريات } .

وقال : { فأتوا بسورةٍ من مثله } وخصّه بأنّه لا يقرأ في الصّلاة إلّا هو فليس لأحد أن يقرأ غيره مع قراءته ولا بدون قراءته ولا يصليّ بلا قرآنٍ فلا يقوم غيره مقامه مع القدرة عليه . وكذلك لا يقوم غير الفاتحة مقامها من كلّ وجهٍ باتّفاق المسلمين سواء قيل بأنّها فرضٌ تعاد الصّلاة بتركها أو قيل بأنّها واجبةٌ يأنثم تاركها ولا إعادة عليه أو قيل إنّها سنّة فلم يقل أحدٌ إنّ قراءة غيرها مساوٍ لقراءتها من كلّ وجهٍ . وخصّ القرآن بأنّه لا يمسه مضمّحه إلّا طاهرٌ كما ثبت ذلك عن الصّحابة - مثل سعدٍ وسلمان وابن عمر - وجماهير السلف والخلف الفقهاء الأربعة وغيرهم . ومضت به سنّة رسول الله ﷺ في كتابه الذي كتبه لعمر وبن حزم الذي لا ريب في أنّه كتبه له ودلّ على ذلك كتاب الله .

وكذلك لا يقرأ الجنب القرآن عند جماهير العلماء الفقهاء الأربعة وغيرهم كما دلّت على ذلك السنّة . وتفصيل أحد الكلامين بأحكام توجب تشريفه يدلّ على أنّه أفضل في نفسه وإن كان ذلك ترجيحاً لأحد المتماثلين بلا مرجحٍ وهذا خلاف ما علم من سنّة الرّبّ تعالى في شرعه بل وفي خلقه وخلاف ما تدلّ عليه الدلائل العقليّة مع الشرعيّة . وأيضا فقد قال تعالى : { واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم } وقال تعالى : { فبشر عبادي } { الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه } وقال تعالى : { فخذوها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها } . فدلّ على أنّ فيما أنزل حسنٌ وأحسن سواء كان الأحسن هو والناسخ الذي يجب الأخذ به دون المنسوخ إذ كان لا ينسخ آيةً إلّا يأتي بخيرٍ منها أو مثلها أو كان غير ذلك .

والقول بأنّ كلام الله بعضه أفضل من بعضٍ هو القول المأثور عن السلف وهو الذي

عليه أئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة وغيرهم وكلام القائلين بذلك كثير منتشر- في كتب كثيرة مثل ما سيأتي ذكره عن أبي العباس ابن سريج في تفسيره لهذا الحديث بأن الله أنزل القرآن على ثلاثة أقسام : ثلث منه أحكامٌ وثلث منه وعدٌ ووعدٌ وثلث منه الأسماء والصفات . وهذه السورة جمعت الأسماء والصفات . ومثل ما ذكره أصحاب الشافعي وأحمد في مسألة تعيين الفاتحة في الصلاة قال أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني الشافعي في كتابه الاضطلام وأما قولهم : إن سائر الأحكام المتعلقة بالقرآن لا تختص بالفاتحة قلت : سائر الأحكام قد تعلقت بالقرآن على العموم وهذا على الخصوص بدليل أن عندنا قراءة الفاتحة على التعيين مشروعة على الوجوب وعندكم على السنة .

وقال : وأما المعنى فهو أن الله قابلها بجميع القرآن فقال : { ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم } . وهذه حقيقة لا يدانيها غيرها فيها قلت : هذا على قول من جعلها هي السبع المثاني وجعل القرآن العظيم جميع القرآن . قال : ولأنها تسمى أم القرآن وأم الشيء أصله ومادته ولهذا سمى الله مكة أم القرى لشرفها عليهن . ولأنها السبع المثاني ولأنها تشتمل على ما لا تشتمل عليه سورة من الشاء والتحميد للرب تعالى والاستعانة به والاستعاذة والدعاء من العبد على ما { قال النبي ﷺ يقول الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي { الحديث المشهور . قال : ولأنه لم ينزل مثلها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في شيء من الكتب يدل عليه أنها تيسر قراءتها على كل أحد ما لا يتيسر غيرها من القرآن . وتضرب بها الأمثال ولهذا يقال : فلان يحفظ الشيء مثل الفاتحة وإذا كانت بهذه المثابة فغيرها لا يساويها في هذا

فاختصت بالشرف ولأئها السبع المثاني قال أهل التفسير : معنى ذلك أئها تثني قراءتها في كل ركعة . قال بعضهم : ثني نزولها على النبي ﷺ قلت : وفيه أقوال آخر .

وقال رحمه الله : والمقصود هنا ذكر بعض من قال إن الفاتحة أشرف من غيرها . وقال أبو عمر بن عبد البر : وأما { قول النبي ﷺ لأبي . هل تعلم سورة ما أنزل الله لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها ؟ } فمعناه مثلها في جمعها لمعاني الخير لأن فيها الشاء على الله عز وجل بما هو أهله وما يستحقه من الحمد الذي هو له حقيقة لا غيره لأن كل نعمة وخير منه لا من سواه فهو الخالق الرازق لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وهو محمود على ذلك وإن حمد غيره فإليه يعود الحمد . وفيها التعظيم له وأنه الرب للعالم أجمع ومالك الدنيا والآخرة وهو المعبود والمستعان . وفيها تعليم الدعاء والهدى ومجانبة طريق من ضلّ وغوى . والدعاء لباب العبادة فهي أجمع سورة للخير ليس في الكتب مثلها على هذه الوجوه .

قال : وقد قيل إن معنى ذلك أئها تجزئ الصلاة بها دون غيرها ولا يجزئ غيرها عنها . وليس هذا بتأويل مجتمِع عليه . قلت : يعني بذلك أن في هذا نزاعاً بين العلماء وهو كون الصلاة لا تجزئ إلا بها وهذا يدل على أن الوصف الأول متفق عليه بين العلماء وهو أئها أفضل السور ومن هذا الباب ما في الكتاب والسنة من تفضيل القرآن على غيره من كلام الله التوراة والإنجيل وسائر الكتب وأن السلف كلهم كانوا مقرّين بذلك ليس فيهم من يقول الجميع كلام الله فلا يفضل القرآن على غيره قال الله تعالى : { الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني } فأخبر أنه أحسن الحديث وقال تعالى : { نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت

من قبله لمن الغافلين } . وأحسن القصص قيل إنه مُصدّر وقيل إنه مفعولٌ به . قيل : المعنى نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص كما يقال نكلّمك أحسن التّكليم ونبين لك أحسن البيان . قال الزّجاج : نحن نبين لك أحسن البيان . والقاصّ الذي يأتي بالقصة على حقيقتها . قال وقوله : { بما أوحينا إليك هذا القرآن } أي بوحيينا إليك هذا القرآن ومن قال هذا قال بما أوحينا إليك هذا القرآن وعلى هذا القول فهو كقوله : نقرأ عليك أحسن القراءة ونتلوا عليك أحسن التّلاوة والثّاني أنّ المعنى نقص عليك أحسن ما يقصّ أي أحسن الأخبار المُقصّصات كما قال في السّورة الأخرى : { الله نزل أحسن الحديث } وقال : { ومن أصدق من الله قيلاً } .

أعظم آية في كتاب الله

قال الله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ (البقرة: ٢٥٥)

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى: (٤ / ٢٣٩)

حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدّثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن الجريري عن أبي السّليل عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله يا أبا المنذر أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم قال قلت الله ورسوله أعلم قال يا أبا المنذر أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم قال قلت: { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } قال فضرب في صدري وقال والله ليهنك العلم أبا المنذر.

وقد سبق بيان شيخ الإسلام للأفضلية فيها .

وقال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم : (٣ / ١٦٤)

فيه منقبة عظيمة لأبيّ ودليل على كثرة علمه . وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكثيهم ، وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ، ولم يخف عليه إعجاب ونحوه ؛ لكمال نفسه ورسوخه في التقوى .

قوله ﷺ : (أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم) قال القاضي عياض : فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض ، وتفضيله على سائر كتب الله تعالى . قال : وفيه خلاف للعلماء فمنع منه أبو الحسن الأشعريّ وأبو بكر الباقلانيّ وجماعة من الفقهاء والعلماء ؛ لأنّ تفضيل بعضه يقتضي - نقص المفضول ، وليس في كلام الله نقص به ، وتأول هؤلاء ما ورد من إطلاق أعظم وأفضل في بعض الآيات والسور . بمعنى عظيم وفاضل ، وأجاز ذلك إسحاق بن راهويه وغيره من العلماء والمتكلمين ، قالوا : وهوراجع إلى عظم أجر قارئ ذلك وجزيل ثوابه ، والمختار جواز قول هذه الآية أو السورة أعظم أو أفضل ، بمعنى أنّ الثواب المتعلّق بها أكثر وهو معنى الحديث ، والله أعلم . قال العلماء : إنّما تميّزت آية الكرسيّ بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهيّة الوجدانيّة والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة ، وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات . والله أعلم .

قلت : وللشيخ عبد المحسن العباد شرح حسن لهذه الآية يراجعه لمن أراد .

حديث آخر في الباب :

(أفضل سور القرآن البقرة و أفضل آي القرآن آية الكرسي . عن ربيعة الجرشي مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٤٥ في ضعيف الجامع .

أحب السور إلى الله وأبلغ سورة بعد أفضل القرآن

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدَّثنا الوليد بن مسلم قال حدَّثنا ابن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال بينا أنا أقود برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نقب من تلك النقب إذ قال لي يا عقبة ألا تركب قال فأجللت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أركب مركبه ثم قال يا عقيب ألا تركب قال فأشفقت أن تكون معصية قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وركبت هنيئة ثم ركب ثم قال يا عقيب ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس قال قلت بلى يا رسول الله قال فأقراني قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ بهما ثم مرّ بي قال كيف رأيت يا عقيب اقرأ بهما كلّما نمت وكلّما قمت .

قال الإمام النسائي رحمه الله تعالى:

أخبرنا قتيبة قال حدَّثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي عمران أسلم عن عقبة بن عامر قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهوراكب فوضعت يدي على قدمه فقلت أقرئني سورة هود أقرئني سورة يوسف فقال لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله عزّ وجلّ من قل أعوذ برب الفلق.

قال شيخنا رحمه الله: صحيح.

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى: (١٣٤٨)

حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا جرير عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر

قال: قال رسول الله ﷺ ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق
وقل أعوذ برب الناس.

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى: (٣ / ٥٧٦)

حدثنا هشام بن يونس الكوفي حدثنا القاسم بن مالك المزني عن الجريري عن أبي
نضرة عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى
نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما.

وفي الباب عن أنس وهذا حديث حسن غريب. قال الألباني: صحيح.

ومن فضلها ما أخرج الإمام الحميدي رحمه الله تعالى: (٨٩٠) عن عقبة بن عامر قال
: تهبط مع النبي ﷺ من ثنية فقال لي: « قل يا عقبة ». فقلت: ما أقول يا رسول الله؟
وتفرقنا فقلت: اللهم ردّها عليّ من نبيك، ثم التقينا فقال لي: « قل يا عقبة ». فقلت
: ما أقول يا رسول الله؟ ثم تفرقنا فقلت: اللهم ردّها عليّ من نبيك، ثم التقينا فقال
لي: « قل يا عقبة ». فقلت: ما أقول يا رسول الله؟ فقال: « قل هو الله أحد، وقل
أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ما تعوذ متعوذ ولا استعاذ مستعيد
بمثلهن قط ».

وأخرج الإمام الطبراني رحمه الله تعالى في المعجم الأوسط - (٢٩٠٣) عن معاذ بن
عبد الله بن خبيب، عن أبيه قال: كنت مع النبي ﷺ في طريق مكة، فأتتنا ضبابة
فرقت بين الناس، فقال لي رسول الله ﷺ: « أين الناس؟ » قلت: فرقت بينهم
الضبابة قال: « قل ». قلت: ما أقول؟ قال: « قل أعوذ برب الفلق حتى ختمها »،
فقلتها، فقال: « ما تعوذ الناس والخلق بمثلها ».

وأخرج الإمام النسائي رحمه الله تعالى: في (المجتبى) - (٥٤٤٤) عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه نحوه.

وأخرج الإمام أحمد رحمه الله تعالى: أن ابن عابس الجهني قال قال رسول الله ﷺ يا ابن عابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى يا رسول الله قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس. قال الألباني: صحيح.

أحق ما أخذ عليه أجر من غير اشتراط

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدثني سيدان بن مضارب أبو محمد الباهلي حدثنا أبو معشر - البصري - هو صدوق يوسف بن يزيد البراء قال حدثني عبيد الله بن الأخنس أبو مالك عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مروا بماء فيهم لديع أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال هل فيكم من راق إن في الماء رجلاً لديعاً أو سليماً فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاة فبرأ فجاء بالشاة إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا أخذت على كتاب الله أجراً حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجراً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله».

قال ابن حجر في فتح الباري: (٧ / ١١٨)

واستدل به للجمهور في جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن ، وخالف الحنفية فمنعوه في التعليم وأجازوه في الرقى كالدواء ، قالوا لأن تعليم القرآن عبادة والأجر فيه على الله ، وهو القيام في الرقى إلا أنهم أجازوه فيها لهذا الخبر ، وحمل بعضهم

الأجر في هذا الحديث على الثواب ، وسياق القصة التي في الحديث يأبى هذا التّأويل . وادّعى بعضهم نسخه بالأحاديث الواردة في الوعيد على أخذ الأجرة على تعليم القرآن وقد رواها أبو داود وغيره ، وتعقّب بأنّه إثبات للنسخ بالاحتمال وهو مردود ، وبأنّ الأحاديث ليس فيها تصريح بالمنع على الإطلاق بل هي وقائع أحوال محتملة للتّأويل لتوافق الأحاديث الصحيحة كحديثي الباب ، وبأنّ الأحاديث المذكورة أيضاً ليس فيها ما تقوم به الحجة فلا تعارض الأحاديث الصحيحة. اهـ

وقال النووي رحمه الله (في شرح حديث التمس ولو خاتماً من حديد): وفي هذا الحديث دليل لجواز كون الصّدّاق تعليم القرآن ، وجواز الاستئجار لتعليم القرآن ، وكلاهما جائز عند الشّافعيّ ، وبه قال عطاء والحسن بن صالح ومالك وإسحاق وغيرهم ، ومنعه جماعة منهم الزّهريّ وأبو حنيفة ، وهذا الحديث مع الحديث الصحيح إنّ أحقّ ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله يرّدان قول من منع ذلك . ونقل القاضي عياض جواز الاستئجار لتعليم القرآن عن العلماء كافّة سوى أبي حنيفة .

وقال المبارك فوري في تحفة الأحوذي: (٥ / ٣٣٩)

وقال الشّوكانيّ في النّيل : استدللّ الجمهور بحديث ابن عبّاسٍ على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن ، وأجيب عن ذلك بأنّ المراد بالأجر هنا الثّواب ، ويردّ بأنّ سياق القصة يأبى ذلك ، وادّعى بعضهم نسخه بالأحاديث السابقة ، وتعقّب بأنّ النسخ لا يثبت بمجرد الاحتمال وبأنّ الأحاديث القاضية بالمنع وقائع أعيانٍ محتملةٌ للتّأويل لتوافق الأحاديث الصحيحة كحديثي الباب وبأنّها ممّا لا تقوم به الحجة فلا تقوى على معارضة ما في الصحيح ، وقد عرفت ممّا سلف أنّها تنتهض للاحتجاج بها على

المطلوب والجمع ممكنٌ إمّا بحمل الأجر المذكور هنا على الثواب كما سلف وفيه ما تقدم ، أو المراد أخذ الأجر على الرّقية فقط كما يشعر به السّياق فيكون مخصّصاً للأحاديث القاضية بالمنع ، أو يحمل الأجر هنا على عمومه فيشمل الأجر على الرّقية والتّلاوة والتّعليم ، ويخصّ أخذها على التّعليم بالأحاديث المتقدّمة ويجوز ما عداه ، وهذا أظهر وجوه الجمع فينبغي المصير إليه انتهى .

قال السيوطي في ألفية الحديث : (١ / ٢١)

٣١٨) وأخذُ أجر الحديث يقدر جماعةً ، وآخرون سمحوا

وآخرون جوّزوا لمن شغل عن كسبه ، فاختر هذا وقبل

وفي شرح إختصار علوم الحديث - (١ / ٢٦٨) في حكم أخذ الأجرة على التحديث قال : مسألة: ومن أخذ على التحديث أجرة هل تقبل روايته أم لا؟ روي عن أحمد وإسحاق وأبي حاتم أنه لا يكتب عنه ؛ لما فيه من خرم المروءة ، وترخص أبو نعيم الفضل بن دكين وعلى بن عبد العزيز وآخرون ، كما تؤخذ الأجرة على تعليم القرآن ، وقد ثبت في صحيح البخاري : ؟ إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله ؟ .

وقال النووي : (٧ / ٣٣٩)

هذا تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرّقية بالفتحة والذكر ، وأنها حلال لا كراهة فيها ، وكذا الأجرة على تعليم القرآن ، وهذا مذهب الشّافعيّ ومالك وأحمد وإسحاق وأبي ثور وآخرين من السّلف ومن بعدهم ، ومنعها أبو حنيفة في تعليم القرآن ، وأجازها في الرّقية ، قال الخطّابي : اختلف قوم من العلماء في معنى هذا الحديث وتأويله فذهب بعضهم إلى ظاهره فأروا أنّ أخذ الأجرة على تعليم القرآن

غير مباح وإليه ذهب الزهري وأبو حنيفة وإسحاق بن راهويه ، وقال طائفة لا بأس به ما لم يشترط ، وهو قول الحسن البصري وابن سيرين والشعبي ، وأباح ذلك آخرون ، وهو مذهب عطاء ومالك والشافعي وأبي ثور ، واحتجوا بحديث سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال للرجل الذي خطب المرأة فلم يجد لها مهرًا " زوّجتكها على ما معك من القرآن " وتأولوا حديث عبادة على أنه كان تبرّع به ، ونوى الاحتساب فيه ولم يكن قصده وقت التعليم إلى طلب عوض ونفع فحذّره النبي ﷺ بإبطال أجره وتوعّده عليه ، وكان سبيل عبادة في هذا سبيل من ردّ ضالة لرجل أو استخرج له متاعًا قد غرق في بحر تبرّعًا وحسبة فليس له أن يأخذ عليه عوضًا ، ولو أنّه طلب لذلك أجره قبل أن يفعله حسبة كان ذلك جائزًا . وأهل الصّفة قوم فقراء كانوا يعيشون بصدقة الناس ، فأخذ المال منهم مكروه ودفعه إليهم مستحبّ .

وقال بعض العلماء : أخذ الأجرة على تعليم القرآن له حالات ، فإذا كان في المسلمين غيره ممن يقوم به حلّ له أخذ الأجرة عليه لأنّ فرض ذلك لا يتعيّن عليه وإذا كان في حال أو في موضع لا يقوم به غيره لم تحلّ له الأجرة ، وعلى هذا يؤوّل اختلاف الأخبار فيه انتهى .

وقال في فتح الودود : قال السيوطي أخذ بظاهر هذا الحديث قوم وتأوله آخرون ، وقالوا هو معارض بحديث " زوّجتكها على ما معك من القرآن " وحديث ابن عباس " إنّ أحقّ ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله " .

وقال البيهقي رجال إسناد عبادة كلّهم معروفون إلّا الأسود بن ثعلبة فإنّا لا نحفظ عنه إلّا هذا الحديث وهو حديث مختلف فيه على عبادة ، وحديث ابن عباس وأبي

سعيد أصحَّ إسنادهُ منه . انتهى .

قلت : المشهور عند المعارضة تقديم المحرم ، ولعلَّهم يقولون ذلك عند التساوي لكن كلام أبي داود يشير إلى دفع المعارضة بأنَّ حديث ابن عباس وغيره في الطَّبِّ ، وحديث عبادة في التَّعليم ، فيجوز أن يكون أخذ الأجرة جائزاً في الطَّبِّ دون التَّعليم وقيل هذا تهديد على فوت العزيمة والإخلاص ، وحديث ابن عباس لبيان الرِّخصة انتهى ما في فتح الودود . عون المعبود : (٧ / ٤٠٤)

وقال ابن بطال : (١ / ١١١) وفيه : جواز أخذ الأجرة على التَّعليم .

قال ابن عبد البر في الاستذكار : (٥ / ٤١٦)

وفي هذا الحديث جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن وأخذ البدل على الوفاء به ونحو ذلك لأنه إذا جاز أن يكون مهراً جاز أن يؤخذ عليه العوض في كل ما ينتفع به منه ، وإلى هذا المعنى ذهب مالك والشافعي وأبو ثور وأحمد وداود .

ومن حجتهم في ذلك حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه و سلم بعث سرية فنزلوا بحي فسألوهم الكراء أو الشراء فلم يفعلوا فلدغ سيد الحي فقال لهم هل فيكم من راق فقالوا لا حتى تجعل لنا على ذلك جعلاً فجعلوا لهم قطيعاً من غنم فأتاهم رجل منهم فقرأ عليه فاتحة الكتاب فبرأ فذبحوا وشووا وأكلوا فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكروا ذلك له فقال : (ومن أين علمتم أنها رقية من أخذ برقية باطل فقد أخذتم برقية حق اضربوا لي معكم بسهم) .

ورواه أبو المتوكل الناجي وسليمان بن قتة وأبو نضرة كلهم عن أبي سعيد الخدري وروى الشعبي عن خارجة بن الصلت عن عمه عن النبي صلى الله عليه و سلم مثله

وقال أبو حنيفة وأصحابه لا يجوز أن يؤخذ على تعليم القرآن أجر على كل من يسأل منه شيئاً يقرأه وأن يعلمه لمن سألته إلا أن يضر ذلك به ويشغله عن معيشتة، واعتلوا بأحاديث مرفوعة كلها ضعيفة.. الخ. قلت فالخلاصة أنه لا يجوز اشتراط أخذ الأجرة على تعليم الدين إلا لمن شغل عن كسبه وذهب في التعليم أكثر وقته . والله أعلم.

حديث آخر:

(ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما ، وإن البر ليذر على رأس العبد ما دام في صلاته ، وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه) - يعني القرآن .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٤ / ٤٢٥ : ضعيف .

أخرجه الترمذي (٢ / ١٥٠) وأحمد (٥ / ٢٦٨) وابن نصر في الصلاة (ق ٣٠ / ٢) وأبو بكر الكلاباذي في مفتاح المعاني (١٥٦ / ٢) من طريق بكر بن خنيس عن ليث بن أبي سليم عن زيد بن أرقط عن أبي أمامة مرفوعا .

وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وبكر بن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك ، وتركه في آخر عمره . وقد روي هذا الحديث عن زيد بن أرقط عن جبير بن نفير عن النبي ﷺ . قلت : ثم ساق إسناده بذلك إلى جبير بن نفير مرسلا مرفوعا بالجملة الأخيرة فقط بلفظ : إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل ...

. وقد أورده الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٥٠) بتمامه عن جبير بن نفير (وفي الأصل نوفل وهو تصحيف) مرسلا مرفوعا . وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه ليث بن أبي سليم وفيه كلام . والحديث روى الجملة الأخيرة منه ابن نصر في قيام الليل (ص ٧١) من طريق شيخ أحمد فيه هاشم بن القاسم : حدثنا بكر بن خنيس به .

والحديث المرسل أخرجه الترمذي من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية عن العلاء ابن الحارث عن زيد بن أرقطاه به . وهذا مع إرساله فيه العلاء بن الحارث ، وكان قد اختلط . وقد وصله عبد الله بن صالح ، فقال : حدثني معاوية بن صالح بإسناده عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر الجهني مرفوعا به . أخرجه الحاكم (٢ / ٤٤١) وقال : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي . وفيه أن عبد الله بن صالح فيه ضعف ، فلا يحتج به إذا تفرد فكيف إذا خالف ؟ فكيف إذا كان المخالف الحافظ الثقة ابن مهدي ، فقد أرسله كما رأيت ، فأني له الصحة ؟ ولا سيما أن مداره موصولا ومرسلا على العلاء ، وقد عرفت حاله ، وقد قال الإمام البخاري في خلق أفعال العباد (ص ٩١) بعد أن ذكر الحديث معلقا : لا يصح ، لإرساله وانقطاعه . ثم رأيت الحاكم قد أخرجه في مكان آخر (١ / ٥٥٥) وعنه البيهقي في الأسماء (ص ٢٣٦) من طريق سلمة بن شبيب : حدثني أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي بإسناده المتقدم عن جبير بن نفير ، فزاد : عن أبي ذر الغفاري مرفوعا به . وقال صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي ! قلت : وهذا إن صح السند إلى سلمة بن شبيب علته العلاء بن الحارث فقط . والله أعلم . هذا وقد كنت غفلت عن هذه العلة فأوردت الحديث في الصحيحة (٩٦١) وخرجته هناك بنحو مما هنا دون أن أتنبه لها ، فمن وقف على ذلك فليضرب عليه . (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)

حديث آخر:

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الرب عز وجل : من شغله

القرآن وذكرني عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضلا كلام الله على سائر الكلام ، كفضل الله على خلقه .

قال الترمذي : حديث حسن غريب .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥٠٧ / ٣) : ضعيف أخرجه الترمذي (١٥٢ / ٢) واللفظ له ، والدارمي (٤٤١ / ٢) وابن نصر في قيام الليل (ص ٧١) والعقيلي في الضعفاء (٣٧٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٣٨) من طريق محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره . وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

قلت : بل هو ضعيف ، فإن عطية وهو العوفي ضعيف .

ومحمد بن الحسن بن أبي يزيد متهم ، وبه أعله العقيلي فقال : وقال أحمد : ضعيف الحديث ، وقال ابن معين : ليس بثقة . وقال في موضع آخر : يكذب . وكذلك كذبه أبوداود كما في الميزان وساق له هذا الحديث ثم قال : حسنه الترمذي فلم يحسن .

وقال ابن أبي حاتم في العلل (٨٢ / ٢) عن أبيه : هذا حديث منكر ، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي .

قلت : وكذلك لم يحسن الحافظ حين قال في الفتح (٥٤ / ٩) : أخرجه الترمذي ورجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف .

فذهل عن الهمداني هذا وهو أشد ضعفا من عطية ، وقد قال العقيلي : ولا يتابع

عليه .

لكن خالفه البيهقي فقال : قلت : تابعه الحكم بن بشير ، ومحمد بن مروان عن عمرو بن قيس .

قلت : فإذا صح السند بهذه المتابعة ، فهي متابعة قوية ، يبرأ محمد بن الحسن هذا من عهدة الحديث ، فالحكم بن بشير صدوق ، كما في التقريب ، ومحمد بن مروان إن كان هو العقيلي البصري ، فهو صدوق أيضا لكن له أوهام ، وإن كان هو السدي الأصغر فهو متهم وكلاهما من طبقة واحدة . والله أعلم .

وبالجملة ، فقد انحصرت علة الحديث في العوفي ، وقد روي الحديث بشرطه الأول عن عمر وحذيفة .

أما حديث عمر ، فأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص ٩٣ - هند) : حدثنا ضرار : حدثنا صفوان بن أبي الصهباء عن بكير بن عتيق عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده مرفوعا به .

قلت : وهذا سند ضعيف جدا ، ضرار وهو ابن صرد - بضم المهملة وفتح الراء - وشيخه صفوان بن أبي الصهباء ضعيفان ، والأول أشد ضعفا ، فقد قال البخاري نفسه : متروك . وكذبه ابن معين .

وأما الآخر ، فقال الذهبي : ضعفه ابن حبان وقال : يروي ما لا أصل له ، ولا يجوز الاحتجاج بما انفرد به .

ثم ذكره في الثقات أيضا ! وقال الحافظ في التقريب : مقبول ، اختلف فيه قول ابن حبان .

والحديث قال في الفتح (٥٤ / ٩) : وأخرجه يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده من حديث عمر بن الخطاب ، وفي إسناده حذيفة فأخرجه أبونعيم في الحلية (٣١٣ / ٧) وابن عساكر في فضيلة ذكر الله عز وجل (ق ٢ / ٢) بإسنادين عن أبي مسلم عبد الرحمن بن واقد : حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ربعي عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته قبل أن يسألني . وقالوا : حديث غريب تفرد به أبو مسلم .

قلت : وثقه ابن حبان . وقال ابن عدي : يحدث بالمناكير عن الثقات ، ويسرق الحديث .

وقال الحافظ : صدوق يغلط .

قلت : وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين ، فالإسناد حسن عندي ، لولا ما يخشى من سرقة عبد الرحمن بن واقد ، أو غلظه والله أعلم .

حديث آخر :

روى القضاعي في " مسند الشهاب " (٥٥ و ١١٦) عن عبد الله بن نافع الصائغ قال : نا عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد الجهني عن أبيه عن جده زيد بن خالد قال : تلقفت هذه الخطبة من في رسول الله ﷺ بتبوك ، سمعته يقول : (" أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير المثل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ﷺ ، وأشرف الحديث ذكر الله جل وعلا ، وأحسن القصص هذا القرآن .

قال الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعات " (٨٠ / ٥) (٢٠٥٩) :

ضعيف.

قلت وهذه الجملة هناك ما يغني عنها من حديث جابر وغيره في الصحيح والله اعلم.

ما قيل في أرجى آية

روى مسلم في حديث الإفك : (٤ / ٢١٢٩)

فأنزل الله عز وجل { إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم } [٢٤ / النور / ١١]
 [عشر آيات فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات براءتي قالت فقال أبو بكر وكان ينفق
 على مسطح لقربته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل
 الله عز وجل { ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى } [٢٤ /
 النور / ٢٢] إلى قوله { ألا تحبون أن يغفر الله لكم }

قال حبان بن موسى قال عبدالله بن المبارك هذه أرجى آية في كتاب الله ، فقال أبو
 بكر والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال
 لا أنزعها منه أبداً

جامع الأحاديث القدسية - (٦٣١)

(أشفع لأمتي حتى يناديني ربي فيقول: أرضيت يا محمد؟ فأقول: نعم رضيت:
 ثم أقبل علي فقال: إنكم تقولون يا معشر العراق إن أرجى آية في كتاب الله (يا عبادي

الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم؟ قلت: إنا لنقول ذلك، قال: ولكننا أهل البيت نقول: إن أرجى آية في كتاب الله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وهي الشفاعة (لابن مردويه). (ضعيف) وذكره اليهثمي في مجمع الزوائد مقتصراً على ذلك أيضاً وقال: رواه البار والطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أحمد بن زيد المداري ولم أعرفه. وبقيّة رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم.

حديث :

أعظم آية في القرآن آية الكرسي وأعدل آية في القرآن {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} إلى آخرها وأخوف آية في القرآن {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} وأرجى آية في القرآن {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} (الشيرازي في الألقاب، وابن مردويه، والهروى في فضائله عن ابن مسعود. عن ابن مسعود موقوفاً)

حديث ابن مسعود المرفوع: أخرجه ابن مردويه كما في تفسير القرآن لابن كثير (٣٠٨/١) مختصراً.

حديث ابن مسعود الموقوف: أخرجه عبد الرزاق (٣/٣٧٠، رقم ٦٠٠٢)، والطبراني (٩/١٣٢، رقم ٨٦٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٥٨، رقم ٢٣٩١، ٢٣٩٢).

وفي تفسير البغوي - (ج ٨ / ص ٤٥٥)

وقال حرب بن شريح سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول: إنكم يا معشر - أهل

العراق تقولون: أرجى آية في القرآن: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله"، وإنا أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله "ولسوف يعطيك ربك فترضى" من الثواب. وقيل: من النصر- والتمكين وكثرة المؤمنين، { فَرَّضَى }

وقال ابن مسعود: أرجى آية في كتاب الله هذه الآية . كما في بحر العلوم للسمرقندي: (٤ / ٤٢).

قلت : فإن كان من ترجيح فيرجح هذا القول.

وفي تفسير القرطبي - (ج ٩ / ص ٢٨٥)

وقال ابن عباس: أرجى آية في كتاب الله تعالى " وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم".

وفيه (١١ / ٢٠٤) (إنا قد أوحى إلينا أن العذاب) يعني الهلاك والدمار في الدنيا والخلود في جهنم في الآخرة. (على من كذب) أنبياء الله (وتولى) أعرض عن الإيمان. وقال ابن عباس: هذه أرجى آية للموحدين لانهم لم يكذبوا ولم يتولوا. وفيه (١٤ / ٢٠١) {وبشر المؤمنين أن لهم من الله فضلاً كبيراً}.

قال ابن عطية: قال لنا أبي رضي الله عنه: هذه من أرجى آية عندي في كتاب الله تعالى، لان الله عزوجل قد أمر نبيه أن يبشر المؤمنين بأن لهم عنده فضلاً كبيراً، وقد بين تعالى الفضل الكبير في قوله تعالى: " والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون.

وفي تفسير القرطبي: (ج ١٥ / ص ٢٦٩)

وقال علي بن أبي طالب: ما في القرآن آية أوسع من هذه الآية: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله" وقد مضى هذا في [سبحان].
وقال عبد الله بن عمر: وهذه أرجى آية في القرآن فرد عليهم ابن عباس وقال أرجى آية في القرآن قول تعالى: "وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم" [الرعد: ٦] وقد مضى في [الرعد].

وفي تفسير القرطبي - (١٦ / ٣٠)

في قول الله تعالى: (وما أصابكم فيما مضى بما كسبت أيديكم).
وقال علي رضي الله عنه: هذه الآية أرجى آية في كتاب الله عز وجل.
وإذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير فما يبقى بعد كفارته وعفوه! وقد روي هذا المعنى مرفوعاً عنه رضي الله عنه، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها النبي ﷺ: "وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم" الآية: (يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم).

والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه.

وفي تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٣٣)

(ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء). عن علي رضي الله عنه أن هذه الآية أرجى آية في

القرآن

وفي تفسير الألوسي - (٥ / ٣٨٥)

في قول الله { حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رُسُلنا } ذكر بعض أهل الإشارة

أن هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى بناء على أن الله تعالى أخبر برجوع العبد إليه سبحانه وخروجه من سجن الدنيا وأيدي الكاتين واصفاً نفسه له بأنه مولاه الحق المشعر بأن غيره سبحانه لا يعد مولى حقاً ، ولا شك أنه لا أعز للعبد من أن يكون مرده إلى مولاه { أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ } [الأنعام : ٦٢] إذ ظهور الأعمال بالصور المناسبة أن مفارقة الروح للجسد .

قلت : وهذا بعيد .

وفي فتح القدير - (ج ١ / ص ٣٨١)

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨١﴾

وفي فتح القدير - (١ / ٣٨١)

قال ابن عباس : هي أرجى آية ، فمن حيث أن فيها الإدلال على الله ، وسؤال الإحياء في الدنيا ، وليست مظنة ذلك . ويجوز أن نقول هي أرجى آية لقوله : { أُولِمُ تُوْمِنُ } أي : أن الإيمان كاف لا يحتاج معه إلى تنقيح ، وبحث ، قال : فالشك يبعد على من ثبت قدمه في الإيمان فقط ، فكيف بمرتبة النبوة ، والخلة ؟ والأنبياء معصومون من الكبائر ، ومن الصغائر التي فيها رذيلة إجماعاً ، وإذا تأملت سؤاله عليه السلام ، وسائر الألفاظ للآية لم تعط شكاً ، الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ .

وفي نظم الدرر للبقاعي : (٨ / ٨٥)

في قول الله: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ)

ولما بين أن يعلي أوليائه ويذل أعداءه ، بين علته فقال : { ذلك } أي الأمر العظيم الذي فعله بالفريقين { بأن الله } أي بسبب أن الملك الأعظم المحيط بصفات الكمال { مولى الذين آمنوا } أي القريب من المصدقين به المرضين له ، فهو يفعل معهم بما له من الجلال والجمال ما يفعل القريب بقربه الحبيب له ، قال القشيري : ويصح أن يقال : أرجى آية في كتاب الله هذه الآية لأنه لم يقل : الزهاد والعباد وأصحاب الأوراد والاجتهاد .

وفي تفسير الثعالبي - (ج ٣ / ص ٤٤٢)

قال الثعلبي : يقال : إن قوله تعالى : { فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ } أرجى آية في كتاب الله عز وجل للمؤمنين .

وفي تفسير الثعالبي : (٤ / ٢٧٥)

قال الداوودي : بَيَّنَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ لَيْلًا ، إِذَا رَكِبَ مُقْبِلِينَ مِنْ جِهَةٍ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ : سَلْهُمْ مَنْ أَيْنَ أَقْبَلُوا؟ فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : مِنَ الْفَجِّ الْعَمِيقِ ، نُرِيدُ الْبَلَدَ الْعَتِيقَ ، فَأُخْبِرَ عَمَرُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : أَوْقَعُوا فِي هَذَا؟ قُلْ لَهُمْ ، فَمَا أَعْظَمُ ، آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَأَحْكَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَأَعْدَلُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَأَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَأَخَوْفُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَهُ فَأَتَتْهُمْ : أَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ [البقرة : ٢٥٥] ، وَأَحْكَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ } [النحل : ٩٠] وَأَعْدَلُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ : { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } وَأَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يِضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا { [النساء : ٤٠]
وَأَخَوْفُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ : { مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ } [النساء : ١٢٣] فَأُخْبِرَ عَمْرُ
بِذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرُ : أَفِيكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، وَهُوَ الَّذِي [كَلَّمَكَ] ، قَالَ
عَمْرُ : كُنَيْفُ مُلِيٍّ عِلْمًا أَثَرْنَا بِهِ أَهْلَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى أَنْفُسِنَا . قَالَ الداوودي ، ومعنى
أعظم آية يُرِيدُ في الثواب ، انتهى .

قلت : الله أعلم بصحة الأثر .

وفي تفسير القشيري : (٧ / ٢٦٦)

ويصح أن يقال إِنَّ هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؛ ذَلِكَ بِأَنَّهُ سَبَحَانَهُ يَقُولُ : { بِأَنَّ اللَّهَ
مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا } ولم يقل : مولى الزَّهَّادِ وَالْعُبَادِ وَأَصْحَابِ الْأَوْرَادِ وَالْاجْتَادِ ؛
فَالْمُؤْمِنُ - وَإِنْ كَانَ عَاصِيًا - مِنْ جَمَلَةِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ، (لَا سِيَّما وَ « ءَامَنُوا » فَعَلَ ،
وَالْفِعْلُ لَا عَمُومَ لَهُ) . فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ

وفي تفسير حقي : (١٣ / ٤٣٤)

ولذا أمر بالاستغفار لهم وهذه ارجى آية في القرآن فانه لا شك انه عليه السلام
ائتمر بهذا الامر وانه لا شك ان الله تعالى اجابه فيه فانه لو لم يرد اجابته فيه لما امره
بذلك .

وقال الإمام الشوكاني في تفسير { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله } : واعلم أن هذه الآية أرحى آية في كتاب الله ، لاشتغالها على
أعظم بشارة ، فإنه أولا : أضاف العباد إلى نفسه لقصد تشریفهم ، ومزيد تبشيرهم ،

ثم وصفهم بالإسراف لى المعاصى . . ثم عقب على ذلك بالنهاى عن القنوط من الرحمة . . ثم جاء بما لا يبقى بعده شك ولا يتخالج القلب عند سماعه ظن فقال : { إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ . . } فالألف واللام قد صيرت الجمع الذى دخلت عليه للجنس الذى يستلزم استغراق أفرادهِ ، فهو فى قوة إن الله يغفر كل ذنب كائنا ما كان ، إلا ما أخرجه النص القرآنى وهو الشرك .

قلت : واعلم أن هذه الآيات كلها هي مما يقال فيه أرجى آية .

أفضل العمل

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى :

حدّثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدّثنا شعبة قال الوليد بن العيزار أخبرني قال سمعت أبا عمرو والشَّيبانيّ يقول حدّثنا صاحب هذه الدّار وأشار إلى دار عبد الله قال سألت النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أيّ العمل أحبّ إلى الله؟ قال: الصّلاة على وقتها، قال: ثمّ أيّ؟ قال: ثمّ برّ الوالدين . قال: ثمّ أيّ؟ قال: الجهاد في سبيل الله . قال: حدّثني بهنّ ولو استزدته لزادني .

ورواه مسلم رقم (٨٥) .

قلت: وهذا يدل على فضل الصلاة على وقتها والله تعالى يقول موقوتاً، ويقول النبي صل الله عليه وسلم ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه... الحديث ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم من

السائل حاجته بهذا الجواب فقدم الصلاة على غيرها من الأعمال ، والله أعلم .

وقد روي من طريق أخرى عن شعبة أخبرني عبد الملك المكتب قال : سمعت أبا عمرو الشيباني يحدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : سئل رسول الله ﷺ : أي العمل أفضل ؟ قال : أفضل العمل الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة : (٤٧٥ / ٣) :

أخرجه أحمد (٣٦٨ / ٥) عن شعبة أخبرني عبد الملك المكتب قال : سمعت أبا عمرو الشيباني يحدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : سئل رسول الله ﷺ : أي العمل أفضل ؟ فذكره .

قلت : وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير عبد الملك المكتب فلم أعرفه ويحتمل أنه عبد الملك بن عمير الكوفي المعروف بالقبطي أو عبد الملك بن ميسرة الهلالي الكوفي الزرادي ، فإنهما قد ذكرا في شيوخ شعبة بن الحجاج . وهما ثقتان ، ولعل الأرجح أنه الأول منهما . وقد توبع ، فأخرجه مسلم (٦٣ / ١) من طريق الحسن بن عبد الله عن أبي عمرو الشيباني به دون قوله : والجهاد وسمى الرجل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وأخرجه هووالبخاري (٥٢٧ / ٩ / ٢) من طريق شعبة وغيره عن الوليد بن عزار قال : سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : حدثنا صاحب هذه الدار وأشار إلى دار عبد الله قال : سألت النبي ﷺ : أي العمل أحب (وفي رواية : أفضل) إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها (وفي الرواية الأخرى : لوقتها) ، قال : ثم أي ؟ قال : ثم بر الوالدين . قال : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله .

قال : حدثني بهن ، ولو استزددته لزادني . والحديث أورده السيوطي في الزيادة على الجامع الصغير من رواية البيهقي في الشعب عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ : أفضل العمل الصلاة على ميقاتها ، ثم بر الوالدين ، ثم أن يسلم الناس من لسانك . وبلفظ : أفضل العمل الصلاة لوقتها والجهاد في سبيل الله . وظاهر أنه باللفظ الثاني صحيح لكن لم يذكر بر الوالدين ، وهو صحيح أيضا باللفظ الأول دون قوله : ثم أن يسلم الناس من لسانك فإني لم أرها في شيء من طرق الحديث في الصحيحين وغيرهما كالمسند (١ / ٤١٠ - ٤١٨ - ٤٢١ - ٤٣٩ - ٤٤٤ - ٤٤٨ - ٤٥١) بل إن قول ابن مسعود : ولو استزددته لزادني ليدفعها فهي زيادة منكرا لمخالفتها لرواية الشيخين ، ثم الجهاد في سبيل الله . وللحديث شاهد موقوف يرويه نافع عن ابن عمر أنه كان يقول : إن أفضل العمل بعد الصلاة الجهاد في سبيل الله تعالى . أخرجه أحمد (٢ / ٣٢) .

قلت : وإسناده صحيح على شرط الشيخين . والجملة الأولى منه رفعها عبد الله العمري عن نافع به . أخرجه الخطيب في التاريخ (١٢ / ٦٦) من طريق محمد بن حمير الحمصي عنه بلفظ : سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال الصلاة في أول وقتها . ذكره في ترجمته علي بن محمد بن مخلد بن خازم أبي الطيب الكوفي ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . وله شاهد من حديث أنس قال : سألت النبي ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة لوقتها .

أخرجه الخطيب (١٠ / ٢٨٦) في ترجمته عبد الرحمن بن الحسن بن أيوب الضرير ، روى عنه جمع من الثقات ، مات سنة (٣١٥) ولم يذكر فيه جرحا ولا

تعديلا ومن فوقه ثقات من رجال مسلم . وأورده السيوطي في الجامع من رواية الخطيب عن أنس بلفظ : أفضل الأعمال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله .

ولم أره في فهرس التاريخ بهذا التمام . وعزوه إليه فقط قصور واضح فعزوه لأحمد كان أولى ، وذكره بلفظ الشيخين : ثم ... ثم ... ، أولى وأوليكما لا يخفى على أولى النهي .

حديث آخر ضعيف :

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ما عمل ابن آدم شيئا أفضل من الصلاة ، وصلاح ذات البين ، وخلق حسن .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣ / ٤٣٢) : أخرجه البخاري في التاريخ (١ / ١ / ٦٣) عن محمد بن حجاج قال : حدثنا يونس ابن ميسرة بن حلبس عن أبي إدريس الخولاني عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : فذكره .

قلت : ورجاله ثقات غير محمد بن حجاج وهو الدمشقي روى عنه جمع من الثقات ساهم ابن أبي حاتم (٣ / ٢٣٥) عن أبيه ثم قال : وسألته عنه ؟ فقال : شيخ .

فالإسناد حسن إن شاء الله تعالى وكأنه لذلك رمز السيوطي لحسنه كما في الفيض . وقد أشار البخاري إلى أن له شاهدا من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ ، ساق إسناده إلى الأعمش عن عمرو عن سالم عن أم الدرداء عنه . وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ، وسالم هو ابن أبي الجعد ، وعمرو هو ابن دينار .

حديث آخر:

(سدودا وقاربوا واعملوا وخيروا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة ١ / ١٨١ : رواه الإمام أحمد (٥ / ٢٨٢) : حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن ثوبان حدثني حسان بن عطية أن أبا كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان يقول : قال رسول الله ﷺ .

وكذا رواه الدارمي (١ / ١٦٨) وابن حبان (١٦٤) والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٧٢ / ٢) عن الوليد به . قلت : وهذا إسناد حسن ، رجاله كلهم ثقات رجال البخاري غير ابن ثوبان واسمه عبد الرحمن بن ثابت وهو مختلف فيه ، والمتقرر أنه حسن الحديث إذا لم يخالف .

وللحديث طرق أخرى وشواهد خرجتها في إرواء الغليل (٤٠٥) .

قلت : وأخرجه أحمد (٢ / ١٧٢) من طريق ابن لهيعة : حدثني حيي بن عبد الله أن أبا عبد الله أن أبا عبد الرحمن حدثه أن عبد الله بن عمرو قال : إن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال ؟ فقال رسول الله ﷺ : الصلاة ، ثم قال : مه ؟ قال : الصلاة ، ثم قال : مه ؟ قال : الصلاة ، ثلاث مرات ، قال : فلما غلب عليه ، قال رسول الله ﷺ : الجهاد في سبيل الله ، قال الرجل : فإن لي والدين ، قال رسول الله ﷺ : أمرك بالوالدين خيرا ، قال : والذي بعثك بالحق نبيا لأجاهدن ، ولأتركهما ! .

قال : أنت أعلم .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣ / ١٩٣) :

منكر بهذا السياق . أخرجه أحمد (١٧٢ / ٢) من طريق ابن لهيعة : حدثني حيي بن عبد الله أن أبا عبد الله أن أبا عبد الرحمن حدثه أن عبد الله بن عمرو قال : إن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال ؟ فقال رسول الله ﷺ : الصلاة ، ثم قال : مه ؟ قال : الصلاة ، ثم قال : مه ؟ قال : الصلاة ، ثلاث مرات ، قال : فلما غلب عليه ، قال رسول الله ﷺ : الجهاد في سبيل الله ، قال الرجل : فإن لي والدين ، قال رسول الله ﷺ : فذكره .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، ابن لهيعة ضعيف سييء الحفظ .
والمحفوظ في هذا الحديث من طرق أخرى عن ابن عمرو يلفظ : فقال : أحي والدك ، قال : نعم ، قال : ففيهما فجاهد .
أخرجه الشيخان وغيرهما ، وقد ذكرت طرقه وشواهده في إرواء الغليل (رقم ١١٩٩) ، فقوله في هذا الحديث : أنت أعلم مخالف لقوله : ففيهما فجاهد فهو نكر بهذا اللفظ ، والله أعلم .

ثم رأيت الحديث قد أخرجه ابن حبان (٢٥٨) من طريق ابن وهب : أخبرني حيي بن عبد الله فإنه يختلف فيه ، قال ابن معين : ليس به بأس ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة ، وقال أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال البخاري : فيه نظر ، وقال النسائي : ليس بالقوي .

قلت : فمثله لا يحتج به عند المخالفة ، والله أعلم . اهـ

حديث آخر :

عن أبي ذر قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ ، فقال : أتدرون أي الأعمال أحب إلى

الله عز وجل ؟ قال قائل : الصلاة والزكاة ، وقال قائل : الجهاد ، قال : إن أحب الأعمال إلى الله الحب في الله ، والبغض في الله .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٤ (/ ٣١٤) : ضعيف .
أخرجه أحمد (٥ / ١٤٦) عن يزيد بن عطاء عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن رجل عن أبي ذر قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ ، فقال : أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟ قال قائل : الصلاة والزكاة ، وقال قائل : الجهاد ، قال : إن أحب وتابعه خالد بن عبد الله : حدثنا يزيد بن أبي زياد به مختصرا بلفظ : أفضل الأعمال وقد مضى (١٣١٠) برواية أبي داود . قلت : وهذا إسناد ضعيف من أجل الرجل الذي لم يسم . ويزيد بن أبي زياد عن مجاهد ، هو الهاشمي مولا هم ضعيف . ويزيد بن عطاء هو الشكري لين الحديث . والحديث سكت عليه الحافظ في الفتح (١ / ٤٠) . وقال المناوي : قال ابن الجوزي : حديث لا يصح ، ويزيد بن أبي زياد ، قال ابن المبارك : أرم به . وسوار العبدي ، (قلت : هذا ليس في رواية أحمد) ، قال ابن الجوزي : ليس بشيء . انتهى ، وبه يعرف أن تحسين المصنف له ليس في محله .

قلت : فالعجب من المناوي كيف عدل عن هذا النقد العلمي الصحيح ، إلى متابعته للسيوطي فيما أنكره عليه . فقال في التيسير : وإسناده حسن ! ثم قلدها الغماري كعادته ، فأورده في كنزه (٧٩) ! حديث آخر - (١ / ٢٨٥٤) - أفضل الرباط انتظار الصلاة ، ولزوم مجالس الذكر ، وما من عبد يصلي ثم يقعد في مقعده إلا لم تزل الملائكة تصلي عليه حتى يحدث أو يقوم) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٦ (/ ٣٧٦) : (ضعيف) أخرجه الطيالسي في مسنده (٢٥١٠) : حدثنا محمد بن [أبي] حميد قال : حدثنا سعيد بن المقبري (الأصل : المهري) عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : .. فذكره . قلت : وهذا إسناد ضعيف ؛ محمد بن أبي حميد - وهو المدني الملقب بـ (حماد - قال الذهبي : ضعفه . وقال الحافظ : ضعيف .

لكن الشطر الثاني منه في انتظار قد صح من حديث أبي هريرة فانظر إن شئت صحيح الترغيب (١ / ٢٢ / ٥) .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الصلاة عند الله المغرب و من صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتا في الجنة يغدو ويروح) . عن عائشة مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٢١ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الصلاة نصف الليل و قليل فاعله) . عن أبي ذر مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٢٢ في ضعيف الجامع .

أفضل الصلوات

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ (المعارج: ٢١-٢٢)

و قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٠)

قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (المدثر: ٤٣)
وقال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١١٦٣):

حدَّثني قتيبة بن سعيد حدَّثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل الصَّيام بعد رمضان شهر الله المحرَّم وأفضل الصَّلَاة بعد الفريضة صلاة الليل. وقيام الله له فضل عظيم وشأن كبير عند الله وهذا يدل على أن أفضل الصلوات المكتوبة وأفضل الصلوات النوافل والتطوع قيام الليل، والدليل على ذلك من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كثير وهو دأب الصالحين بما فيه ترك الزينة والراحة وتجافي الجنوب عن المضاجع وتجرد القلب لله والبعد عن الرياء والنفاق فبه يزداد الإيمان ويذهب العصيان وتكفر الذنوب وإليك بيان ذلك.

قال النووي في شرحه على مسلم: (٤ / ١٨٥)

قوله ﷺ: (أفضل الصَّيام بعد رمضان شهر الله المحرَّم) تصريح بأنَّه أفضل الشهور

للصوم ، وقد سبق الجواب عن إكثار النبي ﷺ من صوم شعبان دون المحرم ، وذكرنا فيه جوابين : أحدهما : لعلّه إنّما علم فضله في آخر حياته ، والثاني : لعلّه كان يعرض فيه أعذار ، من سفرٍ أو مرضٍ أو غيرهما .

قوله ﷺ : (وأفضل الصلّاة بعد الفريضة صلاة الليل) فيه دليل لما اتفق العلماء عليه أنّ تطوّع الليل أفضل من تطوّع النهار ، وفيه حجة لأبي إسحاق المروزي من أصحابنا ومن وافقه أنّ صلاة الليل أفضل من السنن الرّاتبة ، وقال أكثر أصحابنا : الرّواتب أفضل ، لأنّها تشبه الفرائض ، والأوّل أقوى وأوفق للحديث . والله أعلم .

ومن الأدلة على فضل الصلاة المكتوبة :

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١٤٦٩ -) :

وحدّثنى يعقوب بن إبراهيم الدورقيّ حدّثنا يحيى بن أبي بكيرٍ حدّثنا شيبان عن عبد الملك بن عميرٍ عن ابن عمارة بن ربيعة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « لا يلج النار من صلّى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » . وعنده رجلٌ من أهل البصرة فقال أنت سمعت هذا من النبي ﷺ قال نعم أشهد به عليه . قال وأنا أشهد لقد سمعت النبي ﷺ يقول بالمكان الذي سمعته منه .

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٥٢١)

حدّثنا الحميديّ قال حدّثنا مروان بن معاوية قال حدّثنا إسماعيل عن قيسٍ عن جرير بن عبد الله قال : كنّا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلةً يعني البدر فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع

الشمس وقبل الغروب { قال إسماعيل افعلوا لا تفوتنكم.

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (٦٠٢١)

حدّثني محمد بن عثمان بن كرامة حدّثنا خالد بن مخلد حدّثنا سليمان بن بلال حدّثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ إنّ الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنّوافل حتّى أحبه فإذا أحبّته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما تردّدت عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته.

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٥٤٠)

حدّثنا هذبة بن خالد قال حدّثنا همام حدّثني أبو حمزة عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ قال: «من صلّى البردين دخل الجنّة».

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٧٥٦):

وحدّثني أبو الطّاهر ويونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث أنّ الحكيم بن عبد الله القرشي حدّثه أنّ نافع بن جبير وعبد الله بن أبي سلمة حدّثاه أنّ معاذ بن عبد الرحمن حدّثهما عن حمران مولى عثمان بن عفّان عن عثمان بن عفّان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثمّ مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاّها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه».

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٥٦٩):

حدَّثنا عبيد الله بن معاذٍ حدَّثنا أبي ح و حدَّثنا محمد بن المثني وابن بشارٍ قالوا حدَّثنا محمد بن جعفرٍ قالوا جميعاً حدَّثنا شعبة عن جامع بن شدادٍ قال سمعت حمرا بن أبان يحدث أبا بردة في هذا المسجد في إمارة بشرٍ أن عثمان بن عفان قال قال رسول الله ﷺ « من أتم الوضوء كما أمره الله تعالى فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن ». هذا حديث ابن معاذٍ وليس في حديث غندرٍ في إمارة بشرٍ ولا ذكر المكتوبات.

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١١٧):

حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريبٍ - واللفظ لأبي كريبٍ - قالوا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابرٍ قال أتى النبي ﷺ النعمان بن قوطلٍ فقال يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال أدخل الجنة فقال النبي ﷺ « نعم ».

وقيام الليل له فضائل عظيمة من ذلك.

قول الله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ (الذريات: ١٧)

وقال الله تعالى: ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ولما رزقناهم ينفقون ﴾ (السجدة: ١٦)

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (١٠٨٤)

حدَّثنا عباس بن الحسين حدَّثنا مبشر بن إسماعيل عن الأوزاعي ح و حدَّثني محمد بن مقاتل أبو الحسن قال أخبرنا عبد الله أخبرنا الأوزاعي قال حدَّثني يحيى بن أبي

كثير قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل».

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (١٠٥٤)

حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا هشام قال أخبرنا معمر بن وهب قال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن الزهري عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ وكنت غلاماً شاباً وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار قال فلقينا ملكاً آخر فقال لي لم ترع فقصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً.

أحب صلاة الليل إلى الله

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (١١٣١):

حدَّثنا علي بن عبد الله قال حدَّثنا سفيان قال حدَّثنا عمرو بن دينار أن عمرو بن أوس أخبره أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام وأحب الصيام إلى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً».

ويشترط لهذا الفضل مداومة صاحبه عليه.

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الله حدَّثنا سليمان عن موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال سدّدوا وقاربوا واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

رواه مسلم رقم (٢٨١٨).

قال ابن حجر في فتح الباري: (٤ / ١١٢)

قوله: (أحب الصلاة إلى الله صلاة داود) قال المهلب: كان داود عليه السلام يجم نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم في الوقت الذي ينادي الله فيه: هل من سائل فأعطيه سؤله، ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام في بقية الليل، وهذا هو النوم عند السحر كما ترجم به المصنف وإنما صارت هذه الطريقة أحب من أجل الأخذ بالرفق للنفس التي يخشى منها السامة، وقد قال ﷺ إن الله لا يمل حتى تملوا

والله أحب أن يديم فضله ويوالي إحسانه ، وإنما كان ذلك أرفق لأنّ النّوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السّهر ودبول الجّسم بخلاف السّهر إلى الصّباح . وفيه من المصلحة أيضًا استقبال صلاة الصّبح وأذكار النّهار بنشاط وإقبال ، وأنّه أقرب إلى عدم الرّياء لأنّ من نام السّدس الأخير أصبح ظاهر اللّون سليم القوى فهو أقرب إلى أن يخفي عمله الماضي على من يراه ، أشار إلى ذلك ابن دقيق العيد ، وحكي عن قوم أنّ معنى قوله أحبّ الصّلاة هو بالنّسبة إلى من حاله مثل حال المخاطب بذلك وهو من يشقّ عليه قيام أكثر اللّيل ، قال : وعمدة هذا القائل اقتضاء القاعدة زيادة الأجر بسبب زيادة العمل لكّي يعارضه هنا اقتضاء العادة والجبلّة التّقصير في حقوق يعارضها طول القيام ، ومقدار ذلك الفأنت مع مقدار الحاصل من القيام غير معلوم لنا . فالأولى أن يجري الحديث على ظاهره وعمومه ، وإذا تعارضت المصلحة والمفسدة فمقدار تأثير كلّ واحد منهما في الحثّ أو المنع غير محقق لنا ، فالطّريق أننا نفوّض الأمر إلى صاحب الشّرع ، ونجري على ما دلّ عليه اللفظ مع ما ذكرناه من قوّة الظّاهر هنا . والله أعلم .

خير صفوف الرجال

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٤٤٠):

حدّثنا زهير بن حرب حدّثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «خير صفوف الرّجال أولها وشرّها آخرها وخير صفوف النّساء آخرها وشرّها أولها» .

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم : (٢ / ١٨٣)

قوله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» أما صفوف الرجال فهي على عمومها فخيرها أولها أبداً وشرها آخرها أبداً أما صفوف النساء فالمراد بالحديث صفوف النساء اللواتي يصلين مع الرجال ، وأما إذا صلن متميزات لا مع الرجال فهن كالرجال خير صفوفهن أولها وشرها آخرها ، والمراد بشر الصفوف في الرجال النساء أقلها ثواباً وفضلاً وأبعدها من مطلوب الشرع ، وخيرها بعكسه ، وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن من مخالطة الرجال ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم ونحو ذلك ، وذم أول صفوفهن لعكس ذلك . والله أعلم.

واعلم أن الصف الأول الممدوح الذي قد وردت الأحاديث بفضله والحث عليه هو الصف الذي يلي الإمام سواء جاء صاحبه متقدماً أو متأخراً ، وسواء تخلله مقصورة ونحوها أم لا هذا هو الصحيح الذي يقتضيه ظواهر الأحاديث وصرح به المحققون وقال طائفة من العلماء الصف الأول هو المتصل من طرف المسجد إلى طرفه لا يتخلله مقصورة ونحوها ، فإن تخلل الذي يلي الإمام شيء فليس بأول ، بل الأول ما لا يتخلله شيء ، وإن تأخر وقيل : الصف الأول عبارة عن مجيء الإنسان إلى المسجد أولاً وإن صلى في صف متأخر ، وهذان القولان غلط صريح ، وإنما أذكره ومثله لأنبه على بطلانه لئلا يغتر به . والله أعلم.

خير الصلاة غير المكتوبة

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : (٦٩٨)

حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال حدثنا وهيب قال حدثنا موسى بن عقبة عن سالم أبي

النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم اتخذ حجرة قال حسبت أنه قال من حصير في رمضان فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس من أصحابه فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم فقال (قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة) [أخرجه مسلم رقم ٧٨١].

قال ابن حجر في فتح الباري : (٣ / ٨٨)

ظاهره أنه يشمل جميع النوافل ؛ لأن المراد بالمكتوبة المفروضة ، لكنه محمول على ما لا يشرع فيه التجميع ، وكذا ما لا يخص المسجد كركعتي التحية ، كذا قال بعض أئمتنا . ويحتمل أن يكون المراد بالصلاة ما يشرع في البيت وفي المسجد معاً فلا تدخل تحية المسجد ؛ لأنها لا تشرع في البيت ، وأن يكون المراد بالمكتوبة ما تشرع فيه الجماعة ، وهل يدخل ما وجب بعارض كالمندورة ؟ فيه نظر ، والمراد بالمكتوبة الصلوات الخمس لا ما وجب بعارض كالمندورة ، والمراد بالمرء جنس الرجال فلا يرد استثناء النساء لثبوت قوله - ﷺ - " لا تمنعوهن المساجد وبيوتهن خير لهن " أخرجه مسلم ؛ قال النووي : إنما حث على النافلة في البيت لكونه أخفى وأبعد من الرياء ، ولتبرك البيت بذلك فتزل فيه الرحمة وينفر منه الشيطان ، وعلى هذا يمكن أن يخرج بقوله " في بيته " بيت غيره ولو أمن فيه من الرياء .

وقال النووي رحمه الله : (٣ / ١٣٢)

هذا عام في جميع النوافل المرتبة مع الفرائض والمطلقة إلا في النوافل التي هي من شعائر الإسلام ، وهي العيد والكسوف والاستسقاء وكذا التراويح على الأصح ،

فإنَّها مشروعة في جماعة في المسجد ، والاستسقاء في الصَّحراء ، وكذا العيد إذا ضاق المسجد . والله أعلم .

وقال النووي في شرح حديث (كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج فيصلّي بالناس ثم يدخل فيصلّي ركعتين) (٣ / ٦٣) :

وذكرت مثله في المغرب والعشاء ونحوه في حديث ابن عمر . فيه : استحباب التّوافل الرّاتبة في البيت ، كما يستحبّ فيه غيرها ، ولا خلاف في هذا عندنا ، وبه قال الجمهور ، وسواء عندنا وعندهم راتبة فرائض النّهار واللّيل . قال جماعة من السّلف : الاختيار فعلها في المسجد كلّها ، وقال مالك والثّوريّ : الأفضل فعل نوافل النّهار الرّاتبة في المسجد ، وراتبة اللّيل في البيت . ودليلنا هذه الأحاديث الصّحيحة ، وفيها التّصريح بأنّه ﷺ يصلي سنّة الصّبح والجمعة في بيته وهما صلاتا نهار مع قوله ﷺ : (أفضل الصّلاة صلاة المرء في بيته إلّا المكتوبة) وهذا عامّ صحيح صريح لا معارض له ، فليس لأحد العدول عنه .

أفضل أحوال الصلاة

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٧٥٦) :

حدّثنا عبد بن حميد أخبرنا أبو عاصم أخبرنا ابن جريج أخبرني أبو الزّبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أفضل الصّلاة طول القنوت » .

قال عبد بن حميد في مسنده : (٣٠٢)

حدّثنا يعلى بن عبيد ، ثنا حجاج بن دينار ، عن محمد بن ذكوان ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عبسة ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : أي الصلاة أفضل

؟ قال : « طول القنوت » قلت: الحديث سنده ضعيف لكن الفقرة لها شواهد.

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (٢ / ٢٣٠)

قوله ﷺ : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدَّعاء) معناه أقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله .

وفيه الحث على الدعاء في السجود . وفيه دليل لمن يقول إنّ السجود أفضل من القيام وسائر أركان الصلاة ، وفي هذه المسألة ثلاثة مذاهب : أحدها أنّ تطويل السجود وتكثير الركوع والسجود أفضل ، حكاه الترمذي والبخاري عن جماعة ، وممن قال بتفضيل تطويل السجود ابن عمر رضي الله عنهما والمذهب الثاني مذهب الشافعي رضي الله عنه وجماعة أنّ تطويل القيام أفضل لحديث جابر في صحيح مسلم أنّ النبي ﷺ قال : أفضل الصلاة طول القنوت . والمراد بالقنوت القيام ، ولأنّ ذكر القيام القراءة ، وذكر السجود التسبيح ، والقراءة أفضل ، لأنّ المنقول عن النبي ﷺ أنّه كان يطوّل القيام أكثر من تطويل السجود ، والمذهب الثالث أنّهما سواء وتوقف أحمد بن حنبل رضي الله عنه في المسألة ولم يقض فيها بشيء ، وقال إسحاق بن راهويه : أمّا في النهار فتكثير الركوع والسجود أفضل ، وأمّا في الليل فتطويل القيام إلا أن يكون للرجل جزء بالليل يأتي عليه فتكثير الركوع والسجود أفضل ؛ لأنّه يقرأ جزءه ، ويربح كثرة الركوع والسجود . وقال الترمذي : إنّما قال إسحاق هذا لأنهم وصفوا صلاة النبي ﷺ بالليل بطول القيام ، وثمّ يوصف من تطويله بالنهار ما وصف غب الليل والله أعلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى: (٥ / ١٦٤)

وقد تنازع الناس هل الأفضل طول القيام؟ أم كثرة الركوع والسجود؟ أو كلاهما سواء؟ على ثلاثة أقوال: أصحها أن كليهما سواء فإن القيام اختص بالقراءة وهي أفضل من الذكر والدعاء والسجود نفسه أفضل من القيام فينبغي أنه إذا طوّل القيام أن يطيل الركوع والسجود وهذا هو طول القنوت الذي أجاب به النبي ﷺ لما { قيل له: أي الصلاة أفضل؟ فقال: طول القنوت } فإن القنوت هو إدامة العبادة سواء كان في حال القيام أو الركوع أو السجود كما قال تعالى: { أم من هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً } فسمّاه قانتاً في حال سجوده كما سمّاه قانتاً في حال قيامه .

وأما حديث :

(أفضل الناس في المسجد الإمام ، ثم المؤذن ، ثم من على يمين الإمام) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : (٣٦٦ / ٦) : ضعيف جداً .

رواه الديلمي (١ / ١ / ١٢٧) عن موسى بن إبراهيم المروزي : حدثنا مويى بن

جعفر عن أبيه عن حده عن علي بن أبي طالب مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً ، المروزي هذا متروك .

ليس في الناس مثل من يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة..

وقال الإمام مسلم رحمه الله : - (١٨٨٩)

حدثنا يحيى بن يحيى التميمي حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه عن بعجة عن

أبي هريرة : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من خير معاش الناس لهم

رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيلة أو فزعة طار عليه

يبتغي القتل والموت مظانه أو رجل في غنيمة في رأس شعبة من هذه الشعف أو بطن

واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله ﷻ محمدٌ رسول الله.. ﷻ: (٧ / ٣٦٠)
وقوله: { تراهم ركعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً } : وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال.

أحب البلاد إلى الله

قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (النور: ٣٦)

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغِيرَ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعَهُ اللَّهُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبُيُوعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠)

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٦٧١):

وحدثنا هارون بن معروف وإسحق بن موسى الأنصاريّ قالا حدثنا أنس بن عياض حدثني ابن أبي ذباب في رواية هارون وفي حديث الأنصاريّ حدثني الحارث عن عبد الرحمن بن مهران مولى أبي هريرة عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أحبّ البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها».

وذلك لم يقام فيها من الذكر ويرفع فيها من شعائر.

ومما ثبت في فضل المساجد. ما رواه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من نفّس عن مؤمنٍ كربَةً من كرب الدّنيا نفّس الله عنه كربَةً من كرب يوم القيامة ومن

يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٦٢٠):

حدثنا محمد بن بشارٍ بن دارٍ قال حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصمٍ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه.

ولذا من بنى مسجداً بنى الله له مثله في الجنة.

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٤٣١):

حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهبٍ أخبرني عمرو أن بكيراً حدثه أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه أنه سمع عبيد الله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ إنكم أكثرتم وإني سمعت النبي ﷺ يقول: «من بنى مسجداً قال بكيرٌ حسبته أنه قال يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة».

وقال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى (٧٨٧): حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَسِينٍ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مِنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصٍ قِطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ». والمفحص : الموضع الذي تجلس فيه القِطَاة وهي اليَمامة وتبيض .

خير ما ركبت إليه الرواحل

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

حَدَّثَنَا حَجَّيْنُ وَيُونُسُ قَالَا حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « إِنَّ خَيْرَ مَا رَكَبْتَ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدِي هَذَا وَالْبَيْتَ الْعَتِيقَ ».

حديث حسن وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

و جعل الله الصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه ، لما رواه الإمام البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ .

وعند ابن ماجه عن جابرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ » .

ولا يجوز شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة لما رواه الإمام البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن قزعة قال سمعت أبا سعيدٍ رضي الله عنه أربعًا قال سمعت من النَّبِيِّ ﷺ

وكان غزا مع النَّبِيِّ ﷺ ثنتي عشرة غزوة ح حَدَّثَنَا عَلِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى».

وَرَوَى الشَّيْخَانُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وَضَعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ قَالَ: الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، قَالَ قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ: الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى - قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلِهِ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ».

خير أرض الله وأحبها إلى الله

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ ابْنِ حَمْرَاءَ الزَّهْرِيِّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ واقفًا على الخزورة فقال: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ».

قال أبو عيسى هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ وقد رواه يونس عن الزَّهْرِيِّ نحوه ورواه مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وحديث الزَّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ ابْنِ حَمْرَاءَ عِنْدِي أَصَحُّ. الحديث على شرط الشيخين.

سبق ذكر بعض فضائل المسجد الحرام.

مسألة: ها ما ثبت من الأحاديث في فضل المسجد الحرام يشمل الحرم كله؟

ذكر بعض الفقهاء أنَّ حرم مكة كالمسجد الحرام في المضاعفة المذكورة بناءً على أنَّ

المسجد الحرام في الخبر المراد به جميع الحرم ، ويتأيد بقوله تعالى : «والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد» وقوله تعالى : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» ، وكان ذلك من بيت أم هانئ.

وقيل : المراد به مسجد الجماعة الذي يحرم البيع والشراء فيه.

وقد ذكر في رواية النسائي في سننه من حديث ميمونة : «إلا المسجد الكعبة» ورواه مسلم عنها : «إلا مسجد الكعبة» .

ورجح المحب الطبري أن المضاعفة تختص بمسجد الجماعة بالنسبة إلى الصلاة. وفي سبل السلام قال الصنعاني : (٤ / ٣٧)

(قلت) ولا يخفى أن الكلام في المضاعفة في المسجد لا في البيوت في المدينة ومكة إذا لم ترد فيهما المضاعفة بل في مسجديهما ، وقال الزركشي وغيره إنها تضاعف النافلة في مسجد المدينة ومكة وصلاتها في البيوت أفضل (قلت) يدل لأفضلية النافلة في البيوت مطلقاً محافظته ﷺ على صلاة النافلة في بيته وما كان يخرج إلى مسجده إلا لأداء الفرائض مع قرب بيته من مسجده ثم هذا التضعيف لا يختص بالصلاة بل قال الغزالي : كل عمل في المدينة بألف وأخرج البيهقي عن جابر مرفوعاً { الصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والجمعة في مسجدي هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام } وعن ابن عمر نحوه وقريب منه الطبراني في الكبير عن بلال بن الحارث .

وقال العراقي في طرح الشريب - (٦ / ٢٢١)

وهذا بخلاف المسجد الحرام فإنه لا يختصّ التّضعيف بالمسجد الذي كان في زمنه ﷺ بل يشمل جميع ما زيد فيه ؛ لأنّ اسم المسجد الحرام يعمّ الكلّ بل المشهور عند أصحابنا أنّ التّضعيف يعمّ جميع مكّة بل صحّح النوويّ أنّه يعمّ جميع الحرم الذي يحرم صيده .

واعلم أنّ للمسجد الحرام أربع استعمالاتٍ (أحدها) نفس الكعبة كقوله تعالى { فولّ وجهك شطر المسجد الحرام } .

(الثاني) الكعبة ، وما حولها من المسجد كقوله - تعالى - { سبحان الذي أَسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام } فالمراد نفس المسجد في قول أنس بن مالكٍ ورجّحه الطّبريّ وفي الصّحيح ما يدلّ له ، وقيل أسري به من بيت أمّ هانئٍ وقيل من شعب أبي طالب فيكون المراد على هذا في هذه الآية مكّة .

(الثالث) جميع مكّة ، ومنه قوله تعالى { لتدخلنّ المسجد الحرام } قال ابن عطية ، وعظم القصد هنا إنّما هو مكّة .

(الرابع) جميع الحرم الذي يحرم صيده ، ومنه قوله تعالى { إلّا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام } وإنّما كان عهدهم بالحديبية وهي من الحرم وكذلك قوله تعالى { ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام } قال ابن عباسٍ إنّهُ الحرم جميعه .

قال النوويّ : قال العلماء وهذا فيما يرجع إلى الثّواب فتواب صلاةٍ فيه يزيد على ثواب ألفٍ فيما سواه ولا يتعدّى ذلك إلى الإجزاء عن الفوائت حتّى لو كان عليه صلاتان فصلّى في مسجد المدينة صلاةً لم تجزه عنهما وهذا لا خلاف فيه والله أعلم

وسؤل الشيخ ابن عثيمين (٢ / ٢٦)

هل ثواب الصلاة في مساجد مكة كالمسجد الحرام؟

فأجاب: هذه المسألة من مسائل الخلاف بين أهل العلم والراجح أنها ليست كالصلاة في المسجد الحرام وأن تضعيف الصلاة إنما هو في المسجد الحرام فقط وهو مسجد الكعبة لما رواه مسلم من حديث ميمونة - رضي الله عنها - أن النبي، ﷺ، قال ((صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد مكة)) أمّا بقية المساجد التي داخل الحرم فإنها لا شك أفضل من المساجد التي هي خارج الحرم ولهذا حين أقام النبي عليه الصلاة والسلام في الحديبية وبعضها من الحل وبعضها من الحرم صار يصلي، ﷺ، في الحرم.. فالمسجد الحرام إذا أطلق يراد به المسجد نفسه قال الله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا إنمّا المشركون نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فلو كان المراد بالمسجد الحرام ما دخل في الأميال لكان لا يجوز للمشرّكين أن يقربوا الأميال بل يجب عليهم أن يتعدوا عنها ومعلوم أن لهم أن يقربوا من الأميال ولكن لا يدخلونها وإنما الذي يمتنع عليهم دخول الأميال فقط مع أن نص الآية (فلا يقربوا المسجد)، فالنهي عن القربان لا شك أنه ليس هو النهي عن دخول المسجد الحرام.. فدل ذلك على أن المسجد الحرام الذي ذكره النبي عليه الصلاة يراد به نفس هذا المسجد ويؤيد ذلك أيضاً قول النبي عليه الصلاة والسلام ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى)) ومعلوم أن الإنسان لو أراد أن يشد الرحال إلى مسجد الشعب مثلاً أو مسجد الجميزة أو غيره لقلنا أن ذلك لا يجوز لأن النبي، ﷺ، يقول لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.. ولو أجزنا أن يشد الرحل إلى كل مسجد داخل

من الحرم لكان يشد الرحال إلى عشرات المساجد أو مئات المساجد ولكن إذا امتلأ الحرم بالمصلين وصار الناس متصلاً بعضهم ببعض ويصلون في السوق فإن الذي يرجى أن يكون هؤلاء المصلون في السوق لهم أجر من كان داخل المسجد لأن هذا هو استطاعتهم وهم قد شاركوا أهل المسجد في أداء هذه العبادة.

فائدة:

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: أما إن كان بقاء المسلم خارج الحرم أنفع له أو للمسلمين في الدين ويترتب عليه مصالح كبيرة وفوائد كثيرة ، فإن الأفضل للمسلم أن يبقى في المكان الذي يكثر فيه نفعه للمسلمين وتكثر فيه حسناته . اهـ كما في البحوث الإسلامية (٤٨ / ٤٨٥)

قلت وأما حديث (أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة) . فهو في السلسلة الصحيحة: (٩١ / ٤) :
حديث آخر:

(ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا) .
قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٥٤٩) : ضعيف .
حديث آخر:

ما من الصلوات صلاة أفضل من صلاة الفجر يوم الجمعة في الجماعة ، وما أحسب من شهدها منكم إلا مغفورا له .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣ / ٣٣٦) : ضعيف جداً .

حديث آخر:

(خياركم من قصر الصلاة في السفر وأفطر). وهو في السلسلة الضعيفة (٣٥٦٠) -
(ضعيف)

أحب الصيام إلى الله

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١١٥٩):

حدّثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيّب وأبوسلمة بن عبد الرحمن أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه يقول لأقومنّ الليل ولأصومنّ النهار ما عشت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت الذي تقول ذلك فقلت له قد قلت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنّك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيّام فإنّ الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدّهر قال قلت فإنّي أطيع أفضل من ذلك قال صم يوماً وأفطر يومين قال قلت فإنّي أطيع أفضل من ذلك يا رسول الله قال صم يوماً وأفطر يوماً وذلك صيام داود عليه السّلام وهو أعدل الصّيام قال قلت فإنّي أطيع أفضل من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أفضل من ذلك قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لأنّ أكون قبلت الثلاثة الأيّام التي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أحبّ إليّ من أهلي ومالي.

باب أفضل الصيام بعد رمضان

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١١٦٣):

حدَّثني قتيبة بن سعيد حدَّثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أفضل الصَّيام بعد رمضان شهر الله المحرَّم وأفضل الصَّلَاة بعد الفريضة صلاة الليل».

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (١١٣١):

حدَّثنا علي بن عبد الله قال حدَّثنا سفيان قال حدَّثنا عمرو بن دينار أن عمرو بن أوس أخبره أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: أحبُّ الصَّلَاة إلى الله صلاة داود عليه السَّلام وأحبُّ الصَّيام إلى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يومًا ويفطر يومًا.

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (١٨٥ / ٤)

قوله ﷺ: (أفضل الصَّيام بعد رمضان شهر الله المحرَّم)

تصريح بأنَّه أفضل الشُّهور للصَّوم، وقد سبق الجواب عن إكثار النَّبي ﷺ من صوم شعبان دون المحرم، وذكرنا فيه جوابين: أحدهما: لعلَّه إنما علم فضله في آخر حياته، والثَّاني: لعلَّه كان يعرض فيه أعذار، من سفرٍ أو مرضٍ أو غيرهما.

وعن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول إن أفضل الصلاة المفروضة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم. رواه النسائي والطبراني بإسناد صحيح.

انظر صحيح الترغيب والترهيب قال الألباني رحمه الله: (صحيح لغيره)
(١ / ٢٤٥).

ومما في الباب مما لم يصح:

ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصوم ولا يفطر
حتى نقول ما في نفس رسول الله ﷺ أن يفطر العام ثم يفطر فلا يصوم حتى نقول ما
في نفسه أن يصوم العام وكان أحب الصوم إليه في شعبان.

قال الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر صحيح الترغيب والترهيب (١ / ١٥٥).
وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سئل النبي ﷺ أي الصوم أفضل بعد
رمضان؟ قال: شعبان لتعظيم رمضان .

انظر صحيح الترغيب والترهيب (١ / ١٥٥)

قال الألباني رحمه الله: (ضعيف) وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سئل
النبي ﷺ أي الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال: شعبان لتعظيم رمضان ، قال فأبي
الصدقة أفضل؟ قال صدقة في رمضان.

قلت: قال الشيخ الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم: ١٠١٩ في ضعيف
الجامع. الجامع الصغير وزيادته - (١ / ٢٩٥).

أفضل الصدقة

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا عمر بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش حدَّثنا أبو صالح قال حدَّثني
أبو هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: « أفضل الصدقة ما

ترك غنى واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى وابدأ بمن تعول».

تقول المرأة إما أن تطعمني وإما أن تطلّقني ويقول العبد أطعمني واستعملني ويقول الابن أطعمني إلى من تدعني فقالوا يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا هذا من كيس أبي هريرة.

قلت أي من قوله: تقول المرأة إما... الخ.

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١٠٣٤):

حدّثنا محمّد بن بشار ومحمّد بن حاتم وأحمد بن عبدة جميعاً عن يحيى القطان قال ابن بشار حدّثنا يحيى حدّثنا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يحدث أن حكيم بن حزام حدّثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أفضل الصدقة أواخر الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى وابدأ بمن تعول.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدّثنا روحٌ حدّثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل الصدقة عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى.

حسن وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

قال الحميدى رحمه الله: (١٣٣٠)

حدّثنا الحميدى قال حدّثنا سفيان قال حدّثنا أبو الزبير عن جابرٍ أن النبي ﷺ قال: «أفضل الصلاة طول القيام، وأفضل الجهاد من أهريق دمه وعقر جواده، وأفضل الصدقة جهد المقلّ أو ما تصدّق به عن ظهر غنى».

قال أبو داود رحمه الله: (١٦٧٧)

حدثنا قتيبة بن سعيد ويزيد بن خالد بن موهب الرملي قالوا حدثنا الليث عن أبي الزبير عن يحيى بن جعدة عن أبي هريرة أنه قال: يارسول الله أي الصدقة أفضل؟ قال "جهد المقل وابدأ بمن تعول".

قال الشيخ الألباني: صحيح. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: (٥ / ٢٦)

ومعنى الحديث: أفضل الصدقة ما وقع من غير محتاج إلى ما يتصدق به لنفسه أو لمن تلزمه نفقته.

قال الخطّابي: لفظ الظّهر يرد في مثل هذا إشباعاً للكلام، والمعنى أفضل الصدقة ما أخرجه الإنسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية، ولذلك قال بعده: وابدأ بمن تعول.

وقال البغوي: المراد غنى يستظهر به على النّوائب التي تنوبه.

وقال النووي: مذهبنا أنّ التّصدق بجميع المال مستحبّ لمن لا دين عليه ولا له عيال لا يصبرون، ويكون هو من يصبر على الإضاعة والفقر، فإن لم يجمع هذه الشّروط فهو مكروه.

وقال ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث الأول: وهو أمرٌ بتقديم ما يجب على ما لا يجب. وقال ابن المنذر اختلف في نفقة من بلغ من الأولاد ولا مال له ولا كسب، فأوجب طائفة النّفقة لجميع الأولاد أطفالاً كانوا أو بالغين إنثاءً وذكراناً إذا لم يكن لهم أموال يستغنون بها، وذهب الجمهور إلى أنّ الواجب أن ينفق عليهم حتّى يبلغ

الذكر أو تتزوج الأنثى ثم لا نفقة على الأب إلا إن كانوا زمني ، فإن كانت لهم أموال فلا وجوب على الأب . وألحق الشافعي ولد الولد وإن سفل بالولد في ذلك .

قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري : (٢٦ / ٥)

وقال النووي : مذهبنا أن الصدقة بجميع المال مستحب لمن لا دين عليه ولا له عيال لا يصبرون ، ويكون هو ممن يصبر على الإضاعة والفقر ، فإن لم يجمع هذه الشروط فهو مكروه .

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم : (٤٨٥ / ٣)

معناه : أفضل الصدقة ما بقي صاحبها بعدها مستغنياً بما بقي معه ، وتقديره : أفضل الصدقة ما أبقت بعدها غنى يعتمد عليها صاحبها ويستظهر به على مصالحه وحوائجه ، وإنما كانت هذه أفضل الصدقة بالنسبة إلى من تصدق بجميع ماله ؛ لأن من تصدق بالجميع يندم غالباً أوقد يندم إذا احتاج ، ويود أنه لم يتصدق ، بخلاف من بقي بعدها مستغنياً فإنه لا يندم عليها ، بل يسر بها .

وقد اختلف العلماء في الصدقة بجميع ماله ، فمذهبنا أنه مستحب لمن لا دين عليه ولا له عيال لا يصبرون بشرط أن يكون ممن يصبر على الإضافة والفقر ، فإن لم تجتمع هذه الشروط فهو مكروه ، قال القاضي : جوز جمهور العلماء وأئمة الأمصار الصدقة بجميع ماله ، وقيل : يرد جميعها ، وهو مروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقيل : ينفذ في الثلث هو مذهب أهل الشام ، وقيل : إن زاد على النصف ردت الزيادة ، وهو محكي عن مكحول . قال أبو جعفر الطبري : ومع جوازه فالمستحب ألا يفعله وأن يقتصر على الثلث .

أعظم الصدقة أجراً

قال الإمام البخاري - (١٤١٩)

حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا عبد الواحد حدَّثنا عمارة بن القُعْقَاع حدَّثنا أبو زُرْعَة حدَّثنا أبو هريرة - رضي الله عنه - قال جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ - فقال يا رسول الله أيُّ الصدقة أعظم أجراً قال « أن تصدَّق وأنت صحيحٌ شحيحٌ ، تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقد كان لفلان » . مسلم (١٠٣٢)

وقال الإمام مسلم : (١٠٣٢)

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالوا حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً ؟ فقال : أما وأبيك لتنبأه أن تصدق وأنت صحيح شحيح وتخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان .

قال النووي : (٣ / ٤٨٢) قال الخطابي : الشَّحُّ أعمُّ من البخل ، وكأنَّ الشَّحَّ جنس والبخل نوع ، وأكثر ما يقال البخل في أفراد الأمور ، والشَّحُّ عام كالوصف اللازم وما هو من قبل الطَّبْع قال : فمعنى الحديث أنَّ الشَّحَّ غالب في حال الصَّحَّة ، فإذا شَحَّ فيها وتصدَّق كان أَصْدَق في نيَّته وأعظم لأجره ، بخلاف منْ أشرف على الموت وآيس من الحياة ورأى مصير المال لغيره فإنَّ صدقته حينئذٍ ناقصة بالنسبة إلى حالة الصَّحَّة ، والشَّحُّ رجاء البقاء وخوف الفقر . (وتأمل الغنى) . بضم الميم أي تطمع

به . ومعنى (بلغت الخلقوم) : بلغت الروح ، والمراد قاربت بلوغ الخلقوم إذ لو بلغت حقيقة لم تصح وصيته ولا صدقته ولا شيء من تصرفاته باتفاق الفقهاء . وقوله ﷺ : (لفلان كذا ولفلان كذا ألا وقد كان لفلان) قال الخطابي : المراد به الوارث ، وقال غيره : المراد به سبق القضاء به للموصى له ، ويحتمل أن يكون المعنى أنه قد خرج عن تصرفه وكمال ملكه واستقلاله بما شاء من التصرف فليس له في وصيته كبير ثواب بالنسبة إلى صدقة الصحيح الشحيح .

وقد قال عبد الرؤوف المناوي في فيض القدير (١٢٥٨) قال رحمه الله :

(أفضل الصدقة) أي أعظمها أجرا قال الحراني : الصدقة الفعلة التي يبدو بها صدق الإيمان بالغيب (أن تصدق) بتخفيف الصاد على حذف إحدى التائين وبالتشديد على إدغامها (وأنت صحيح) أي والحال أنك سليم من مرض مخوف (شحيح) أي حريص على الضنة بالمال وهو صفة مشبهة من الشح وهو بخل مع حرص فهو أبلغ منه فهو بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع وقيل هو وصف لازم من جهة الطبع (تأمل) بفتح المثناة فوق وبضم الميم (العيش) أي تطمع كذا هو في جامع الفصولين للمؤلف وهي لفظ رواية النسائي ورواية البخاري : الغنى : بغين معجمة مكسورة ثم وقفت على خط المؤلف فوجدته الغنى فتقول أترك مالي في بيتي لأكون غنيا وقد أعمار طويلا (وتحشى) أي والحال أنك تحشى (الفقر) أي تقول في نفسك لا تتلف مالك لئلا تصير فقيرا فمجاهدة النفس حيثئذ على إخراج المال آية صحة القصد وقوة الرغبة فكان لذلك أفضل لأن المراد أن شح النفس هو سبب هذه الأفضلية (ولا تمهل) بالجزم نهي وبالرفع نفي فيكون مستأنفا وبالنصب عطف على

تصدق وكلاهما خبر مبتدأ محذوف : أي أفضل الصدقة أن تتصدق بها حال صحتك على احتياجك لما في يدك ولا تؤخر (حتى إذا بلغت) الروح يدل عليه السياق (الحلقوم) بضم الحاء المهملة الحلق أي قاربت بلوغه أي الوصول إلى مجرى النفس عند الغرغرة ولم تبلغه بالفعل إذ لو بلغت لما صح تصرفه (قلت لفلان كذا ولفلان كذا) كناية عن الموصى به والموصى له : أي إذا وصلت هذه الحالة وعلمت أن المال صار لغيرك تقول للورثة أعطوا فلانا من مالي كذا واصر فوا لعمارة المسجد كذا (وقد كان لفلان) أي والحال أن المال في تلك الحالة صار متعلقا بالوارث فيبطله إن شاء فيما زاد على الثلث وقيل كناية عن المورث أي خرج عن تصرفه واستقلاله بما شاء من التصرف فليس له في وصيته كثير ثواب بالنسبة إلى ما كان وهو كامل التصرف وحاصله أن الشح غالب في الصحة فالصدقة حينئذ أعظم أجرا وفيه أن المرض يقصر يد المالك عن بعض ملكه وأن سخاءه في مرضه لا يمحو عنه سمة البخل ومعنى شحه بالمال أن يجد له وقعا في قلبه لما يرجوه من طول العمر ويخافه من حدوث الفقر { الشيطان يعدكم الفقر } وفيه التحذير من التسويف بالإنفاق استبعادا لحلول الأجل واشتغالا بطول الأمل والترغيب في المبادرة بالصدقة قبل هجوم المنية وفوات الأمنية .

قال ابن بطال - (٥ / ٤٦٥)

فيه : أن أعمال البر كلما صعبت كان أجرها أعظم ، لأن الصحيح الشحيح إذا خشى الفقر ، وأمل الغنى صعبت عليه النفقة ، وسول له الشيطان طول العمر ، وحلول الفقر به ، فمن تصدق في هذه الحال ، فهو مؤثر لثواب الله على هوى نفسه ، وأما إذا

تصدق عند خروج نفسه فيخشى عليه الضرر بميراثه والجوار في فعله، ولذلك قال ميمون بن مهران حين قيل له: إن رقية امرأة هشام ماتت، وأعتقت كل مملوك لها، فقال ميمون: يعصون الله في أموالهم مرتين، ييخلون بها، وهى في أيديهم، فإذا صارت لغيرهم أسرفوا فيها.

وفي عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (١٣ / ٢٩٦) قال: فإذا كانت هذه الصدقة أعظم أجرا كانت أفضل من غيرها.

وقد ذكر عبد الرؤوف المناوي في فيض القدير جملة أحاديث في أفضل وخير الصدقات بعضها صح وبعضها لم يصح نذكرها مع الإشارة إلى أحوال أسانيدها.

قال رحمه الله: (١٢٦١) (أفضل الصدقة سقي الماء) - أي - لمعصوم محتاج وفسره في رواية الطبراني بأن يحمله إليهم إذا غابوا ويكفيهم إياه إذا حضروا وقال الهيثمي: إن رجال هذه الرواية رجال الصحيح ولا عطر بعد عروس وزاد أعني الطبراني في رواية أخرى سندها مجهول بعد قوله سقي الماء ألم تسمع إلى أهل النار لما استغاثوا بأهل الجنة { أفيضوا علينا من الماء } قال الطيبي: وإنما كان أفضل لأنه أعم نفعا في الأجور الدينية والدنيوية ولذلك امتن الله علينا بقوله: { وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتة ونسقيه } الآية. وإنما وصف الماء بالطهور ليشير إلى أن الغرض أنه أصل في الأثر أي إزالة الموانع من العبادة وباقي الأغراض تابعة اه. وأقول محل أفضليته التصديق به على غيره إذا عظمت الحاجة إليه كما هو الغالب في قطر الحجاز لقلة المياه فيه ومثله الطريق إليه للحجاج ونحو ذلك وإلا فالتصدق بنحو الخبز أفضل منه سيما زمن الغلاء والمجاعة.

عن سعد بن عبادة (قيل صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله أي الصدقة أعجب إليك ؟ فذكره (عن ابن عباس) قال : قال سعد يا رسول الله : ماتت أم سعد فأبي الصدقة أفضل ؟ فذكره فحفر بئرا فقال هذه لأم سعد.

قلت: قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : (١١١٣ في صحيح الجامع) وقال الألباني في السلسلة الصحيحة : (٣ / ٤٨١) : (أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً).

أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (ص ٩٨) والديلمي (١ / ١ / ١٢٣) من طريق ابن لال تبليغا عن عمار بن أخت سفيان الثوري عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد حسن رجاله ثقات ، وفي محمد بن عمر ، وعمار وهو ابن محمد ابن أخت الثوري كلام لا ينزل حديثهما عن مرتبة الحسن . وللحديث شاهد من حديث ابن عباس مرفوعا نحوه . أخرجه الحاكم (٤ / ٢٦٩ - ٢٧٠) بإسناد واه جدا .

وله شاهد آخر فقال عبد الله بن المبارك في الزهد (٦٨٤) : أخبرنا هشام بن الغازي عن رجل عن أبي شريك أن رسول الله ﷺ قال : فذكره نحوه .

قلت : وأبو شريك هذا لم أعرفه ، ولا أستبعد أن يكون صحابيا ، فقد جاء في القسم الثالث من الإصابة : أبو شريك : ذكره المستنصري في الصحابة وأخرج من طريق ابن إسحاق أن عمر أعطاه أرضا . وله شاهد ثالث من حديث ابن عمر وإسناده ضعيف جدا ، خرجته في الروض النضير (٤٨١) وله شاهد رابع بلفظ :

أفضل الأعمال إدخالك السرور على مؤمن أو أشبعت جوعته أو كسوت عورته أو قضيت له حاجة . رواه الطبراني في الأوسط (١ / ٩٥ / ١ من الجمع بين المعجمين عن كثير النواء حدثني أبو مسلم الأنصاري - وكان ابن خمسين ومائة سنة - سمعت عمر بن الخطاب يقول : سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال إدخالك ... ، وقال : لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد .

قلت : وهو ضعيف لضعف النواء وهو كثير بن إسماعيل التميمي . وأبو مسلم الأنصاري هذا المحمر لم أعرفه . والشطر الأول منه يرويه النضر بن محرز عن محمد ابن المنكدر عن جابر قال : سئل رسول الله ﷺ ، أخرجه ابن عساكر في التاريخ (١٧ / ٢٨٥ / ٢) . والنضر هذا ضعيف .

وقال المناوي رحمه الله :

١٢٦٢ - (أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً) أي شرعياً أو ما كان آلة له (ثم يعلمه أخاه المسلم) فتعليمك العلم لغيرك صدقة منك عليه بل هو من أفضل أنواع الصدقة لأن الانتفاع به فوق الانتفاع بالمال لأن المال ينفد والعلم باق [ص ٣٨] إلا أن إطلاق الصدقة على نحو هذا من قبل المجاز كما يشير إليه كلام العلامة الزمخشري في الفائق . وتعلم العلوم الشرعية وتعليمها من تفسير وحديث وفقه وآلة ذكر : فرض كفاية .

(هـ) من حديث الحسن (عن أبي هريرة) قال المنذري : إسناده حسن لو صح سماع الحسن منه اه وبه يعرف أن رمز المصنف لصحته غير حسن .

قال الألباني : ضعيف ، صحيح وضعيف سنن ابن ماجه - (١ / ٣١٥)

و التعليق الرغيب (١ / ٥٧) ، الإرواء (٦ / ٢٩)

وانظر حديث رقم : ١٠١٦ في ضعيف الجامع .

وقال رحمه الله : (٢ / ٣٨) (١٢٦٣) (أفضل الصدقة الصدقة على ذي رحم الكاشح) بشين معجمة فمهملة قال الزمخشري : هو الذي يضرر العداوة ويطوي عليها كشحه . أو الذي يطوي عنك كشحه ولا يألّفك اه : يعني أفضل الصدقة على ذي الرحم المضرر العداوة في باطنه فالصدقة عليه أفضل منها على ذي الرحم الغير كاشح لما فيه من قهر النفس للإذعان لمعاديها وعلى ذي الرحم المصافي أفضل أجراً منها على الأجنبي لأنه أولى الناس بالمعروف .

(حم طب عن أبي أيوب) قال الزين العراقي في شرح الترمذي وفيه الحجاج بن أرطاة ضعيف وقال الهيثمي فيه الحجاج بن أرطاة وحاله معروف وروياه أيضا (عن حكيم بن حزام) قال الهيثمي : وسنده حسن اه . ونقل ابن حجر في التخريج عن ابن طاهر أن سنده صحيح وأقره وما ذكر من أن الرواية عن أبي أيوب هو ما وقفت عليه في نسخ هذا الجامع لكن ذكر ابن شاهين وابن منده وابن الأثير وغيرهم أنه عن أيوب بن بشير الأنصاري عن حكيم بن حزام وذكر ابن حجر في الإصابة أن رواية الطبراني في الكبير هكذا قال هذا الحديث خرج ابن أحمد في زيادته والطبراني في الكبير من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن أيوب بن بشير عن حكيم بن حزام وذكر أنه معلول فلي نظر (خ د ت عن أبي سعيد) الخدري (طب) عن أم كلثوم بنت عقبة . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (ك عن أم كلثوم) بضم الكاف وسكون اللام وضم المثناة (بنت عقبة) بضم المهملة وسكون القاف ابن أبي

معيطة الأموية أخت عثمان لأمه وهي أول صحابية هاجرت من مكة فتزوجها زيد ثم الزبير ثم عبد الرحمن بن عوف قال الحاكم : على شرط مسلم وأقره الذهبي .

قلت : هو في صحيح الترغيب والترهيب - (١ / ٢١٧) قال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم حديث آخر في الباب : (٥ / ٤٣٧)

قال الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : (١١١٠) في صحيح الجامع .
وقال رحمه الله :

١٢٦٤ - (أفضل الصدقة) أي من أفضل الصدقة على المماليك (ما تصدق به) يجوز كونه ماضيا مبنيًا للفاعل أو المفعول ويجوز كونه مضارعًا مخففاً على حذف إحدى التاءين ومشدداً على إدغامها (على مملوك) آدمي أو غيره من كل معصوم (عند مالك) بالتأني (سوء) لأنه مضطر وتحت قهر غيره والصدقة على المضطر أضعاف مضاعفة إذ المتصدق عليهم ثلاثة فقير مستغني عن الصدقة في ذلك الوقت وفقير محتاج مضطر فالصدقة على المستغني عنها وهو في حد الفقر صدقة والصدقة على المحتاج مضاعفة وعلى المضطر أضعاف مضاعفة فالمملوك عند مالك السوء انتظمت فيه ثلاث حالات : فهو فقير ومحتاج ومضطر فلذلك صار أفضل الكل ولا تدافع بين هذا الحديث وما قبله لاختلاف ذلك باختلاف الأحوال والأشخاص والأزمان فقد يغرض من الحالات ما يعرض فيه بأفضلية تقديم المملوك على ذي الرحم بل قد يجب وشمل ذلك كل حيوان محترم محتاج إلى مؤنة أو دفع مؤذ من نحو حر أو برد (طس عن أبي هريرة) الذي وقفت عليه في معجمه الأوسط : ما من

صدقة تصدق بها على مملوك عند ملك سوء اه ثم المصنف رمز لضعفه وهو كما قال فقد قال الهيثمي : فيه بشير بن ميمون وهو ضعيف .

قلت: قال الألباني: (ضعيف جدا) انظر حديث رقم : ١٠٢٠ في ضعيف الجامع .
وقال رحمه الله :

١٢٦٥ - (أفضل الصدقة) الصدقة التي تقع (في رمضان) لأن التوسعة فيه على عيال الله محبوبة ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه و سلم أجود ما يكون في رمضان وذلك لأنه تعالى وضع رمضان لإفاضة الرحمة على عباده أضعاف ما يفيضها [ص ٣٩] في غيره فكانت الصدقة فيه أفضل ثوابا منها في غيره وفيه ندب إكثار الصدقة فيه ومزيد الإنفاق على المحتاجين والتوسعة على عياله وأقاربه ومحبيه فيه وهو اسم لشهر معروف لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوالق شدة الحر ورمضه فيه فسمي (سليم) بالتصغير (الرازي) بفتح الراء وسكون الألف وآخره زاي نسبة إلى الري مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم وألقوا الزاي بالنسب (في جزئه عن أنس) بن مالك قال ابن الجوزي : هذا لا يثبت فيه صدقة بن موسى قال ابن معين : ليس بشيء اه . وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وإلا لما أبعد النجعة وهو ذهول فقد خرج به البيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ باللفظ المزبور عن أنس بل خرج به الترمذي عن أنس المذكور كما في الفردوس وغيره عنه ولفظه : أفضل الصدقة صدقة رمضان .

قلت: قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠١٩ في ضعيف

الجامع. الجامع الصغير وزيادته - (١ / ٢٩٥)

وقال رحمه الله:

١٢٦٦ - (أفضل صدقة اللسان الشفاعة) الموجود في أصل الشعب للبيهقي
المقروء المتقنة : أفضل الصدقة صدقة اللسان قالوا يا رسول الله وما صدقة اللسان
قال الشفاعة (تفك بها الأسير) أي يتخلص بسببها المأسور من العذاب أو الشدة
كأنه قيل : أفضل صدقة اللسان الشفاعة لماذا : قال ليخلص بها الإنسان من الضيق (
وتحقن) بفتح فسكون فكسر (بها الدم) أي تمنعه أن يسفك . قال الزمخشري : من
المجاز حقنت دمه إذا حل به القتل فأنقذته (وتجبر) أي تسحب (بها المعروف
والإحسان إلى أخيك) في الإسلام أو توصل إليه بها الجميل (وتدفع عنه) بها (
الكريهة) أي ما يكرهه ويشق عليه من النوازل الدنيوية { من يشفع شفاعة حسنة
يكن له نصيب منها } والواو بمعنى أو (طب هب عن سمرة) بضم الميم ابن
جندب قال الهيثمي : فيه أبو بكر الهذلي ضعيف ضعفه أحمد وغيره وقال البخاري :
ليس بالحافظ ثم أورد له هذا الخبر وأقول : فيه أيضا عند البيهقي مروان بن جعفر
السمري أورده الذهبي في الضعفاء وقال قال الأزدي يتكلمون فيه.

قلت: هو في المعجم الكبير للطبراني قال: (٦ / ٣٧٣)

حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا محمد بن أبي نعيم الواسطي، حدثنا محمد بن يزيد،
عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله
ﷺ: "أفضل الصدقة اللسان". قيل: يا رسول الله، وما صدقة اللسان؟ قال: "الشفاعة
يفك بها الأسير، ويحقن بها الدم، وتجبر بها المعروف والإحسان إلى أخيك، وتدفع عنه

الكرية".

قال ابن حجر : أخبرني متروك الحديث ، وقال الذهبي : واه .

وقال رحمه الله :

١٢٦٧ - (أفضل الصدقة أن تشبع كبدًا) بفتح فكسر أو فسكون (جائعا) أي أن تشبع ذا كبد جائع فوصف الكبد بوصف صاحبه على الإسناد المجازي وهو من جعل الوصف المناسب علة للحكم وفائدة العموم تتناول أنواع الحيوان والمؤمن والكافر أي المعصوم والناطق والصامت ونبه بالإشباع على جميع وجوه الإحسان من سقي الماء وغيره مما تشتد حاجته إليه .

(هب عن أنس) بن مالك رمز المصنف لحسنه ولعله لا اعتضاده وإلا ففيه هشام بن حسان وأورده الذهبي في الضعفاء وقال قال شعيب عن شعبة لم يكن يحفظ . قلت : هو في الجامع الصغير وزيادته - (١ / ٢٩٤)

قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠١٥ في ضعيف الجامع . وقال رحمه الله :

١٢٦٨ - (أفضل الصدقة إصلاح ذات البين) بالفتح أي العداوة والبغضاء والفرقة : يعني إصلاح الفساد بين القوم وإزالة الفتنة وإسكان الشائنة والنائرة والمستلزم إحياء النفوس غالبا وهي من حيث عموم نفعها أفضل من صدقة نفعها قاصر ومن ذلك ما لو كانت بين طائفتين فتنة فتحمل رجل مالا ليصلح بينهم أو أخذ من المياسير لذلك . قال ابن عربي : وإذا كان الله قد رغب بل أمر المسلمين إذا جنح الكفار إلى السلم فأجرى الصلح بين المهاجرين من المسلمين فأعظم به من

صدقة (طب) وكذا البزار (هب عن ابن عمر) بن الخطاب قال العراقي : فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف وقال المنذري : فيه ابن أنعم وحديثه هذا حسن لحديث أبي الدرداء المتقدم .

قلت : هو في قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠١٥ في ضعيف الجامع .

وفي تراجمات العلامة الألباني في التصحيح والتضعيف - (١١ / ١)

ضعيف الجامع (١٠١٢) . ثم صححه في الصحيحة (٢٦٣٩) .

قلت : وهو في " السلسلة الصحيحة " (٦ / ٢٨٩) . قال الألباني في السلسلة الصحيحة : (٦ / ٢٨٩) : رواه عبد بن حميد في المنتخب من المسند (٤٣ / ٢) والبزار (٢٠٥٩) والطبراني في المعجم الكبير عن الأفرقي عن رجل عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو مرفوعا . ورواه البخاري في التاريخ (٢ / ١ / ٢٧٠) والقضاعي (١٠٤ / ٢) عن عبد الرحمن بن زياد عن راشد بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن يزيد به . قلت : وهذا إسناد ضعيف من أجل عبد الرحمن بن زياد - وابن أنعم - ، وهو الأفرقي في الطريق الأولى ، وهو ضعيف في حفظه كما قال في التقريب . وراشد بن عبد الله المعافري - وهو الرجل الذي لم يسم في الطريق الأولى - ترجمه البخاري وكذا ابن أبي حاتم (١ / ٢ / ٤٨٥) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . (تنبيه) : قد عرفت أن صحابي الحديث هو ابن عمرو وهو ابن العاص ، وكذلك وقع في الترغيب (٣ / ٢٩٢) والمجمع (٨ / ٨٠) والجامع الصغير . لكن وقع في شرحه للمناوي (ابن عمر) ، وبينه الشارح بقوله : بن الخطاب ،

وهو خطأ موافق لـ الجامع الكبير (١ / ١١٥ / ١) . والحديث ، قال المنذري (٣ / ٢٩٢) : رواه الطبراني والبخاري ، وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وحديثه هذا حسن لحديث أبي الدرداء المتقدم . قلت : يشير إلى حديثه بلفظ : ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى . قال : إصلاح ذات البين . وهو شاهد قوي مخرج في تخريج الحلال (٤٠٨) وانظر الرقم المتقدم (١٤٤٨) وبه ينجو الحديث من الضعف الظاهر من إسناده الذي حملني قديما على إيراده في ضعيف الجامع برقم (١١١٠) ، ثم نبهنا الحافظ المنذري إلى أنه حسن لغيره جزاءه الله خيرا ، فلينقل منه إلى صحيح الجامع ، وقد فعلت ، والله تعالى ولي التوفيق .

وقال رحمه الله : [ص ٤٠] ١٢٦٩ - (أفضل الصدقة اللسان) أي صدقة اللسان يعني كل خير وبر يصدر من الأعضاء صدقة وصدقة اللسان أفضلها كما خصه بقوله في الحث الآتي : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فأفضل الصدقة الشفاعة والهداية إلى ما ينجي في الآخرة وتعليم الجاهل ونصرة الدين بإقامة الحجج والبراهين وغير ذلك وقيل أراد أفضل صدقة المرء على نفسه أن يحفظ لسانه لأنه لما كان هو الذي يوقع الإنسان في الهلاك كان حفظه عن الزلل المؤدي للعقاب كأنه صدقة منه عليه وهل يكب الناس على مناخرهم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم وما ذكر من أن الرواية أفضل الصدقة اللسان هو ما وقفت عليه في خط المؤلف وفي عامة النسخ أفضل الصدقة حفظ اللسان فليحرر ثم راجعت مسند الفردوس الذي عزا المصنف الحديث إليه فوجدته : حفظ اللسان (فر) وكذا القضاعي (عن معاذ بن جبل) رمز المصنف لضعفه ووجهه أن فيه

حصيب بن جحدر . قال الذهبي كذبه شعبة والقطان .

قلت : هو في السلسلة الضعيفة - (٣ / ٤٤١)

قال الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعه " (٣ / ٦٣٢) : ضعيف أخرجه ابن

الأعرابي في " المعجم " (ق ١٩٤ / ١) : نا عبد الله (يعني ابن أيوب المخرمي) : نا

مروان (يعني ابن جعفر بن سعد بن سمرة) : حدثني محمد بن هاني عن محمد بن

يزيد عن المستلم بن سعيد عن أبي بكر عن الحسن عن سمرة مرفوعا .

و أخرجه البيهقي في " الشعب " (٢ / ٤٥٣ / ١) من طريق أخرى عن مروان به ،

لكن سقط منه بعض رجال إسناده .

قلت : و هذا إسناده ضعيف جدا ، فيه علل : الأولى : عننة الحسن ، و هو البصري ،

فقد كان مدلسا .

الثانية : ضعف أبي بكر ، و هو الهذلي ، قال الحافظ : " متروك الحديث " .

الثالثة : جهالة حال محمد بن هاني ، و هو والد أبي بكر الأثرم.... الخ .

وقال رحمه الله :

١٢٧٠ - (أفضل الصدقة سر إلى فقير) أي إسرار بها إليه فهي أفضل من العلانية

لبعدها عن الرياء { وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم } (وجهد من مقل)

أي بذل من فقير لأنه يكون بجهد ومشقة لقله ماله و هو صعب شديد على من حاله

الإقلال ومن ثم قال بشر : أشد الأعمال ثلاثة : الجود في القلة والورع في الخلوة

وكلمة حق عند ما يخاف ويرجى .

(طب عن أبي أمامة) قال قلت يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ فذكره ورواه أحمد

في حديث طويل قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وهو ضعيف اه لكن له شواهد منها ما رواه أحمد في حديث طويل عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله الصدقة ما هي ؟ قال أضعاف مضاعفة قلت فأياها أفضل ؟ قال جهد من مقل أو سر إلى فقير . اه . وفيه أبو عمر الدمشقي متروك .

قلت: هو في الجامع الصغير وزيادته - (١ / ٢٩٥)

قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠١٨ في ضعيف الجامع .
وقال رحمه الله :

١١٧١ - (أفضل الصدقة المنح) كأمير وأصله المنيحة فحذفت الهاء والمنيحة المنحة وهي العطاء هبة أو قرضا أو نحو ذلك قالوا وما ذاك يا رسول الله ؟ قال (أن تمنح الدراهم) أو الدينار أي تقرضه أو تتصدق به أو تهبه (أو ظهر الدابة) أي أن تعير أخاك دابة ليركبها ثم يردّها أو تجعل له درها ونسلها وصوفها .

(طب) وكذا أحمد (عن ابن مسعود) ورواه عنه أيضا أبو يعلى وزاد الدينار أو البقرة والبزار . قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح اه وظاهره أن رجال الطبراني ليسوا كذلك فلو عزاه المصنف له لكان أولى .

قلت: هو في الجامع الصغير وزيادته - (١ / ٢٩٤)

قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠١٤ في ضعيف الجامع .
والسلسلة الضعيفة - (٨ / ١٣٢) (٣٦٣٠) بلفظ (خير الصدقة المنيحة تغدو بأجر وتروح بأجر ومنيحة الناقة كعتاقة الأحمر ومنيحة الشاة كعتاقة الأسود) .
وأما حديث : (أفضل الصدقة المنيحة ، تغدو بعساء وتروح بعساء) .

فقال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٦ / ١٧٠) : رواه الخطابي في غريب الحديث (١٠٦ / ٢) عن الحميدي : أخبرنا سفيان أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعا ، وقال : قال الحميدي : (العساء) العس الكبير . قال الخطابي : ولم أسمعه إلا في هذا الحديث ، والحميدي من أهل اللسان ، ورواه ابن المبارك فقال : تغدو برفد ، وتروح برفد ، وكان ذلك شاهدا لقول الحميدي ، لأن الرfid : القدح الكبير ، وأول الأقداح الغمر ، وهو الذي لا يبلغ الري ، ثم القعب ، وهو قدر ري الرجل ، ثم القدح ، وهو يروي الاثنين والثلاثة ، ثم العس ، يعب فيه الجماعة ، ثم الرfid ، أكبر منه ، ثم الصحن ، أكبر منه ، ثم التبن ، ، وهو أكبرها ، ثم أكبر منها الجنبه ، تعمل من جنب البعير . وهكذا في النسخة المطبوعة من الغريب (١ / ٥٠٧ - ٥٠٨) ، ونقل ابن الأثير منه إلى قوله : من أهل اللسان ، وقال عقبه : ورواه أبو خيثمة ، ثم قال : أوقال : بعساس كان أجود ، فعلى هذا يكون جمع (العس) ، أبدل الهمز من السين . والحديث في مسند الحميدي (١٠٦١) بهذا السياق ، إلا أنه وقع فيه : بعس في الموضعين ، وذكر المعلق عليه أن الأصل (نفس) . قلت : ولعل الأصل (بعساء) ، فلم يحسن الناسخ قراءته ، ثم صححه المعلق من بعض المصادر الحديثية ، فإن الحديث رواه أحمد (٢ / ٢٤٢) بإسناد الحميدي ، فقال : حدثنا سفيان بإسناده ، لكن بلفظ : إلا رجل يمنح أهل بيت ناقته تغدو بعس ، وتروح بعس ، إن أجزها لعظيم . وهكذا أخرجه مسلم (٣ / ٨٨) من طريق زهير بن حرب : حدثنا سفيان بن عيينة به . وأخرجه البخاري (٢٦٢٩ و ٥٦٠٨) من طريق الأعرج عن أبي هريرة بلفظ : نعم الصدقة اللقحة الصفي منحة ، الشاة الصفي

منحة ، تغدوباناء ، وتروح بآخر . ورواه أحمد (٢ / ٣٥٨ و ٤٨٣) نحوه من طريق آخر ، وزاد : ومنيحة الناقة كعتاقة الأحمر ، ومنيحة الشاة كعتاقة الأسود . وهي زيادة منكرة فيها من لا يعرف حاله ، وانظر ترجمة عبد الله بن صبيح في تيسير انتفاع الخلان يسر الله لي إتمامه . (اللقحة) : الناقة ذات اللبن القريبة العهد بالولادة . (الصفي) : أي الكريمة الغزيرة اللبن .

وقال رحمه الله :

٤٠٢١ - (خير الصدقة) أي أفضلها (ما كان عن ظهر غنى) وفي رواية للبخاري (على ظهر غنى) أي ما وقع من غير محتاج إلى [ص ٤٧٥] ما يتصدق به لنفسه ومومنه ولفظ الظهر مقحم تمكينا للكلام فهو كقولهم هو راكب متن السلامة ونحوه من الألفاظ التي يعبر بها عن التمكن عن الشيء والاستعلاء عليه أو ما ثبت عندها غنى لصاحبها يستظهر به على مصالحه لأن من لم يكن كذلك يندم غالبا ونكر غنى للتفخيم ولا ينافيه خبر أفضل الصدقة جهد المقل لأن الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص وقوة التوكل . قال النووي : مذهبا أن التصديق بجميع المال مستحب لمن لا دين عليه ولا له عيال لا يصبرون ويكون هو بصير على الإضاعة والفقر فإن لم يجمع هذه الشروط فهو مكروه (وابدأ) قالوا بالهمز وتركه (بمن تعول) أي بمن تلزم نفقته والمعنى أفضل الصدقة ما أخرجه من ماله بعد استيفاء قدر كفاية عياله وزاد في رواية البيهقي عن أبي هريرة قال : ومن أعول قال : امرأتك تقول أطعمني وإلا فارقني خادمك يقول أطعمني وإلا فبعني ولدك يقول إلى من تكلمي .

(خ) في الزكاة (د ن) في الزكاة (عن أبي هريرة) ولم يخرج له مسلم إلا قوله ابدأ

بمن تعول.

قلت: هو في البخاري ومسلم، وقد سبق ذكره .

حديث آخر:

(ما من صدقة أحب إلى الله عز وجل من قول الحق) عن أبي هريرة مرفوعاً .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٩ / ٤٦٩ : (ضعيف)

أخرجه البيهقي (٢ / ٤٥٣ / ٢) عن نمير بن زياد : حدثنا إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي هريرة مرفوعاً .

وقال : قيل : عن إبراهيم ، عن عمرو بن دينار ، عن طاوس ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلي الله عليه وسلم . قال أبو علي : وليس بمحفوظ .

قلت : وإبراهيم بن يزيد ؛ هو الخوزي ؛ متروك الحديث .

ثم روى البيهقي (٢ / ٤٥٣ / ١) عن المغيرة بن سقلاب ، عن معقل بن عبيد الله ، عن عمرو ، عن جابر مرفوعاً بلفظ : ما من صدقة أفضل من قول . وقال : لم يتابع معقل بن عبيد الله عليه ، ولا أعلم أحداً رواه عنه غير المغيرة بن سقلاب ، وهو حراني ؛ لا بأس به .

ومن طريقه أخرجه ابن عدي (٣٨٧ / ١) وقال : وهو منكر الحديث ، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه .

وكذلك ضعفه الدارقطني ، وقال علي بن ميمون الرقي : لا يساوي بكرة . وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

وقال أبوزرعة : لا بأس به . وقال أبو جعفر الفيلى : لم يكن مؤتمناً .

وأورده الذهبي في طالضعفاء والمتروكين وقال : تركه ابن حبان وغيره .
ومعقل بن عبيد الله ؛ من رجال مسلم ، وقال الحافظ فيه : صدوق يخطئ .
ورواه أبونعيم في الحلية (٧ / ٣٠١) عن سفيان بن عيينة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . فهو معضل .
وروى ابن أبي حاتم في العلل (٢ / ٢٩١) عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن ، عن سمرة مرفوعاً بلفظ : ... أفضل من صدقة اللسان . قيل : وكيف ذاك يا رسول الله ؟
قال : الشفاعة يحقن بها الدم ، وتجربها المنفعة إلى أحد ، وتدفع بها الغرامة عن أحد ،
وقال عن أبيه : حديث منكر ، قلت : وأبوبكر الهذلي ؛ متروك الحديث .

أفضل دينار ينفقه الرجل

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٩٩٥):

حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قالوا
حدثنا وكيع عن سفيان عن مزاحم بن زفر عن مجاهد عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار
تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على
أهلك.

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم : (٣ / ٤٣٥)

مقصود الباب : الحث على النفقة على العيال ، وبيان عظم الثواب فيه ؛ لأنّ منهم من
تجب نفقته بالقرابة ومنهم من تكون مندوبة وتكون صدقة وصلّة ، ومنهم من تكون
واجبة بملك النكاح أو ملك اليمين ، وهذا كلّ فاضل محثوث عليه ، وهو أفضل من

صدقة التطوّع ، ولهذا قال ﷺ في رواية ابن أبي شيبه : (أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك) مع أنّه ذكر قبله النّفقة في سبيل الله وفي العتق والصدقة ، ورجّح النّفقة على العيال على هذا كلّ لما ذكرناه ، وزاده تأكيدًا بقوله ﷺ في الحديث الآخر : (كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته) فقوته مفعول يحبس .

ولا يتعارض هذا الباب مع ما قبله : فكل ما دل عليه دليل أنه من أفضل الصدقات فهو كذلك، والله أعلم.

خير ما يكتز المرء

قال الإمام أبو داود رحمه الله : (١٦٦٤)

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا يحيى بن يعلى المحاربي ثنا أبي ثنا غيلان عن جعفر بن إياس عن مجاهد عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ قال كبر ذلك على المسلمين فقال عمر [رضي الله عنه] أنا أفرج عنكم فانطلق فقال يا نبي الله إنه كبر على أصحابك هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم وإنما فرض الموارث لتكون لمن بعدكم » قال فكبر عمر ثم قال له [رسول الله صلى الله عليه وسلم] « ألا أخبرك بخير ما يكتز المرء ؟ المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته » .

قال الشيخ الألباني : ضعيف .

قلت : بل هو حسن الإسناد ، وقد صححه الإمام الوادعي رحمه الله في كتاب الأموال من الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين .

أفضل الحج

قال الترمذي رحمه الله : (٨٢٧)

حدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن أبي فديك ح وحدثنا إسحق بن منصور أخبرنا ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق : أن النبي صلى الله عليه و سلم سئل أي الحج أفضل ؟ قال العج والثج .

قال الدارقطني في السنن - (٢ / ٢١٧)

نا محمد بن مخلد نا أحمد بن منصور نا يزيد بن أبي حكيم نا سفيان بن سعيد حدثني إبراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد عن بن عمر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن قوله والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال السبيل إلى الحج الزاد والراحلة فقل له وما الحاج قال الشعث التفل وسئل أي الحج أفضل قال العج والثج .

قال الشيخ الألباني : ضعيف جدًا لكن جملة العج والثج ثبتت في حديث آخر .

وفي سنن ابن ماجه ، قال : وكيع يعني بالعج العجيج بالتلبية . والثج نحر البدن .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة : (٣ / ٤٨٦) : رواه أبو بكر بن سعيد القاضي في مسند أبي بكر الصديق (١ / ٧٤) قال : حدثنا محمد بن إسحاق البلخي قال : حدثنا ابن أبي فديك قال : حدثنا الضحاك بن عثمان الحزامي عن محمد بن المنكدر عن ابن عمر عن أبي بكر الصديق قال : سئل رسول الله ﷺ : ما أفضل الحج ؟ قال : العج والثج . ثم رواه (١ / ١٠١) هو والدارمي (٢ / ٣١) والترمذي (٢ / ٨٤)

- تحفة) وابن ماجه (٢ / ٢١٧) من طرق عن ابن أبي فديك به إلا أنه جعل عبد الرحمن بن يربوع بدل ابن عمر ثم رواه من طريق سعيد بن عثمان والضحاك جميعا عن محمد ابن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر ، وقال الترمذي : حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي فديك عن الضحاك ابن عثمان ، ومحمد بن المنكدر لم يسمع من عبد الرحمن بن يربوع ، وقد روى محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه غير هذا الحديث ، وروى أبو نعيم الطحان ضرار بن صرد هذا الحديث عن ابن أبي فديك عن الضحاك ابن عثمان عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه عن أبي بكر عن النبي ﷺ ، وأخطأ فيه ضرار . قال : أبو عيسى : سمعت أحمد بن الحسن يقول : قال أحمد بن حنبل : من قال في هذا الحديث عن محمد بن المنكدر عن ابن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه فقد أخطأ . قال : وسمعت محمدا يقول : ذكرت له حديث ضرار بن صرد عن أبي فديك ، فقال : هو خطأ ، فقلت : قد روى غيره عن ابن أبي فديك أيضا مثل روايته فقال : لا شيء ، إنما روه عن ابن أبي فديك ولم يذكروا فيه سعيد بن عبد الرحمن ، ورأيت يضعف ضرار ابن صرد . وجملة القول : أن الرواة اختلفوا على ابن أبي فديك في إسناد هذا الحديث ، وأكثرهم قالوا : عنه عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر . وهذا الإسناد رجاله ثقات رجال مسلم إلا أنه منقطع لأن ابن المنكدر لم يسمع من ابن يربوع كما تقدم في كلام الترمذي ، والله أعلم .

ثم وجدت له شاهداً ، فقال أبو يعلى في مسنده (٣ / ١٢٦٠ - ١٢٦١) :

حدثنا أبو هشام الرفاعي أخبرنا أبو أسامة أخبرنا أبو حنيفة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره وزاد فأما العج فالتلبية وأما الثج فنحر البدن . وهذا إسناد رجاله ثقات رجال مسلم على ضعف في الرفاعي واسمه محمد ابن يزيد بن محمد غير أبي حنيفة فهو مضعف عند جماهير المحدثين ، ولكنه غير متهم .

فالحديث به حسن . والله أعلم . اهـ

قلت: هو في علل الدارقطني : (١ / ٢٧٩) (٧١)

وسئل عن حديث عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ أفضل الحج العج والثج فقال يرويه محمد بن المنكدر واختلف عنه فرواه بن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر حدثنا به يحيى بن محمد بن صاعد إملاء قال ثنا بن المغيرة أبو سلمة قال ثنا بن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن بن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق قال سئل رسول الله ﷺ عن أفضل الاعمال قال العج والثج وقال ضرار بن صرد عن بن أبي فديك عن الضحاك عن بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه ورواه الواقدي عن ربيعة بن عثمان عن الضحاك بن عثمان عن بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر وقال الواقدي أيضا عن المنكدر بن محمد عن أبيه عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن جبير بن الحويرث عن أبي بكر والقول الاول الاشبه بالصواب وقال أهل النسب إنه عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع ومن قال سعيد بن عبد الرحمن فقد وهم والله أعلم .

قلت: فحديث أبي بكر رضي الله عنه معل .

وقال البيهقي في الكبرى : (٥ / ٤٢)

قال أبو عيسى سألت عنه البخاري فقال: هو عندي مرسل محمد بن المنكدر لم يسمع من عبد الرحمن بن يربوع قلت فمن ذكر فيه سعيدا قال هو خطأ ليس فيه عن سعيد قلت له إن ضرار بن صرد وغيره رووا عن بن أبي فديك هذا الحديث وقالوا عن سعيد بن عبد الرحمن عن أبيه قال ليس بشيء قال الشيخ وكذا قاله أحمد بن حنبل فيما بلغنا عنه .

قال ابن أبي شيبة الكوفي في المصنف : (٤ / ٤٦٣)

حدثنا أبو بكر قال حدثنا الثقفى عن أيوب عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس : ما هو الحج ؟ قال : العج والثج . وهو موقوف .

وفي جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي قال : (١ / ٤٢٨٦)

(أفضل الحجّ العجّ والثجّ) (الشافعى ، والترمذى والبيهقى عن ابن عمر . الترمذى ، وابن ماجه ، والحاكم ، والبيهقى عن أبى بكر . أبو يعلى عن ابن مسعود . ابن النجار عن عمر)

حديث ابن عمر : أخرجه الشافعى (١ / ١٠٩) ، والترمذى (٥ / ٢٢٥) ، رقم ٢٩٩٨ وقال : لا نعرفه من حديث ابن عمر إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزى المكى وقد تكلم بعض أهل الحديث فى إبراهيم بن يزيد من قبل حفظه . والبيهقى (٤ / ٣٣٠ ، رقم ٨٤٢٠) . وأخرجه أيضاً : ابن أبى شيبة (٣ / ٣٧٣) ، رقم ١٥٠٥٦ . قال المناوى (٢ / ٣١) : فيه الضحاك بن عثمان ، قال أبو زرعة : ليس

بقوى ، ووثقه ابن معين .

حديث أبي بكر : أخرجه الترمذى (٣/ ١٨٩ ، رقم ٨٢٧) وقال : غريب . وابن ماجه (٢/ ٩٧٥ ، رقم ٢٩٢٤) ، والحاكم (١/ ٦٢٠ ، رقم ١٦٥٥) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقى (٥/ ٤٢ ، رقم ٨٧٩٨) . وأخرجه أيضاً : الدارمى (٢/ ٤٩ رقم ١٧٩٧) ، وأبو يعلى (١/ ١٠٨ ، رقم ١١٧) ، والضياء (١/ ١٥٣ ، رقم ٦٥) . قال المناوى (٢/ ٣١) : فيه يعقوب بن محمد الزهرى ، أورده الذهبى فى الضعفاء وقال : ضعفه أبو زرعة وغير واحد ، وفيه أيضاً محمد بن إسماعيل بن أبى فديك أورده فى ذيل الضعفاء وقال : ثقة مشهور . قال ابن سعد : ليس بحجة .

حديث ابن مسعود : أخرجه أبو يعلى (٩/ ١٩ ، رقم ٥٠٨٦) ، قال الهيثمى (٣/ ٢٢٤) : فيه رجل ضعيف .

قلت : فالحديث بشواهد قد يرتقى إلى الحسن وإلا ففي النفس شيء ، والله أعلم .

أفضل الجهاد

قال الإمام النسائي رحمه الله تعالى :

أخبرنا إسحق بن منصور قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن طارق بن شهاب أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد وضع رجله فى الغرز : أيّ الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حق عند سلطان جائر » .

صحيح وهو فى الصحيح المسند للإمام الواضع رحمه الله .

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

حدثنا راشد بن سعيد الرملى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن أبى

غالب عن أبي أمامة قال: عرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلٌ عند الجمرة الأولى فقال: يا رسول الله أيّ الجهاد أفضل فسكت عنه فلمّا رأى الجمرة الثانية سأله فسكت عنه فلمّا رمى جمرة العقبة وضع رجله في الغرز ليركب قال أين السائل قال أنا يا رسول الله قال: كلمة حقّ عند ذي سلطان جائر.

حسن وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

فيستفاد من هذا أن جهاد المنافقين باللسان والحجة أفضل من جهاد الكفار من السيف والرمح لأمرٍ وهي:

الأول أن الكفار تبين أمرهم وعرف حالهم فجهادهم واجب، أما المنافقين وأصحاب الجور من السلاطين ربما لم يتبين أمرهم للناس فوجب تبين حال المنافق ونصح السلطان الجائر مع عدم الخروج عليه وعدم هتكه عند رعيته ما لم يأتي بكفر بواح.

ثانيًا: أن الجهاد بالسيف للكفار لا يشترط فيه العلم وأما جهاد المنافقين فيحتاج إلى علم وحجة .

ثالثًا: أن جهاد الكفار بالسيف يقدر يكون فيه رياء أو إرادة غنيمة أما جهاد المنافقين بالحجة وكلمة الحق غالبًا يكون ممن يريد وجه الله من أهل العلم ممن سلموا من حظوظ النفس والافتراء بالملك وسلموا من الجبن والخور وغير ذلك.

فتح الباري لابن حجر - (٢٠ / ١٠٦)

وقال الطبري: اختلف السلف في الأمر بالمعروف، فقالت طائفة يجب مطلقاً واحتجوا بحديث طارق بن شهاب رفعه أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وبعموم قوله من رأى منكم منكراً فليغيره بيده الحديث. وقال بعضهم: يجب إنكار المنكر، لكن شرطه أن لا يلحق المنكر بلاء لا قبل له به من قتل ونحوه. وقال آخرون: ينكر بقلبه لحديث أم سلمة مرفوعاً يستعمل عليكم أمراء بعدي، فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع الحديث قال: والصواب اعتبار الشرط المذكور ويدل عليه حديث لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه ثم فسره بأن يتعرض من البلاء لما لا يطيق انتهى ملخصاً. وقال غيره: يجب الأمر بالمعروف لمن قدر عليه ولم يخف على نفسه منه ضرراً ولو كان الأمر متلبساً بالمعصية، لأنه في الجملة يؤجر على الأمر بالمعروف ولا سيما إن كان مطاعاً، وأما إثمه الخاص به فقد يغفره الله له وقد يؤاخذ به، وأما من قال: لا يأمر بالمعروف إلا من ليست فيه وضمة، فإن أراد أنه الأولى فجيد وإلا فيستلزم سد باب الأمر إذا لم يكن هناك غيره. ثم قال الطبري: فإن قيل كيف صار المأمورون بالمعروف في حديث أسامة المذكور في النار؟ والجواب أنهم لم يمتثلوا ما أمروا به فعذبوا بمعصيتهم وعذب أميرهم بكونه كان يفعل ما ينهاهم عنه، وفي الحديث تعظيم الأمراء والأدب معهم وتبليغهم ما يقول الناس فيهم ليكفوا ويأخذوا حذرهم بلطف وحسن تأدية بحيث يبلغ المقصود من غير أذية للغير.

وفي عون المعبود: (٩ / ٣٧٤) قال النووي على حديث (أضعف الإيمان): أي أقله

ثمرة . وقال المناوي : أضعف الإيمان أي خصاله ، فالمراد به الإسلام أو آثاره وثمراته . وقال القاري : أو ذلك الشخص المنكر بالقلب فقط أضعف أهل الإيمان ، فإنه لو كان قويًا صلبيًا في الدين لما اكتفى به ، يؤيده الحديث المشهور أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر انتهى .

قال النووي في شرح مسلم : ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الخرج عن الباقي ، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف ، ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو . قال العلماء : ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه ، بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين . والذي عليه الأمر والنهي لا القبول ، ولا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال ممثلًا بما يأمر به مجتنبًا ما ينهى عنه بل عليه الأمر وإن كان مخلاً بما يأمر به والنهي وإن كان متلبسًا بما ينهى عنه ، فإنه يجب عليه شيئان : أن يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاها ، فإذا أحل أحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر وينبغي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب ، فقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه من وعظ أخاه سرًا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه قال وهذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جدًا ، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه ، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله تعالى أن يعتني بهذا

الْبَابُ فَإِنَّ نَفْعَهُ عَظِيمٌ لَا سِيَّما وَقَدْ ذَهَبَ مَعْظَمُهُ ، وَيُخْلَصُ نَيْتُهُ وَلَا يَهَابُ مَنْ يَنْكُرُ عَلَيْهِ لَا رُتْفَاعَ مَرْتَبَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : { وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ } وَقَالَ : وَلَا يَتَارِكُهُ أَيْضًا لَصِدْقَتِهِ وَمَوَدَّتِهِ وَمَدَاهِنَتِهِ وَطَلَبَ الْوَجَاهَةَ عِنْدَهُ وَدَوَامَ الْمُنْزَلَةِ لَدَيْهِ ، فَإِنَّ صِدْقَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ تَوْجِبُ لَهُ حُرْمَةً وَحَقًّا ، وَمَنْ حَقَّهُ أَنْ يَنْصَحَهُ وَيَهْدِيَهُ إِلَى مَصَالِحِ آخِرَتِهِ وَيَنْقُذَهُ مِنْ مَضَارِّهَا ، وَصَدِيقُ الْإِنْسَانِ وَمُحِبُّهُ هُوَ مَنْ يَسْعَى فِي عِمَارَةِ آخِرَتِهِ وَإِنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى نَقْصٍ فِي دُنْيَاهُ وَعَدُوٍّ مِنْ سَعَى فِي ذَهَابِ دِينِهِ أَوْ نَقْصٍ آخِرَتِهِ ، وَإِنْ حَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ صُورَةٌ نَفْعٍ فِي دُنْيَاهُ أَنْتَهَى مَلَخَّصًا .

وقال رحمه الله : (٩ / ٣٧٥) :

جَعَلَهُ أَفْضَلَ الْجِهَادِ لِأَسَاسِهِ مِنْ حَيَاتِهِ وَأَمَّا النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ بَيْنَ ظُهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ شَاقٌّ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ لِعَدَمِ الْمَعِينِ وَكَثْرَةِ الْمُنْكَرِ فِيهِمْ كَالْمُنْكَرِ عَلَى السُّلْطَانِ الْجَائِرِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَكُونُ الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجُمْرِ لَا يَسْتَطِيعُ دَوَامَ ذَلِكَ لِمَزِيدِ الْمَشَقَّةِ فَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُ فِي حِفْظِ دِينِهِ وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ فَلْيَسُوا كَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْمَعِينِ وَعَدَمِ الْمُنْكَرِ فَعَلَى هَذَا يَنْزِلُ الْحَدِيثُ أَنْتَهَى . كَذَا فِي مَرْقَاةِ الصَّعُودِ .

قلت : وَيَجِبُ النَّبِيَّةُ عَلَى خَطَرِ تَهْيِيجِ النَّاسِ عَلَى الْحُكَامِ وَنَصَحِهِمْ مِنْ عَلَى الْمَنَابِرِ ، فَإِنْ هَذَا خِلَافُ مَنْهَجِ السَّلَفِ .

وقال ابن أبي عاصم في السنة ، بَابُ كَيْفِ نَصِيحَةِ الرِّعْيَةِ لِلْوَلَاةِ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ شَرِيحِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ قَالَ عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ لِهَشَامِ بْنِ حَكِيمٍ أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ

لذي سلطان فلا يبدعه علانية ولكن يأخذ بيده فيخلوا به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه. قال الألباني رحمه الله في ظلال الجنة (٢ / ٢٧٣): (صحيح) قلت بشواهد، والله أعلم.

وفي جريدة (المسلمون) مع سماحة الشيخ ابن باز حفظه الله، ونشر نص الحوار في العدد (٥١٦) بتاريخ ٢١ / ٧ / ١٤١٥ هـ.

سؤال؟ يرى البعض: أن حال الفساد وصل في الأمة لدرجة لا يمكن تغييره إلا بالقوة وتهيج الناس على الحكام، وإبراز معاييهم؛ لينفروا عنهم، وللأسف فإن هؤلاء لا يتورعون عن دعوة الناس لهذا المنهج والحث عليه، ماذا يقول سماحتكم؟
ج: هذا مذهب لا تقره الشريعة؛ لما فيه من مخالفة للنصوص الآمرة بالسمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف، ولما فيه من الفساد العظيم والفوضى والإخلال بالأمن، والواجب عند ظهور المنكرات إنكارها بالأسلوب الشرعي، وبيان الأدلة الشرعية من غير عنف، ولا إنكار باليد إلا لمن تخوله الدولة ذلك؛ حرصاً على استتباب الأمن وعدم الفوضى، وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ على ذلك، ومنها: قوله ﷺ: من رأى من أميره شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزع يدا من طاعة وقوله ﷺ: على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره في المنشط والمكره ما لم يؤمر بمعصية الله

وقد بايع الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، وعلى ألا ينزعوا يدا من طاعة، إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

والمشروع في مثل هذه الحال : مناصحة ولاية الأمور ، والتعاون معهم على البر والتقوى ، والدعاء لهم بالتوفيق والإعانة على الخير ، حتى يقل الشر ويكثر الخير .
نسأل الله أن يصلح جميع ولاية أمر المسلمين ، وأن يمنحهم البطانة الصالحة ، وأن يكثر أعوانهم في الخير ، وأن يوفقهم لتحكيم شريعة الله في عبادته ، إنه جواد كريم .
وانظر مجموع فتاوى و مقالات ابن باز - (٨ / ١٩٦) .

ومما في الباب من الأحاديث :

قال عبد بن حميد في مسنده - (٣٠٢)

حدثنا يعلى بن عبيد ، ثنا حجاج بن دينار ، عن محمد بن ذكوان ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عبسة ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، من تبعك على هذا الأمر ؟ قال : « حر وعبد » ، قلت : ما الإسلام ؟ قال : « طيب الكلام ، وإطعام الطعام » ، ...وفيه ، قلت : أي الجهاد أفضل ؟ قال : « من عقر جواده وأهريق دمه » . اهـ مختصراً

والحديث حسن بمجموع طرق فقراته وشواهده ، وسيأتي البحث حوله .

حديث آخر :

عن سويد ابن حجير عن العلاء ابن زياد قال : سأل رجل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : أي المؤمنين أفضل إسلاماً ؟ قال « أفضل المؤمنين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله وأفضل المهاجرين من جاهد لنفسه وهواه في ذات الله .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة : (٣ / ٤٧٨)

أخرجه ابن نصر في الصلاة (١٤٢ / ٢) بسند صحيح عن سويد ابن حجير عن العلاء ابن زياد قال : سأل رجل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : أي المؤمنين أفضل إسلاما ؟ قال ... فذكره وفي آخره : قال : أنت قلت يا عبد الله بن عمرو أورشول الله ﷺ ؟ قال : قال : بل رسول الله ﷺ قاله . قلت : وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات .

(تنبيه) : كذا وقع في الأصل : وأفضل المهاجرين من جاهد ... الخ . ولا يخفى ما فيه ولعل الصواب ما في الجامع الصغير من رواية الطبراني في الكبير عن ابن عمرو بلفظ : وأفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل . قال المناوي : وإسناده حسن . ذكره الهيثمي . ولبعضه شاهد مرسل بإسناد صحيح بلفظ : الإسلام إطعام الطعام وطيب الكلام والإيمان السباحة والصبر وأفضل المسلمين إسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ، وأفضل الهجرة من هجر ما حرم الله عليه .

أخرجه ابن نصر في الصلاة (١٤٣ / ٢) عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عبيد بن عمير أن رسول الله ﷺ قيل له : ما الإسلام ؟ قال : إطعام الطعام وهذا إسناد مرسل صحيح . ثم أخرجه موصولا من طريق محمد بن ذكوان عن عبيد بن عمير عن عمرو بن عبسة به . لكن محمد بن ذكوان وهو { الجهضمي } الطاحي ضعيف . ومن طريق سويد أبي حاتم : حدثني عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده به . وسويد هذا ضعيف أيضا ، فالصواب المرسل .

وأخرجه الحاكم (٦٢٦ / ٣) من طريق بكر بن خنيس عن عبد الله بن عبيد ابن عمير عن أبيه عن جده مرفوعا به دون ذكر الطعام والكلام والهجرة وذكر بدلها : أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر .

وأما حديث : (إن أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله) .

فقد قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٥٤٩ / ٦ : (ضعيف)

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٥١ / ١) ، وابن عدي (١ / ٢٣٥) ، عن عبد الرحمن بن سعد عن عبد الله بن محمد وعمر وعمار أبي حفص عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : جاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : يا خليفة رسول الله ! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (فذكره) ، وقد أردت أن أربط نفسي في سبيل الله حتى أموت ، فقال أبوبكر : أنا أنشدك بالله يا بلال وحرمتي وحقني ؛ لقد كبرت سني وضعفت قوتي واقترب أجلي ، فأقام بلال معه ، فلما توفي أبوبكر رضي الله عنه جاء عمر ، فقال له مثل ما قال أبوبكر ، فأبى بلال عليه ، فقال عمر رضي الله عنه : فمن يا بلال ؟ فقال : إلى سعد ، فإنه قد أذن بقاء على عهد رسول الله ﷺ . فجعل عمر الأذان إلى سعد وعقبه .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، عبد الرحمن بن سعد - هو ابن عمار بن سعد القرظ -

قال الذهبي :

ليس بذاك ، قال ابن معين : ضعيف .

وكذا قال الهيثمي في المجمع (٢٧٤ / ٥) .

حديث آخر :

(أفضل الناس رجلان : رجل غزا في سبيل حتى يهبط موضعا يسوء العدو ، ورجل بناحية البادية يقيم الصلوات الخمس ، ويؤدي حق ماله ، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٣٦٨ / ٦ : (ضعيف) أخرجه أحمد (٥٢٢ / ٢) من طريق عبد الله بن حسان العنبري (الأصل : المنبري) عن القلوص أن شهاب بن مدلج نزل البادية فسأب ابنه رجلا ؛ فقال : يا ابن الذي تعرب بعد الهجرة ، فأتى شهاب المدينة ، فلقي أبا هريرة فسمعه يقول : قال رسول الله ﷺ : (فذكره) ، فجثا على ركبتيه قال : أنت سمعته من رسول الله ﷺ يا أبا هريرة ، يقول له (!) قال : نعم ، فأتى باديته ، فأقام بها .

ومن هذا الوجه أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٣٦ / ٢ / ٢) ولكنه لم يسق لفظه ، وقال : القلوص هذه لم أجد من ترجمها .

وعبد الله بن حسان ؛ لم يوثقه أحد ، وروى عنه جمع ، وفي التقريب : مقبول .
حديث آخر في الباب :

(أفضل الجهاد من أصبح لا يهتم بظلم أحد) . عن علي مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٠٤ في ضعيف الجامع .

حديث آخر :

أخرج الطبراني في الأوسط (٢٢٧ / ٢) قال : حدثنا علي بن سعيد حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي حدثنا عمي عنبة بن سعيد حدثنا عبد الله بن المبارك عن

الأوزاعي عن عروة بن رويم عن قزعة بن يحيى عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « أفضل الجهاد عند الله يوم القيامة الذين يلقون في الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة ينظر إليهم ربك ، إن ربك إذا ضحكك إلى قوم فلا حساب عليهم » .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة : ١٢٣ / ٦ :

أخرجه الطبراني في الأوسط (٢ / ٢٢٧ - مصورة الجامعة) قال : حدثنا علي بن سعيد حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي حدثنا عمي عنبسة بن سعيد حدثنا عبد الله بن المبارك عن الأوزاعي عن عروة بن رويم عن قزعة بن يحيى عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً ، وقال : لم يروه عن الأوزاعي إلا ابن المبارك ، ولا عنه إلا عنبسة ، تفرد به سعيد بن يحيى . قلت : هو سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان الأموي البغدادي ، وهو ثقة من رجال الشيخين . وعمه عنبسة بن سعيد ، وثقه الدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين غير عروة بن رويم ، وهو ثقة . وعلي بن سعيد وهو الرازي الحافظ مختلف فيه ، والذي يتلخص من كلامهم فيه أنه حسن الحديث ، إلا أن يخالف .

ولذلك قال المنذري في الترغيب (٢ / ١٩٤) : رواه الطبراني بإسناد حسن . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢٩٢) : رواه الطبراني في الأوسط من طريق عنبسة بن سعيد بن أبان ، وثقه الدارقطني كما نقل الذهبي ، ولم يضعفه أحد ، وبقيت رجاله رجال الصحيح . كذا قال ، وعروة بن رويم ليس من رجال الصحيح كما سبق .

وللحديث شاهد من حديث نعيم بن همار مرفوعاً مثله .

أخرجه أحمد (٢٨٧ / ٥) وكذا سعيد بن منصور في سننه (٢٥٦٦) البخاري في التاريخ الكبير (٩٥ / ٢ / ٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٧٢) وأبو يعلى (١٦٢٦ / ٤) وأبو العباس المقدسي في فضل الجهاد (ق ١١٥ / ٢) وابن أبي عاصم في الجهاد (٩٤ / ١) والطبراني في مسند الشاميين (ص ٢٣٤ و ٢٣٥) من طريق إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عنه . قلت : وهذا إسناد شامي متصل صحيح . وقال المنذري (١٩٣ / ٢) وتبعه الهيثمي (٢٩٢ / ٥) : رواه أحمد وأبو يعلى ، ورواها ثقات . قال الهيثمي : ورواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه . وهو في الأوسط الطبراني (٢ / ٢٢٧ - مجمع البحرين - مصورة الجامعة الإسلامية) من طريق ابن لهيعة عن علي بن دينار الهذلي عن نعيم بن همار به . وقال الدمياطي في المتجر الرابع (ص ٣٨٣) : رواه أحمد وأبو يعلى بإسنادين جيدين . ورواه ابن أبي شيبة (١٤٧ / ٧ / ٢) عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا .

حديث آخر:

(أفضل الجهاد عند الله يوم القيامة الذين يلقون في الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة ينظر إليهم ربك ، إن ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٢٣ / ٦) :

أخرجه الطبراني في الأوسط (٢ / ٢٢٧ - مصورة الجامعة) قال : حدثنا علي

بن سعيد حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي حدثنا عمي عنبة بن سعيد حدثنا عبد الله بن المبارك عن الأوزاعي عن عروة بن رويم عن قزعة بن يحيى عن أبي سعيد الخدري مرفوعا ، وقال : لم يروه عن الأوزاعي إلا ابن المبارك ، ولا عنه إلا عنبة ، تفرد به سعيد بن يحيى . قلت : هو سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان الأموي البغدادي ، وهو ثقة من رجال الشيخين . وعنه عنبة بن سعيد ، وثقه الدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين غير عروة بن رويم ، وهو ثقة . وعلي بن سعيد وهو الرازي الحافظ مختلف فيه ، والذي يتلخص من كلامهم فيه أنه حسن الحديث ، إلا أن يخالف ، ولذلك قال المنذري في الترغيب (٢ / ١٩٤) : رواه الطبراني بإسناد حسن . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢٩٢) : رواه الطبراني في الأوسط من طريق عنبة بن سعيد بن أبان ، وثقه الدارقطني كما نقل الذهبي ، ولم يضعفه أحد ، وبقي رجاله رجال الصحيح . كذا قال ، وعروة بن رويم ليس من رجال الصحيح كما سبق .

وللحديث شاهد من حديث نعيم بن همار مرفوعا مثله . أخرجه أحمد (٥ / ٢٨٧) وكذا سعيد بن منصور في سننه (٢٥٦٦) والبخاري في التاريخ الكبير (٤ / ٩٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٧٢) وأبو يعلى (٤ / ١٦٢٦) و أبو العباس المقدسي في فضل الجهاد (ق ١١٥ / ٢) وابن أبي عاصم في الجهاد (٩٤ / ١) والطبراني في مسند الشاميين (ص ٢٣٤ و ٢٣٥) من طريق إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عنه . قلت : وهذا إسناد شامي متصل صحيح . وقال المنذري (٢ / ١٩٣) وتبعه الهيثمي (٥ / ٢٩٢)

(: رواه أحمد وأبو يعلى ، ورواها ثقات . قال الهيثمي : ورواه الطبراني في الكبير و الأوسط بنحوه . وهو في الأوسط الطبراني (٢ / ٢٢٧ - مجمع البحرين - مصورة الجامعة الإسلامية) من طريق ابن لهيعة عن علي بن دينار الهذلي عن نعيم بن همار به . وقال الدمياطي في المتجر الرابع (ص ٣٨٣) : رواه أحمد وأبو يعلى بإسنادين جيدين . ورواه ابن أبي شيبة (٧ /

١٤٧ / ٢) عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا .

حديث آخر:

(الجلوس مع الفقراء من التواضع ، وهو من أفضل الجهاد) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : (٧ / ٤٧١) : (موضوع) رواه الديلمي (٢ / ٨٢) من طريق السلمي بسنده عن محمد بن علي بن الأشعث : حدثنا جعفر بن محمد العلوي : حدثنا مسلم بن إبراهيم ابن ؟ : حدثنا عروة بن س - بن طاهر بن عبيد الله عن أنس مرفوعاً .

قلت : وهذا موضوع ، وآفته السلمي - واسمه محمد بن الحسين الصوفي - ؛ كان يضع الحديث .

ومحمد بن علي بن الأشعث لم أعرفه .

وجعفر بن محمد العلوي الظاهر أنه الذي في الميزان : جعفر بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي عن يزيد بن هارون وأبي نعيم وغيرهما . روى عنه شريح بن عبد الكريم وغيره . قال الجورقاني في كتاب الأباطيل : مجروح . (٥١١٩)

حديث آخر:

عن أم سليم أم أنس ابن مالك : أنها قالت : يا رسول الله ! أوصني ؟ قال : (هجري المعاصي ؛ فإنها أفضل الهجرة ، وحافظي على الفرائض ؛ فإنها أفضل الجهاد ، وأكثر من ذكر الله ؛ فإنك لا تأتين بشيء أحب إليه من كثرة ذكره) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ١١ / ٢٠١ : (ضعيف) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥ / ١٢٩ / ٣١٣) والأوسط (٧ / ٣٧٦ و ٤٢١ / ٦٧٣١ و ٦٨١٨) من طرق عن هشام بن عمار : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس المدني : حدثني مرقع عن أم سليم أم أنس ابن مالك : أنها قالت : يا رسول الله ! أوصني ؟ قال : ... فذكره . وقال : لا يروى عن أم سليم إلا بهذا الإسناد ، تفرد به هشام .

قلت : وهو صدوق ؛ ولكنه كبر فصار يتلقن .

وإسحاق بن إبراهيم بن نسطاس ؛ ضعفه الجمهور . وقال البخاري : فيه نظر . وأما الطبراني فقال : من ثقات المدنيين !!

قلت : فكأنه لم يتبين له حاله ! ولذلك ؛ جزم بتضعيفه الهيثمي ، فقال (١٠ / ٧٥) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس ؛ وهو ضعيف .

ومن ذلك ؛ تعلم خطأ قول المنذري (٢ / ٢٣١) : رواه الطبراني بإسناد جيد ! وفي رواية عنها نحوه بلفظ : ... واذكري الله كثيراً ؛ فإنه أحب الأعمال إلى الله أن تلقينه به .

رواه الطبراني في الكبير (٢٥ / ١٤٩ / ٢٥٩) من طريق محمد بن إسماعيل

الأنصاري عن يونس بن عمران بن أبي أنس ... وكلاهما ذكرهما ابن أبي حاتم ولم يذكر فيهما جرحاً ولا تعديلاً . ويونس لم يرو عنه غير الأنصاري ؛ فهو مجهول .
وبقية رجاله ثقات ؛ كما قال الهيثمي .

وأم أنس في هذا الطريق : هي غير أم أنس بن مالك ؛ كما استظهره الحافظ في الإصابة ، وسبقه إلى ذلك الطبراني ؛ فإنه قال تحت ترجمة (أم أنس الأنصارية) :
وليست بأم أنس بن مالك !

ومن الغريب أنه قال مثله في الموضع الثاني (٦٨١٨) من الطريق الأولى ؛ طريق (ابن نسطاس) ، فقال : لا يروى عن أم أنس الأنصارية - وليست بأم سليم أم أنس بن مالك ؛ هذه امرأة أخرى - إلا بهذا الإسناد ، تفرد به هشام بن عمار !
وهو أورده في مسند أم سليم أم أنس من معجمه الكبير كما تقدم ، وقد وقع التصريح بذلك في الموضع الأول من الأوسط (٦٧٣١) !!

ولم يظهر لي ما استظهره الحافظ تبعاً للطبراني من التعدد ، لا سيما وشيخه الهيثمي مال في كتابه مجمع البحرين (٧ / ٣٢٠) إلى أنها أم سليم أم أنس ! والله أعلم .
حديث آخر :

(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥ / ٤٧٨) : منكر قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٢ / ٦) : رواه البيهقي في الزهد من حديث جابر ، وقال : هذا إسناد فيه ضعف .

وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف (٤ / ١١٤ - رقم ٣٣) : بعد أن

حكى كلام البيهقي فيه : وهو من رواية عيسى بن إبراهيم عن يحيى بن يعلى عن ليث بن أبي سليم ، والثلاثة ضعفاء ، وأورده النسائي في الكنى من قول إبراهيم بن أبي عبله أحد التابعين من أهل الشام .

قلت : عيسى بن إبراهيم هو البركي ، وقد قال فيه الحافظ في التقریب : صدوق ربما وهم ، فإطلاقه الضعف عليه - كما سبق - ليس بجيد .

وهذا هو الذي اعتمده الحافظ ؛ أنه من قول إبراهيم هذا ، فقد قال السيوطي في الدرر (ص ١٧٠) : قال الحافظ ابن حجر في تسديد القوس : هو مشهور على الألسنة ، وهو من كلام إبراهيم بن أبي عبله في الكنى للنسائي .

ثم تعقبه السيوطي بحديث جابر الآتي من رواية الخطيب ، ولوتعقبه برواية البيهقي السابقة لكان أولى ؛ لخلوها من متهم ، بخلاف رواية الخطيب ففيها كذاب ! كما يأتي قريباً بلفظ : قدمتم خير مقدم

ونقل الشيخ زكريا الأنصاري في تعليقه على تفسير البضاوي (ق ١١٠ / ١) عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال : لا أصل له . وأقره . وقال في مكان آخر (١ / ٢٠٢) : رواه البيهقي وضعف إسناده ، وقال غيره : لا أصل له . وأما قول الخفاجي في حاشيته على البضاوي (٣١٦ / ٦) : وفي سنده ضعف مغتفر في مثله . فغير مستقيم ؛ لأن ظاهره أنه حسن ، وكيف ذلك وفي سنده ثلاثة ضعفاء ، وقد اتفق من تكلم فيه على ضعفه ؟ !

ثم بعد سنين ، وقفت على الحديث في الزهد للبيهقي (١ / ٤٢) ، فإذا هو بلفظ : قدمتم خير مقدم ، قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر : مجاهدة العبد هواه .

وكذلك رواه أبو بكر الشافعي في الفوائد المتتقة (١٣ / ٨٣ / ١) من طريق عيسى ابن إبراهيم البركي قال : نا يحيى بن يعلى قال : نا ليث عن عطاء عن جابر قال : قدم على النبي ﷺ قوم عراة ، فقال النبي ﷺ : فذكره .

قلت : وهذا سند ضعيف ، ليث هو ابن أبي سليم ، وهو ضعيف لاختلاطه ، ويحيى بن يعلى ؛ الظاهر أنه الأسلمي ، وهو ضعيف أيضا ، وبقية رجاله ثقات .
والحديث رواه الخطيب أيضا في تاريخه (١٣ / ٥٢٣ - ٥٢٤) من طريق الحسن بن هاشم عن يحيى بن أبي العلاء ، قال : حدثنا ليث به .
والحسن بن هاشم ؛ لم أجد له ترجمة .

ويحيى بن أبي العلاء لعلة يحيى بن العلاء الكذاب ، ولكن يغلب على الظن أنه يحيى بن يعلى المذكور في سند أبي بكر الشافعي والبيهقي ، تحرف اسم أبيه على ناسخ التاريخ ، فإنه المذكور في الرواة عن ليث . ويؤيده أن السيوطي أورد الحديث في الدرر (ص ١٧٠) من رواية الخطيب متعبا به على الحافظ ابن حجر جزمه بأن الحديث من قول إبراهيم بن أبي عبلة ، فلو كان في سند الخطيب الوضاع المذكور ؛ لما تعقب به السيوطي إن شاء الله تعالى .

ثم رأيت على الصواب في ذم الهوى لابن الجوزي (ص ٣٩) من طريق الخطيب ، بدلالة أحد الإخوان ، جزاه الله خيرا .

والحديث قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١ / ١٩٧) :
لا أصل له ، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ وأفعاله ، وجهاد الكفار من أعظم الأعمال ، بل هو أفضل ما تطوع به الإنسان .. ثم ذكر بعض الآيات

والأحاديث الدالة على أنه من أفضل الأعمال ، فكأنه رحمه الله يشير بذلك إلى استنكار تسميته بالجهاد الأصغر.

ومن أفضل الجهاد

قال أحمد في المسند (١٤٢١٠)

حدَّثنا وكيعٌ حدَّثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابرٍ قال: قالوا يا رسول الله: أيّ الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه.

قلت الحديث صحيح وهو بلفظ آخر في السلسلة الصحيحة.

من أفضل الجهاد للنساء وأحسنه وأجمله

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا عبد الرحمن بن المبارك حدَّثنا خالدٌ أخبرنا حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنّها قالت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لا لكنّ أفضل الجهاد حجٌّ مبرورٌ.

وفي رواية: عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم فقال لكنّ أحسن الجهاد وأجمله الحجّ حجٌّ مبرورٌ.

سبق بعض الأحاديث الحسان والضعاف في باب أفضل الجهاد.

والحج البرور هو ما فسر في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه

([أخرجه البخاري (١٧٢٣) و مسلم (١٣٥٠) .

ومما ورد في فضل الحج ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .
متفق عليه

والرفث هو الجماع والتعريض به وذكر ما يفحش من القول . والفسق المنهي من المحرمات وما يخرج عن طاعة الله عز وجل .

وعن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - سئل أي العمل أفضل فقال « إيمان بالله ورسوله » . قيل ثم ماذا قال « الجهاد في سبيل الله » . قيل ثم ماذا قال « حج مبرور » .
متفق عليه .

أفضل الشهداء عند الله

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٨٩٧) :

حدثني زهير بن حرب حدثنا معلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بينا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتتحون قسطنطينية فينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا

الشَّام خرج فبينما هم يعدّون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وآله وسلم فأمّهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانداب حتّى هلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته. وهذا محمول أنهم أفضل الشهداء في زمنهم.

خير الشهداء

قال الإمام مسلم رحمه الله: (١٧١٩)

وحدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبدالله بن أبي بكر عن أبيه عن عبدالله بن عمرو بن عثمان عن ابن أبي عمرة الأنصاري عن زيد بن خالد الجهني : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها .

ومن أفضل الجهاد

قال أحمد في المسند (١٤٢١٠)

حدّثنا وكيعٌ حدّثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابرٍ قال: قالوا يا رسول الله: أيّ الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه.

قلت الحديث صحيح وهو بلفظ آخر في السلسلة الصحيحة.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٤ / ٨) : أخرجه أحمد (٥ / ٢٦٥) من طريق علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة قال : ... قلت : يا نبي الله أي الشهداء أفضل؟ قال : من سفك

قلت : وهذا إسناد ضعيف علي بن يزيد وهو الألهاني ، قال الحافظ : ضعيف .

من خير الناس في زمن الدجال

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (١٨٨٢)

حدَّثنا يحيى بن بكير حدَّثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنَّ أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً طويلاً عن الدَّجَال فكان فيما حدَّثنا به أن قال يأتي الدَّجَال وهو محرَّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة بعض السَّباخ التي بالمدينة فيخرج إليه يومئذ رجلٌ هو خير النَّاس أو من خير النَّاس فيقول أشهد أنَّك الدَّجَال الَّذي حدَّثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه فيقول الدَّجَال أ رأيت إن قتلت هذا ثمَّ أحييته هل تشكَّون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثمَّ يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت قطُّ أشدَّ بصيرةً منِّي اليوم فيقول الدَّجَال أقتله فلا أسلَّط عليه.

رواه مسلم رقم (٢٩٣٨).

خير الناس بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبينهم

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدَّثنا عبد الرزَّاق عن المنذر بن النعمان الأفيطس قال سمعت وهباً يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يخرج من عدن أبين اثنا عشر - ألفاً ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم » قال لي معمرٌ اذهب فاسأله عن هذا الحديث.

صحيح وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

خير الناس للناس في الجهاد

قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ [آل عمران/ ١١٠، ١١١]

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه كنتم خير أمة أخرجت للناس قال: «خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام».

أفضل الهجرة

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا آدم بن أبي إياس قال حدَّثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السفر وإسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.

قال الإمام النسائي رحمه الله تعالى:

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الحكم قال حدَّثنا محمد بن جعفر قال حدَّثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو قال قال رجل يا رسول الله أي الهجرة أفضل قال: «أن تهجر ما كره ربك عز وجل». وقال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الهجرة هجرتان هجرة الحاضر وهجرة البادي فأما البادي فيجيب إذا دعي ويطيع إذا أمر وأما الحاضر فهو أعظمهما بليّةً وأعظمهما أجراً.

ومعنى الحديث أن أفضل الهجرة هجر المعاصي والذنوب وهذا المهم في حياة الإنسان وإلا لا تنفع هجرة الأرض والعبد واقع في المعاصي وما يكرهه الله من الأقوال والأعمال، وإن اضطر الإنسان إلى البقاء في بلاد الكافر وهو هاجر للمعاصي والذنوب فقد لا يضره ذلك.

قال ابن حجر: (١ / ١٤)

قيل الألف واللام فيه للكمال نحو زيد الرجل أي: الكامل في الرجوليّة. وتعبّ بأنّه يستلزم أن من اتّصف بهذا خاصّة كان كاملاً. ويجاب بأنّ المراد بذلك مراعاة باقي الأركان، قال الخطّابي: المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداء حقوق المسلمين. انتهى. وإثبات اسم الشّيء على معنى إثبات الكمال له مستفيض في كلامهم، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن يبيّن علامة المسلم التي يستدلّ بها على إسلامه وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده، كما ذكر مثله في علامة المنافق. ويحتمل أن يكون المراد بذلك الإشارة إلى الحثّ على حسن معاملة العبد مع ربّه لأنّه إذا أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربّه، من باب التّنبّه بالأدنى على الأعلى.

وقال ابن حجر في فتح الباري:

قوله : (والمهاجر) هو معنى المهاجر ، وإن كان لفظ المفاعل يقتضي - وقوع فعل من اثنين ؛ لكنه هنا للواحد كالمسافر . ويحتمل أن يكون على بابه لأن من لازم كونه هاجراً وطنه مثلاً أنه مهجور من وطنه ، وهذه الهجرة ضربان : ظاهرة وباطنة . فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان ، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن . وكأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلموا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه ، ويحتمل أن يكون ذلك قيل بعد انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطييباً لقلوب من لم يدرك ذلك ، بل حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه ، فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معاني الحكم والأحكام .

وقال رحمه الله : وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريقه ولفظه سمعت عبد الله بن عمرو يقول : ورب هذه النبىة لسمعت رسول الله ﷺ يقول : المهاجر من هجر السيئات ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده فعلم أنه ما أراد إلا أصل الحديث . والمراد بالناس هنا المسلمون كما في الحديث الموصول ، فهم الناس حقيقة عند الإطلاق ؛ لأن الإطلاق يحمل على الكامل ، ولا كمال في غير المسلمين . ويمكن حمله على عمومته على إرادة شرط وهو إلا بحق ، مع أن إرادة هذا الشرط متعينة على كل حال ، لما قدمته من استثناء إقامة الحدود على المسلم . والله سبحانه وتعالى أعلم .

سبق بعض الأحاديث الحسان والضعاف في الباب الذي قبله .

ومما لم يذكر حديث أم سليم أم أنس ابن مالك : أنها قالت : يا رسول الله ! أوصني ؟ قال : (اهجر المعاصي ؛ فإنها أفضل الهجرة ..)

قال عبد بن حميد في مسنده : (٣٠٢)

حدثنا يعلى بن عبيد ، ثنا حجاج بن دينار ، عن محمد بن ذكوان ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عبسة ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، من تبعك على هذا الأمر ؟ قال : « حر وعبد » ، قلت : ما الإسلام ؟ قال : « طيب الكلام ، وإطعام الطعام » ، ... وفيه ، قلت : أي الهجرة أفضل ؟ قال : « أن تهجر ما كره ربك » مختصرًا . وهو حسن بشواهده .

بإسناد صحيح بلفظ : الإسلام إطعام الطعام وطيب الكلام والإيمان السباحة والصبر وأفضل المسلمين إسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا ، وأفضل الهجرة من هجر ما حرم الله عليه .

أخرجه ابن نصر في الصلاة (١٤٣ / ٢) عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عبيد بن عمير أن رسول الله ﷺ قيل له : ما الإسلام ؟ قال : إطعام الطعام وهذا إسناد مرسل صحيح .

أحب الكلام إلى الله

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢١٣٧) :

حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهيرٌ حدثنا منصورٌ عن هلال بن يساف عن ربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب الكلام إلى الله أربعٌ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت ولا تسمين غلامك يسارًا ولا رباحًا ولا نجيحًا ولا أفلح فإنك تقول أثم هو فلا يكون فيقول لا إنما هن أربعٌ فلا تزيدن عليّ .

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٧٣١):

حدثنا زهير بن حرب حدثنا حبان بن هلال حدثنا وهيب حدثنا سعيد الجريري عن أبي عبد الله الجسري عن ابن الصّامت عن أبي ذرّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل أيّ الكلام أفضل قال: ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحانه الله وبحمده.

قلت: والناظر إلى هذه الكلمات يجدها من القرآن وفي القرآن وقراءة القرآن هو أفضل ما اشتغل به العبد، فليس هناك تعارض في كون القرآن أفضل الذكر وبين هذه الأحاديث، وقد يكون المعنى أحب الكلام الذي هو من كلامكم هي هذه الكلمات.

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (٩ / ٩٥)

قوله ﷺ: (أحبّ الكلام إلى الله : سبحانه الله وبحمده) وفي رواية (أفضل) هذا محمول على كلام الآدمي . وإلا فالقرآن أفضل ، وكذا قراءة القرآن أفضل من التّسبيح والتّهليل المطلق ، فأما المأثور في وقت أحوال ونحو ذلك فالاشتغال به أفضل . والله أعلم .

قلت: وأما حديث: (ما سبحت ولا سبح الأنبياء قبلي بأفضل من : سبحانه الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر) .

فقد قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٩ / ٤٣٧ : (ضعيف)

أخرجه الديلمي (٤ / ٣٤) عن أبي القاسم عبدالرحمن بن إبراهيم المؤدب : حدثنا

عبدالرحمن بن حمدان الجلاب : حدثنا موسى بن إسحاق : حدثنا أبي : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رفعه .
قلت : وهذا إسناد ضعيف ؛ ابن حمدان الجلاب ، وابن إبراهيم المؤدب ؛ لم أعرفهما .

وموسى بن إسحاق ؛ هو ابن موسى الأنصاري الخطمي ، ثقة صدوق كما قال ابن أبي حاتم (٤ / ١ / ١٣٥) ، وله ترجمة جيدة في تاريخ بغداد (١٣ / ٥٢ - ٥٤) .
وأبوه ؛ ثقة من شيوخ مسلم ، ومن فوّه من رجال الشيخين .

خير الأعمال وأزكاها وأرفعها

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى :

حدثنا الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند عن زياد مولى ابن عيَّاش عن أبي بحريّة عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى قال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله .

وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله .

ذكر الله تعالى خير الأعمال وأزكاها وأرفعها في الدرجات لدلالته على حب الله تعالى ومن أحب شيئاً دام ذكره ونسأل الله من فضله ، ولا تعارض بين

هذا الباب وبين نظيره من الأعمال التي هي أفضل الأعمال، فمن ذكر الله قراءة القرآن وهو أفضل الذكر ومن ذكر الله قول لا إله إلا الله وهي في القرآن ومن ذكر الله الصلاة قال تعالى: ولذكر الله أكبر، ومن ذكر الله التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وكله مما هو عند الله من أحب الأعمال.

ومما ثبت في فضل الذكر ما رواه الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةٌ سَيَّارَةٌ فَضلاً يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ - قَالَ - فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ يَسْبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَهْلِلُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالُوا يَسْأَلُونَكَ جِئْتِكَ. قَالَ وَهَلْ رَأَوْا جِئْتِي قَالُوا لَا أَيْ رَبِّ. قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جِئْتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَني قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لَا. قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ - قَالَ - فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا - قَالَ - فَيَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فَلَانَّ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ قَالَ فَيَقُولُ وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ». ومعنى الفضل: ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. في يوم مائة مرة. كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحدٌ أفضل مما جاء به إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك. ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياہ ولو كانت مثل زبد البحر». رواه البخاري ومسلم.

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة. لم يأت أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه ». رواه مسلم

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ». رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ». رواه مسلم

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال علّمني كلاماً أقوله قال « قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ». قال فهؤلاء لربّي فمالى قال « قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني ». قال موسى أما عافنى فأنا أتوهم وما أدرى. رواه مسلم

وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم يقول «

اللهم اغفر لي وارحمي واهدني وارزقني». رواه مسلم

وعن مصعب بن سعدٍ حدثني أبي قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ». فسأله سائلٌ من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال « يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة ».

رواه مسلم

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من نفّس عن مؤمنٍ كربَةً من كرب الدّنيا نفّس الله عنه كربَةً من كرب يوم القيامة ومن يسّر على معسرٍ يسّر الله عليه في الدّنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدّنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنّة وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلاّ نزلت عليهم السّكينة وغشيتهم الرّحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ». رواه مسلم

وأما حديث : (أحب الأعمال إلى الله ذكر الله . قلنا : ومن الغزو في سبيل الله ؟ قال : نعم ، ولو ضرب بسيفه الكفار حتى يختصب دماً ؛ لكان ذاكر الله أفضلهم درجة) .

فقد قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : (٧ / ٣١٧ : باطل .

أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١ / ١٧٨) من طريق إبراهيم ابن ناصح بن حماد الأصبهاني : حدثنا النضر بن شميل : حدثنا مسعر بن كدام عن عطية العوفي عن أبي سعيد قال : قلنا : يا رسول الله ! أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : ذكر الله ...

الحديث .

قلت : وهذا إسناد ضعيف بمرة ؛ عطية العوفي ضعيف ، لكن المتهم به إبراهيم هذا ؛ فإنه متروك الحديث كما تقدم في الحديث الذي قبله ، وأنه يروي البواطيل .
وإن مما يؤيد بطلان هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : ما العمل في أيام أفضل منها هذه (يعني عشر ذي الحجة) قالوا : ولا الجهاد ؟ قال : ولا الجهاد ؛ إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء .

رواه البخاري وغيره ، وهو مخرج في إرواء الغليل (٨٩٠) .

قلت : ففيه التصريح بتفضيل المجاهد الشهيد على كل عمل صالح ، ومنه الذكر في عشر ذي الحجة ، ففي غيره من باب أولى .

قال أبو اليمان : لا يعمل الحديث بهذا ، فحديث الترجمة مما يؤيد الحديث هذا وكأن الشيخ الألباني رحمه الله خفي عليه هذا الحديث في هذا الموضع .

أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله

قال الترمذي رحمه الله : (٢٣٣٨٣)

حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله .

قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم وقد روى علي بن المديني وغير واحد عن موسى بن إبراهيم هذا الحديث .

قال الشيخ الألباني : حسن .

وقال الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة: (٣ / ٤٨٤) : (أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الشكر الحمد لله .

رواه ابن حبان (٢٣٢٦) والخرائطي في فضيلة الشكر (٢ / ٢) والبغوي في شرح السنة (١ / ١٤٤ / ٢) عن موسى بن إبراهيم الأنصاري عن طلحة بن خراش الأنصاري قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكره وقال البغوي : هذا حديث حسن غريب لا يعرف إلا من حديث موسى بن إبراهيم .

قلت : وهو صدوق يخطئ كما في التقريب .

حديث آخر في الباب :

(أفضل الرباط الصلاة و لزوم مجالس الذكر وما من عبد يصلي ثم يقعد في مصلاه إلا لم تزل الملائكة تصلي عليه حتى يحدث أو يقوم) . عن أبي هريرة مرفوعاً .
قال العلامة الألباني رحمه الله : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠١٠ في ضعيف الجامع .

حديث آخر - (١ / ٢٨٥٤) - (أفضل الرباط انتظار الصلاة ، ولزوم مجالس الذكر ، وما من عبد يصلي ثم يقعد في مقعده إلا لم تزل الملائكة تصلي عليه حتى يحدث أو يقوم) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٦ (/ ٣٧٦) : (ضعيف) .

أحق ما قال العبد

قال الإمام مسلم رحمه الله : (٤٧٧)

حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي أخبرنا مروان بن محمد الدمشقي حدثنا سعيد بن عبدالعزيز عن عطية بن قيس عن قزعة عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا رفع رأسه من الركوع قال ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

قال النووي رحمه الله : (٢ / ٢٢٦)

وقوله (أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد) هكذا هو في مسلم وغيره (أحق) بالألف ، (وكلنا) بالواو ، وأما ما وقع في كتب الفقه حق ما قال العبد كلنا بحذف الألف والواو فغير معروف من حيث الرواية وإن كان كلاماً صحيحاً ، وعلى الرواية المعروفة تقديره أحق قول العبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت . . . إلى آخره واعترض بينهما (وكلنا لك عبد) ومثل هذا الاعتراض في القرآن قول الله تعالى : { فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون } اعترض قوله تعالى { وله الحمد في السموات والأرض } ، ومثله قوله تعالى : { قالت ربّ إنّي وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت } على قراءة من قرأ وضعت بفتح العين وإسكان التاء ونظائره كثيرة ومنه قوله الشاعر : ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد وقول الآخر : ألا هل أتاها والحوادث جمّة بأن

امراً القيس بن تملك يبقرا ونظائره كثيرة وإنّما يعترض ما يعترض من هذا الباب للاهتمام به وارتباطه بالكلام السابق وتقديره هنا أحقّ قول العبد لا مانع لما أعطيت وكلّنا لك عبد فينبغي لنا أن نقوله . وقد أوضحت هذه المسألة بشواهدا في آخر صفة الوضوء من شرح المهذب .

وفي هذا الكلام دليل ظاهر على فضيلة هذا اللفظ فقد أخبر النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى أنّ هذا أحقّ ما قاله العبد فينبغي أن يحافظ عليه لأنّ كلّنا عبد ولا نهمله وإنّما كان أحقّ ما قاله العبد لما فيه من التفويض إلى الله تعالى . والإذعان له والاعتراف بوحدانيته ، والتصريح بأنّه لا حول ولا قوّة إلّا به ، وأنّ الخير والشرّ منه ، والحثّ على الزّهادة في الدّنيا والإقبال على الأعمال الصّالحة . وقوله : (ذا الجدّ) المشهور فيه فتح الجيم هكذا ضبطه العلماء المتقدّمون والمتأخرون . قال ابن عبد البرّ : ومنهم من رواه بالكسر ، وقال أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ : هو بالفتح ، قال : وقاله الشّيبانيّ بالكسر ، قال : وهذا خلاف ما عرفه أهل النّقل ، قال : ولا يعلم من قال غيره وضعّف الطّبريّ ومن بعده الكسر ، قالوا : ومعناه على ضعفه الاجتهاد أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده ، إنّما ينفعه وينجيه رحمتك ، وقيل المراد ذا الجدّ والسّعي التّام في الحرص على الدّنيا ، وقيل معناه الإسراع في الهرب أي لا ينفع ذا الإسراع في الهرب منك هربه فإنّه في قبضتك وسلطانك ، والصّحيح المشهور الجدّ بالفتح وهو الحظّ والغنى والعظمة والسّلطان ، أي لا ينفع ذا الحظّ في الدّنيا بالمال والولد والعظمة والسّلطان منك حظّه أي لا ينجيه حظّه منك وإنّما ينفعه وينجيه العمل الصّالح ، كقوله تعالى : { المال والبنون زينة الحياة الدّنيا والباقيات الصّالحات

خير عند ربك { والله تعالى أعلم .

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى: (١٤ / ٣١٢)

ولكن لفظه أحق ما قال العبد خبر مبتدا محذوف أي الحمد أحق ما قال العبد أو هذا وهو الحمد أحق ما قال العبد

ففيه بيان أن الحمد لله أحق ما قاله العباد وهذا أوجب قوله في كل صلاة و أن تفتتح به الفاتحة و أوجب قوله في كل خطبة و في كل أمر ذي بال.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى: (٨ / ٢١٢)

وفي الصحيح أنه ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع يقول ربنا و لك الحمد ملء السماء و ملء الأرض و ملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء و المجد أحق ما قال العبد و كلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت و لا معطي لما منعت و لا ينفع ذا الجد منك الجد هذا لفظ الحديث و أحق أفعل التفضيل و قد غلط فيه طائفة فقالوا حق ما قال العبد و هذا ليس بسديد فإن العبد يقول الحق و الباطل بل حق ما يقوله الرب كما قال فالحق و الحق أقول و لكن أحق خبر مبتدا محذوف أي الحمد أحق ما قال العبد ففيه أن الحمد أحق ما قاله العبد و لهذا و جب في كل صلاة.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى: - (٨ / ٢١٣)

وإذا قيل يخلق ما هو شر محض لم يكن هذا موجبا لمحبة العباد له و حمدهم بل العكس و لهذا كثير من هؤلاء ينطقون بالذم و الشتم نظما و نثرا و كثير من شيوخهم و علمائهم يذكر ذلك و إن لم يقله بلسانه فقلبه ممتلئ به لكن يرى أن ليس في ذكره منفعة أو يخاف من المسلمين و في شعر طائفة من الشيوخ ذكر نحو هذا و يقيمون

حجج إبليس و اتباعه على الله و هو خلاف ما و صف به نفسه فى قوله و ما ربك
بظلام للعبيد و ما ظلمناهم و لكن ظلموا أنفسهم فقوله أحق ما قال العبد يقتضى أن
حمده أحق ما قاله العبد لأنه سبحانه لا يفعل إلا الخير.

أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة المستحبة

يقول تعالى: ﴿ لا خير في كثيرٍ من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو
إصلاحٍ بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً
(١١٤) ﴾

ويقول تعالى: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما
على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما
بالعدل وأقسطوا إن الله يحبّ المقسطين (٩) إنما المؤمنون إخوةٌ فأصلحوا بين
أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (١٠) ﴾ [الحجرات / ٩ ، ١٠]

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى:

حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سالم عن
أمّ الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ألا
أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة » قالوا بلى يا رسول الله قال: «
إصلاح ذات البين وفساد ذات البين الحالقة ».

صحيح ، صححه الترمذي وقال ابن حجر : سنده صحيح وأخرجه البخاري في
الأدب المفرد ، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله .

يقول تعالى: { لا خير في كثيرٍ من نجواهم } يعني: كلام الناس { إلا من أمر بصدقةٍ

أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس { أي: إلا نجوى من قال ذلك... ولهذا قال: }
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله { أي: مخلصاً في ذلك محتسباً ثواب ذلك عند الله
عز وجل { فسوف نؤتيه أجراً عظيماً } أي: ثواباً كثيراً واسعاً.

قال المناوي في فيض القدير: (٢٨٦٦)

(ألا أخبركم بأفضل) أي بدرجة هي أفضل (من درجة الصيام والصلاة والصدقة)
أي المستمرات أو الكثيرات قالوا: أخبرنا به قال: (إصلاح ذات البين) أي إصلاح
أحوال البين حتى تكون أحوالكم أحوال صحبة وألفة أو هو إصلاح الفساد والفتنة
التي بين القوم (فإن فساد ذات البين هي الحالقة) أي الخصلة التي شأنها أن تخلق أي
تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر أو المراد المزيلة لمن وقع فيها لما
يترتب عليه من الفساد والضغائن وذلك لما فيه من عموم المنافع الدينية والدنيوية من
التعاون والتناصر والألفة والاجتماع على الخير حتى أبيض فيه الكذب وكثرة ما يندفع
من المضرة في الدنيا والدين بتشتت القلوب ووهن الأديان من العداوات وتسليط
الأعداء وشماتة الحساد فلذلك صارت أفضل الصدقات .

ومن الأحاديث في فضل الإصلاح بين الناس: ما ورد في صحيح مسلم (٢٦٠٥)
عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن
أبي معيط وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن النبي صلى الله عليه وسلم
أخبرته: أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ليس الكذاب الذي
يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمي خيراً.

الدعوة إلى الله أحسن الأقوال والأعمال

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٤)

قال ابن كثير: (٧ / ١٧٩)

يقول تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ } أي: دعا عباد الله إليه، { وعمل صالحًا } وقال إنني من المسلمين { أي: وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل ياتمر بالخير ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى. وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد، ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك، كما قال محمد بن سيرين، والسدي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وقيل: المراد بها المؤذنون الصلحاء، كما ثبت في صحيح مسلم: "المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة" وفي السنن مرفوعاً: "الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، فأرشد الله الأئمة، وغفر للمؤذنين".

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: (٢١ / ٤٦٩)

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ)... الآية، قال: هذا عبد صدق قوله عمله، ومولجه مخرجه، وسرّه علانيته، وشاهده مغيبه، وإن المنافق عبد خالف قوله عمله، ومولجه مخرجه، وسرّه علانيته، وشاهده مغيبه.

قال الإمام مسلم رحمه الله: (٢٦٧٤) حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد

وابن حجر قالوا حدثنا إسماعيل (يعنون ابن جعفر) عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً.

وقال الإمام مسلم رحمه الله: (١٠١٧) حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد وأبي الضحى عن عبد الرحمن بن هلال العبسي عن جرير بن عبد الله قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطؤا عنه حتى روي ذلك في وجهه قال: ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه فقال رسول الله ﷺ من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء.

وقال الإمام مسلم رحمه الله: (١٨٩٣) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وابن أبي عمر (واللفظ لأبي كريب) قالوا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أبدع بي فاحملني فقال: (ما عندي) فقال رجل يا رسول الله أنا أدله على من يحمله فقال رسول الله ﷺ (من دل على خير فله مثل أجر فاعله).

خير الهدى

قال الإمام مسلم : (١٤٣٥)

وحدّثني محمد بن المثنى حدّثنا عبد الوهّاب بن عبد المجيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمّرت عيناه وعلا صوته واشتدّ غضبه حتّى كأنّه منذر جيشٍ يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السّبابة والوسطى ويقول أمّا بعد فإنّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمدٍ وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ بدعة ضلالةٌ ثمّ يقول أنا أولى بكلّ مؤمنٍ من نفسه من ترك ما لّا فلاهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلّى وعليّ.

قال الإمام البخاري : (٢٢ / ٢٤٦)

حدّثنا آدم بن أبي إياسٍ حدّثنا شعبة أخبرنا عمرو بن مرّة سمعت مرّة الهمدانيّ يقول قال عبد الله: إنّ أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمدٍ ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها و { إنّ ما توعدون لآتٍ وما أنتم بمعجزين } .

قال الحافظ ابن حجر: قوله (وأحسن الهدى هدى محمد) بفتح الهاء وسكون الدالّ للأكثر ، وللكشميهنيّ بضمّ الهاء مقصور ومعنى الأوّل الهيئة والطريقة والثاني ضدّ الضلال .

أحب العمل إلى الله

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الله حدَّثنا سليمان عن موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال سدّدوا وقاربوا واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنّة وأنّ أحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ .
رواه مسلم رقم (٢٨١٨).

قلت ومما ورد في أفضل الأعمال من الأحاديث الضعيفة ما سنسوقه مختصراً إن شاء الله تعالى:

حديث:

(أفضل الأعمال الحب في الله و البغض في الله). ورد مرفوعاً

قال العلامة الألباني رحمه الله:

(ضعيف) انظر حديث رقم : ٩٩٦ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الأعمال العلم لله إن العلم ينفعك معه قليل العمل و كثيره و إن الجهل لا

ينفعك معه قليل العمل و لا كثيره). عن أنس مرفوعاً.

قال العلامة الألباني رحمه الله:

(ضعيف) انظر حديث رقم : ٩٩٧ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الأعمال حسن الخلق و أن لا تغضب إن استطعت). عن أبي العلاء بن

الشخير مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله:

(ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٠٠ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد للناس) . عن أبي هريرة مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله:

(ضعيف) انظر حديث رقم : ٩٩٩ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الأعمال الكسب من الحلال) . عن أبي سعيد مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله:

(ضعيف) انظر حديث رقم : ٩٩٨ في ضعيف الجامع .

أحب أعمال الدين إلى الله

وقال الإمام البخاري رحمه الله: (١٨٦٩)

حدثنا محمد بن المنثني حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة : أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه ؟ . قالت فلانة تذكر من صلاتها قال : مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا . وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه . وأخرجه مسلم ، رقم (٧٨٥) .

فبين النبي ﷺ أن أحب العمل إلى الله ما كان صاحبه مداوم عليه ، وليس

بين هذه الباب ونظيره تعارضاً فأحب الأعمال إلى الله الإيثار ومنه الصلاة ومنها ما داوم عليه صاحبها أحب مما لم يداوم عليه.

قال الحافظ ابن حجر: (١ / ٦٨)

قوله: (أحب الدين): أي: خصال الدين؛ لأنّ خصال الدين كلّها محبوبة، لكن ما كان منها سمحاً - أي: سهلاً - فهو أحبّ إلى الله. ويدلّ عليه ما أخرجه أحمد بسند صحيح من حديث أعرابيٍّ لم يسمّه أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول خير دينكم أيسره. أو الدين جنس، أي: أحبّ الأديان إلى الله الحنيفيّة.

وقال رحمه الله: قال النووي: بدوام القليل تستمرّ الطّاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله، بخلاف الكثير الشاقّ حتّى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة. وقال ابن الجوزي: إنّما أحبّ الدائم لمعنيين: أحدهما أنّ التّارك للعمل بعد الدّخول فيه كالمعرض بعد الوصل، فهو متعرّض للدّم ، ولهذا ورد الوعيد في حقّ من حفظ آية ثمّ نسيها وإن كان قبل حفظها لا يتعيّن عليه. ثانيهما: أنّ مداوم الخير ملازم للخدمة، وليس من لازم الباب في كلّ يوم وقتاً ما كمن لازم يوماً كاملاً ثمّ انقطع.

أحسن تأويل هو الامتثال لشرع الله

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَخُذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ

بِكُرٍّ

[النساء: ٥٩] وقال تعالى: ﴿

بِكُرٍّ﴾ [الإسراء: ٣٥]

قال ابن جرير الطبري: (٨ / ٥٠٦) من (٩٨٨٦) إلى (٩٨٨٩)

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: "ذلك"، فردّ ما تنازعتم فيه من شيء إلى الله والرسول، = "خير" لكم عند الله في معادكم، وأصلح لكم في دنياكم، لأن ذلك يدعوكم إلى الألفة، وترك النزاع والفرقة "وأحسن تأويلاً"، يعني: وأحمد موثلاً ومغبةً، وأجمل عاقبة.

وقد بينا فيما مضى أن التأويل التفعيل من تأوّل، وأن قول القائل: تأوّل، "تفعّل"، من قولهم: آل هذا الأمر إلى كذا، أي: رجع = بما أغنى عن إعادته. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "وأحسن تأويلاً"، قال: حسن جزاء. حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: "ذلك خير وأحسن تأويلاً"، يقول: ذلك أحسن ثواباً، وخير عاقبةً.

حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "وأحسن تأويلاً" قال: عاقبة.

قال ابن كثير رحمه الله: (٢ / ٣٤٦)

فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم { إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر } فدل على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر.

وقوله: { ذلك خير } أي: التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله. والرجوع في فصل النزاع إليهما خير { وأحسن تأويلاً } أي: وأحسن عاقبة ومآلاً كما قاله السدي وغير واحد. وقال مجاهد: وأحسن جزاء. وهو قريب.

أبقى الأجور

قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفْلاً

تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠]

وقال تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦]

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: (١٩ / ٦٠٤)

يقول تعالى ذكره: وما أعطيتكم أيها الناس من شيء من الأموال والأولاد، فإنها هو

متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وهو من زينتها التي يتزين به فيها، لا يغني عنكم عند الله شيئاً، ولا ينفعكم شيء منه في معادكم، وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير مما أوتيتموه أنتم في هذه الدنيا من متاعها وزينتها (وأبقى)، يقول: وأبقى لأهله؛ لأنه دائم لا نفاد له.

وقال الطبري رحمه الله:

يقول تعالى ذكره: والذي عند الله لأهل طاعته والإيمان به في الآخرة، خير مما أوتيتموه في الدنيا من متاعها وأبقى، لأن ما أوتيتم في الدنيا فإنه نافذ، وما عند الله من النعيم في جنانه لأهل طاعته باق غير نافذ.

(للذين آمنوا) يقول: وما عند الله للذين آمنوا به، وعليه يتوكلون في أمورهم، وإليه يقومون في أسبابهم، وبه يثقون، خير وأبقى مما أوتيتموه من متاع الحياة الدنيا. وقال ابن كثير: ثم قال تعالى: {بل تؤثرون الحياة الدنيا} أي: تقدمونها على أمر الآخرة، وتبدونها على ما فيه نفعهم وصلاحهم في معاشهم ومعادهم، {والآخرة خيرٌ وأبقى} أي: ثواب الله في الدار الآخرة خير من الدنيا وأبقى، فإن الدنيا دنية فانية، والآخرة شريفة باقية، فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على ما يبقى، ويهتم بما يزول عنه قريباً، ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد؟!

خير الزاد

قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكَزَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ﴾

يَتَأُولَى الْأَنْبِيَاءِ ﴿١٩٧﴾ [البقرة: ١٩٧-٢٠٧]

الباقيات الصالحات خير الثواب

قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ﴾

مَرَدًّا ﴿٧٦﴾ [مريم: ٧٦]

وقال: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾

﴿٤٦﴾ [الكهف: ٤٦]

واختلفوا في معنى الباقيات الصالحات ، فقال ابن جرير جامع البيان في تأويل القرآن (١٨ / ٣٥) وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هنّ جميع أعمال الخير، كالذي روي عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس، لأن ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة، وعليها يجازى ويثاب.

وإن الله عزّ ذكره لم يخص من قوله (والباقيات الصّالحات خيرٌ عند ربّك ثواباً) بعضاً دون بعض في كتاب، ولا بخبر عن رسول الله ﷺ.

فإن ظنّ ظانّ أن ذلك مخصوص بالخبر الذي روينا عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فإن ذلك بخلاف ما ظن، وذلك أن الخبر عن رسول الله ﷺ إنما ورد بأن قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هنّ من الباقيات الصالحات، ولم يقل: هنّ جميع الباقيات الصالحات، ولا كلّ الباقيات الصالحات، وجائز أن تكون هذه باقيات صالحات، وغيرها من أعمال البرّ أيضاً باقيات صالحات.

وقال السعدي: (١ / ٤٧٩)

الباقيات الصالحات، وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله، وحقوق عباده، من صلاة، وزكاة، وصدقة، وحج، وعمرة، وتسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير، وقراءة، وطلب علم نافع، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصلة رحم، وبر والدين، وقيام بحق الزوجات، والماليك، والبهائم، وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق، كل هذا من الباقيات الصالحات، فهذه خير عند الله ثوابا وخير أملا فتوابها يبقى، ويتضاعف على الآباد، ويؤمل أجرها وبرها ونفعها عند الحاجة، فهذه التي ينبغي أن يتنافس بها المتنافسون، ويستبق إليها العاملون، ويجد في تحصيلها المجتهدون، وتأمل كيف لما ضرب الله مثل الدنيا وحالها واضمحلالها ذكر أن الذي فيها نوعان: نوع من زينتها، يتمتع به قليلا ثم يزول بلا فائدة تعود لصاحبه، بل ربما لحقته مضرته وهو المال والبنون ونوع يبقى وينفع صاحبه على الدوام، وهي الباقيات الصالحات.

أثقل شيء في الميزان

قال الإمام أبوداود رحمه الله تعالى:

حدّثنا محمد بن جعفر حدّثنا شعبة قال سمعت القاسم بن أبي بزة عن عطاء الكيخاراني عن أمّ الدرداء عن أبي الدرداء أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن.

صحيح وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدَّثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن عمرو قال حدَّثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا وَخِيَارَكُمْ خِيَارَكُمْ لِنِسَائِكُمْ».

حسن وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا عمر بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش قال حدَّثني شقيق عن مسروق قال كنّا جلوسًا مع عبد الله بن عمرو يحدثنا إذ قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحشًا ولا متفحشًا وإنه كان يقول: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا».

رواه مسلم رقم (٢٣٢١).

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدَّثنا عبد الرحمن قال حدَّثنا حماد بن سلمة عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «خَيْرُكُمْ إِسْلَامًا أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا إِذَا فَقَهُوا».

صحيح وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

قال ابن حبان: (٤٨٢)

أخبرنا أبو خليفة، قال: حدثنا محمد بن كثير، وشعيب بن محرز، والحوضي، قالوا: حدثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن عطاء الكيخاراني، عن أم الدرداء، عن

أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ ، قال : « أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن » .

قال أبو حاتم رضي الله عنه : عطاء هذا هو عطاء بن عبد الله وكيخاران : موضع باليمن وأم الدرداء : هي الصغرى واسمها هجيمة بنت حيي الأوصابية ، والكبرى : خيرة بنت أبي حدرد الأنصارية ، لها صحبة .

قلت : وهو في السلسلة الصحيحة . (٨٧٦) .

قال الألباني (٢ / ٥٦٣) : أخرجه داود (٢ / ٣٨٩) وأحمد (٦ / ٤٤٦ و ٤٤٨) والخطيب في حديثه (رقم ٨٩ - منسوختي) والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٩) من طريق شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الكيخاراني عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : فذكره . واللفظ للخطيب ، ولفظ الآخرين : ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق .

قلت : وهذا إسناد صحيح ، وصححه ابن حبان (١٩٢١) . وتابعه الحسن بن مسلم عن خاله عطاء بن نافع به بلفظ الخطيب ، وفي رواية بلفظ : إن أفضل شيء في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن . أخرجه أحمد (٦ / ٤٤٢) وسنده صحيح أيضا . وتابعه قبيصة بن الليث عن مطرف عن عطاء به مثل لفظ الخطيب عند أبي داود وأحمد وزاد : وإن صاحب حسن الخلق ليلج به درجة صاحب الصوم والصلاة .

أخرجه الترمذي (٣ / ١٤٦) وقال : حديث غريب من هذا الوجه .

قلت : وسنده جيد . وتابعه يعلى بن مملك عن أم الدرداء به أتم منه ، ولفظه : من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من الخير وليس شيء أثقل الحديث .

أخرجه أحمد (٤٥١ / ٦) والخرائطي والترمذي (١٤٩ / ٣) دون قوله وليس ... وزاد : ومن حرم حظه من الرفق ، فقد حرم حظه من الخير .

وقال : حديث حسن صحيح .

قلت : ابن مملك هذا لم يوثقه غير ابن حبان ولم يرو عنه غير ابن أبي مليكة ، ولذلك قال الحافظ : مقبول يعني عند المتابعة . ومن هذا الوجه أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٦٤) والبيهقي في السنن (١٠ / ١٩٣) مثل لفظ الترمذي وزاد : وقال : أثقل شيء في ميزان المؤمن خلق حسن ، إن الله يبغض الفاحش البذي . وهذه الزيادة أخرجه ابن حبان أيضا (١٩٢٠) وكذا الترمذي (١ / ١٤٥) ولفظه : ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، فإن الله تعالى يبغض الفاحش البذي ، وقال أيضا : حديث حسن صحيح . وقد عرفت ما فيه لكن الشطر الأول منه قد صحح من الطريق الأول ، وله شاهد من حديث عائشة مضي (٥١٨) .

والشطر الآخر له شاهدان أحدهما من حديث ابن عمرو بلفظ : الفاحش المتفحش . أخرجه أحمد (٢ / ١٦٢ و ١٩٩) بسند قوي بما قبله وما بعده . والآخر من حديث أسامة بن زيد به ، أخرجه أحمد أيضا (٥ / ٢٠٢) بإسناد مقبول عند الحافظ ، وصححه ابن حبان (١٩٧٤) وليس له في المسند سوى طريق واحد ، خلافا لمن وهم . وله شاهد ثالث من حديث ابن مسعود بلفظ : الفاحش البذي ، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٧٨ / ١) وفيه سوار بن مصعب وهو ضعيف . اهـ

ومما في الباب حديث في شعب الإيمان

قال البيهقي رحمه الله : (٧٤١٥)

أخبرنا أبو الحسن المقرئ علي بن أبي علي الإسفراييني ، نا محمد بن أحمد بن يوسف ، نا محمد بن غالب بن حرب ، نا أحمد بن جميل ، نا عمار بن محمد ، عن محمد ، - أظنه ابن عمرو - عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « أن تدخل على أخيك المسلم سرورا أو تقضي عنه ديناً ، أو تطعمه خبزاً » وكذلك رواه الوليد بن شجاع ، عن عمار بن محمد ، عن محمد بن عمرو ، وعمار بن محمد فيه نظر .

وقال البيهقي رحمه الله في شعب الإيمان: (٧٤١٦)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر القاضي ، قالوا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا الحسن بن علي بن عفان ، نا الحسين بن علي الجعفي ، عن سفيان بن عيينة ، عن ابن المنكدر ، يرفعه إلى النبي ﷺ ، قال : « من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن : يقضي عنه ديناً ، يقضي له حاجة ، ينفس عنه كربة » قال سفيان : وقيل لابن المنكدر : ما بقي مما يستلذ ؟ قال : « الإفضال على الإخوان » قلت وهذا مرسل كما ترى .

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٩٤): (أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً .

أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (ص ٩٨) والديلمي (١ / ١ / ١٢٣) من طريق ابن لال تبليغا عن عمار بن أخت سفيان الثوري عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد حسن رجاله ثقات ، وفي محمد بن عمر ، وعمار وهو ابن محمد

ابن أخت الثوري كلام لا ينزل حديثهما عن مرتبة الحسن . وللحديث شاهد من حديث ابن عباس مرفوعا نحوه . أخرجه الحاكم (٤ / ٢٦٩ - ٢٧٠) بإسناد واه جدا .

وله شاهد آخر فقال عبد الله بن المبارك في الزهد (٦٨٤) : أخبرنا هشام بن الغازي عن رجل عن أبي شريك أن رسول الله ﷺ قال : فذكره نحوه .

قلت : وأبوشريك هذا لم أعرفه ، ولا أستبعد أن يكون صحابيا ، فقد جاء في القسم الثالث من الإصابة : أبوشريك : ذكره المستنصري في الصحابة وأخرج من طريق ابن إسحاق أن عمر أعطاه أرضا . وله شاهد ثالث من حديث ابن عمر وإسناده ضعيف جدا ، خرجته في الروض النضير (٤٨١) وله شاهد رابع بلفظ : أفضل الأعمال إدخالك السرور على مؤمن أو أشبعت جوعته أو كسوت عورته أو قضيت له حاجة . رواه الطبراني في الأوسط (١ / ٩٥ / ١) من الجمع بين المعجمين عن كثير النواء حدثني أبو مسلم الأنصاري - وكان ابن خمسين ومائة سنة - سمعت عمر بن الخطاب يقول : سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال إدخالك ... ، وقال : لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد .

قلت : وهو ضعيف لضعف النواء وهو كثير بن إسماعيل التميمي . وأبومسلم الأنصاري هذا المحمر لم أعرفه . والشرط الأول منه يرويه النضر بن محرز عن محمد ابن المنكدر عن جابر قال : سئل رسول الله ﷺ ، أخرجه ابن عساكر في التاريخ (١٧ / ٢٨٥ / ٢) . والنضر هذا ضعيف . (تنبيه) : وقع اسم جد عبدالله هذا في الجرح : ابن عاصم . وعلق عليه العلامة اليباني بقوله : م : ابن أبي عاصم ، وهذه

النسخة هي الصواب عندي لموافقتها لما في رواية ابن المبارك هذه . والله الموفق .
وأما حديث : (قيم الدين الصلاة ، وسنام العمل الجهاد ، وأفضل أخلاق
الإسلام الصمت ؛ حتى يسلم الناس منك) .

فقد قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٩ / ٦٦ : (ضعيف)
أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٣٩) : أخبرني رباح بن زيد قال : حدثني عبدالله
بن سعيد بن أبي عاصم قال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن رجلاً سأل النبي صلي
الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! ما أفضل الأعمال ؟ قال : فذكره .
قلت : وهذا إسناد ضعيف ؛ فإنه مع إرساله فيه جهالة ؛ لأن عبدالله هذا ذكره ابن
أبي حاتم (٢ / ٢ / ٧٠) من رواية رباح هذا فقط ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

خير وأوسع ما أعطي العبد

قال الإمام البخاري - (١٣٧٦)

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه إن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ
فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال : « ما يكون
عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعف الله ومن يستغن يغنه الله ومن
يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر » .

قال ابن حجر في فتح الباري : (١٨ / ٢٩٣)

وفي الحديث الحِص على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر
والتوكل على الله وانتظار ما يرزقه الله ، وأن الصبر أفضل ما يعطاه المرء لكون الجزاء

عليه غير مقدّر ولا محدود . وقال القرطبيّ : معنى قوله من يستعفّ أي يمتنع عن السؤال ، وقوله يعفّه الله أي إنّهُ يجازيه على استغفاه بصيانة وجهه ودفع فاقتة ، وقوله ومن يستغن أي بالله عمّن سواه ، وقوله يغنه أي فإنّه يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق في قلبه الغنى فإنّ الغنى غنى النفس كما تقدّم تقريره وقوله ومن يتصبرّ أي يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر إلى أن يحصل له الرزق وقوله يصبرّه الله أي فإنّه يقوّيه ويمكّنه من نفسه حتّى تنقاد له ويدعن لتحمل الشدّة ، فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه .

وقال ابن الجوزيّ : لما كان التّعفّف يقتضي ستر الحال عن الخلق وإظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملاً لله في الباطن فيقع له الرّبح على قدر الصّدق في ذلك ، وإنّما جعل الصّبر خير العطاء لأنّه حبس النفس عن فعل ما تحبّه وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل ممّا لو فعله أو تركه لتأذّى به في الآجل . وقال الطّيّب : معنى قوله من يستعفف يعفّه الله أي إن عفّ عن السؤال ولولم يظهر الاستغناء عن النّاس ، لكنّه إن أعطى شيئاً لم يتركه يملأ الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج إلى سؤال ، ومن زاد على ذلك فأظهر الاستغناء فتصبرّ ولو أعطى لم يقبل فذاك أرفع درجة ، فالصّبر جامع لمكارم الأخلاق . وقال ابن التّين : معنى قوله يعفّه الله إمّا أن يرزقه من المال ما يستغني به عن السؤال ، وإمّا أن يرزقه القناعة والله أعلم .

قال النووي : (٤ / ٦)

وفي الحديث : الحثّ على التّعفّف والقناعة ، والصّبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدّنيا . اهـ

أفضل الإسلام وأفضل الإيمان وأفضل الصلاة وأفضل الساعات وأفضل الهجرة وأفضل الجهاد وفضائل آخر

قال عبد بن حميد في مسنده : (٣٠٢)

حدثنا يعلى بن عبيد ، ثنا حجاج بن دينار ، عن محمد بن ذكوان ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عبسة ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، من تبعك على هذا الأمر ؟ قال : « حر وعبد » ، قلت : ما الإسلام ؟ قال : « طيب الكلام ، وإطعام الطعام » ، قلت : ما الإيمان ؟ قال : « الصبر والسماحة » ، قلت : أي الإسلام أفضل ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » ، قلت : أي الإيمان أفضل ؟ قال : « خلق حسن » ، قلت : أي الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القنوت » ، قلت : أي الهجرة أفضل ؟ قال : « أن تهجر ما كره ربك » ، قلت : أي الجهاد أفضل ؟ قال : « من عقر جواده وأهريق دمه » ، قلت : أي الساعة أفضل ؟ قال : « جوف الليل الآخر ، ثم الصلاة مكتوبة مشهودة حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر فلا صلاة إلا ركعتين حتى تصلي الفجر ، فإذا صليت الفجر فأمسك عن الصلاة حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت الشمس ، فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع في قرن شيطان ، وإن الكفار يصلون لها ، فأمسك حتى ترتفع ، فإذا ارتفعت فالصلاة مكتوبة مشهودة حتى يقوم الظل قيام الرمح ، فإذا كان كذلك فلا صلاة حتى تميل الشمس ، فإذا مالت فالصلاة مكتوبة مشهودة حتى تغرب الشمس ، فإذا كان عند غروبها فأمسك عن الصلاة ، فإنها تغرب أو تغيب في قرن شيطان ، وإن الكفار يصلون لها . » .
والقنوت : القيام في الصلاة مع الدعاء والتضرع ، و الإراقة والهرقة : صب

وسيلان الماء وكل مائع بشدة، و قرن الشيطان : جانب رأسه وقيل : المراد شيعته وأعوانه من الإنس .

قلت: الحديث سنده ضعيف لكن ليس فقره منه إلا لها شواهد.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢ / ٨٣) : أخرجه أحمد (٥ / ٣٨٥) عن محمد بن ذكوان عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر ؟ قال : حر وعبد ، قلت : ما الإسلام ؟ قال : طيب الكلام وإطعام الطعام ، قلت : ما الإيمان ؟ قال : الصبر والسماحة ، قال : قلت : أي الإسلام أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قال : قلت : أي الإيمان أفضل ؟ قال : خلق حسن ، قال : قلت : أي الصلاة أفضل ، قال : طول القنوت ، قال : قلت : أي الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ما كره ربك عز وجل ، قال : قلت : أي الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده واهريق دمه ، قال : قلت : أي الساعات أفضل ، قال : جوف الليل الآخر

قلت : وهذا إسناد ضعيف محمد بن ذكوان وهو الطاحي وشهر ضعيفان لكن الحديث ثبت غالبه من طرق أخرى .

أولا : الفقرة الأخيرة منه أخرجه أحمد (٥ / ١٨٧) من طريق أبي بكر بن عبد

الله عن حبيب بن عبيد عن عمرو بن عبسة عن النبي ﷺ نحوه .

ورجاله ثقات غير أبي بكر وهو ابن أبي مريم فإنه سيء الحفظ .

وأخرج هو (٥ / ١١١ - ١١٣ - ١١٤) وابن ماجه (١٣٦٤) من طريق يزيد

بن طلق عن عبد الرحمن البيلماني ، عن عمرو بن عبسة قال : أتيت رسول الله ﷺ

قلت : يا رسول الله من أسلم ؟ قال : حر وعبد . قال : فقلت : وهل من ساعة أقرب إلى الله تعالى من أخرى ؟ قال : جوف الليل الآخر وقال ابن ماجه الليل الأوسط وهو شاذ .

قلت : وابن البيهاني ضعيف وابن طلق مجهول . لكن لهذه الفقرة طريق أخرى صحيحة عن عمرو بن عبسة تجد الكلام عليها في صحيح أبي داود (١١٩٨) .

ثانيا : فقرة أي الجهاد أفضل ؟ ، فقد أخرج أحمد (١١٤ / ٤) من طريق أبي قلابة عن عمرو بن عبسة قال : قال رجل يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : أن يسلم قلبك لله عز وجل وأن يسلم المسلمون من لسانك ويديك قال : فأبي الإسلام أفضل ؟ قال : الإيمان قال : وما الإيمان ؟ قال : تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال : فأبي الإيمان أفضل ؟ قال الهجرة قال : فما الهجرة ؟ قال : أن تهجر السوء . قال : فأبي الهجرة أفضل ؟ قال : الجهاد .

قال : وما الجهاد ؟ قال : أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم . قال : فأبي الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده واهريق دمه ، قال رسول الله ﷺ : ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلها حجة مبرورة أو عمرة .

قلت : ورجال إسناده ثقات رجال الشيخين ، فهو صحيح إن كان أبو قلابة - واسمه عبد الله بن زيد - سمعه من عمرو فإنه مدلس وعلى كل حال فهذه الفقرة ثابتة بمجموع الطريقين والله أعلم .

ثالثا : فقرة « أي الهجرة أفضل » ؟ . قد جاءت في الطريق الآنف الذكر ، فهي حسنة أيضا .

رابعاً : «فقرة أي الصلاة أفضل». هذه صحيحة لأن لها شواهد منها عند مسلم وغيره من حديث جابر أفضل الصلاة طول القنوت (٢).

خامساً : فقرة الصبر والسماحة . لها شاهد من حديث جابر وله عنه طريقان .
الأولى : عن الحسن عنه أنه قال : قيل يا رسول الله أي الإيمان أفضل ؟ قال :
الصبر والسماحة . أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ق ١٨٤ / ٢) ورجاله ثقات
رجال الشيخين إلا أن الحسن وهو البصري مدلس ولم يصرح بالسماع .
الثانية : عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر . أخرجه ابن أبي الدنيا
في الصبر (٤٣ / ٢) وابن عدي في الكامل من طريق أبي يعلى .
قلت : ويوسف هذا ضعيف لكن الحديث قوي بمجموع طرقه الثلاث .
سادساً : فقرة حرو عبد . أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٢٠٨ - ٢٠٩) من
طريق أخرى عن عمرو بن عبسة .

^٢ قلت : سبق الحديث .

أحسن تأويل هو الامتثال لشرع الله

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَخُذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كُبُّ اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

ءَامِنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

بِكُرٍّ

[النساء: ٥٩] وقال تعالى: ﴿

﴿بِكُرٍّ﴾ [الإسراء: ٣٥]

قال ابن جرير الطبري: (٨ / ٥٠٦) من (٩٨٨٦) إلى (٩٨٨٩)

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: "ذلك"، فردّ ما تنازعتم فيه من شيء إلى الله والرسول، = "خير" لكم عند الله في معادكم، وأصلح لكم في دنياكم، لأن ذلك يدعوكم إلى الألفة، وترك النزاع والفرقة "وأحسن تأويلا"، يعني: وأحمد موثلا ومغبة، وأجمل عاقبة.

وقد بينا فيما مضى أن التأويل التفعيل من تأوّل، وأن قول القائل: تأوّل، "تفعّل"، من قولهم: آل هذا الأمر إلى كذا، أي: رجع = بما أغنى عن إعادته. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "وأحسن تأويلا"، قال: حسن جزاء. حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: "ذلك خير وأحسن تأويلاً"، يقول: ذلك أحسن ثواباً، وخير عاقبةً.

حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "وأحسن تأويلاً" قال: عاقبة.

قال ابن كثير رحمه الله: (٢ / ٣٤٦)

فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم { إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر } فدل على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر.

وقوله: { ذلك خير } أي: التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله. والرجوع في فصل النزاع إليهما خير { وأحسن تأويلاً } أي: وأحسن عاقبة ومآلاً كما قاله السدي وغير واحد. وقال مجاهد: وأحسن جزاء. وهو قريب.

فصل في خير الناس والأمم وأفضلهم

من الأخيار

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾ [٤٥] إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ

بِخَالَصَةِ ذِكْرِ الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ واذكر إسماعيل واليسع

وذا الكفل وكل من الأخيار ﴿٤٨﴾ [ص: ٤٥-٤٧]

قال ابن جرير في جامع البيان في تأويل القرآن: (٢١ / ٢١٩)

وقوله (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) يقول: وإن هؤلاء الذين ذكرنا عندنا لمن

الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرة الأخيار، الذين اخترناهم لطاعتنا ورسالتنا إلى خلقنا.

قال ابن كثير رحمه الله (٧ / ٧٧):

وقوله: { وإئتم عندنا لمن المصطفين الأخيار } أي: لمن المختارين المجتبيين الأخيار فهم أخيار مختارون.

خير البرية

قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٣٦٩):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر وابن فضيل عن المختار وحديثي علي بن حجر السعدي واللفظ له حدثنا علي بن مسهر أخبرنا المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذاك إبراهيم عليه السلام.

واختلفوا هل الملائكة خير من المؤمنين والصواب من القول في ذلك التفصيل الموافق للأدلة للجمع بينها وهو:

أن الأنبياء أفضل مطلقاً، وأن المؤمنين أفضل بالنسبة إلى حالهم في الآخرة ومعادهم، وأن الملائكة أفضل بالنسبة إلى حالهم في الدنيا وبعدهم عن المعاصي لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير

منهم وإن تقرب إليّ بشبر تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة. كما قرره شيخ الإسلام وغيره من العلماء.

قال ابن كثير رحمه الله (٨ / ٤٥٨):

وقد استدل بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء، على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة؛ لقوله: { أولئك هم خير البرية }.

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية بعد نقاش طويل في المسألة: (٢ / ٢٣٣)

وحاصل الكلام: أن هذه المسألة من فضول المسائل، ولهذا لم يتعرض لها كثير من أهل الأصول، وتوقف أبو حنيفة رحمه الله في الجواب عنها، كما تقدم. والله أعلم بالصواب.

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (١٥ / ١٢١)

قال العلماء: إنما قال ﷺ هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم عليه السلام خلّته وأبوتّه، وإلا فنبينا ﷺ أفضل كما قال ﷺ: أنا سيّد ولد آدم ولم يقصد به الافتخار ولا التّطاول على من تقدّمه، بل قاله بياناً لما أمر ببيانه وتبليغه، ولهذا قال ﷺ: ولا فخر لينفي ما قد يتطرّق إلى بعض الأفهام السّخيفة وقيل: يحتمل أنّه ﷺ قال: إبراهيم خير البرية قبل أن يعلم أنّه سيّد ولد آدم. فإن قيل: التّأويل المذكور ضعيف، لأنّ هذا خبر، فلا يدخله خلف ولا نسخ. فالجواب أنّه لا يمتنع أنّه أراد أفضل البرية الموجودين في عصره، وأطلق العبارة الموهمة للعموم؛ لأنّه أبلغ في التّواضع، وقد جزم صاحب التّحرير بمعنى هذا فقال: المراد أفضل برية عصره، وأجاب القاضي عن التّأويل الثّاني بأنّه وإن كان خبراً فهو ممّا يدخله النسخ من الأخبار؛ لأنّ الفضائل يمنحها الله

تعالى لمن يشاء ، فأخبر بفضيلة إبراهيم إلى أن علم تفضيل نفسه ، فأخبر به .
ويتضمن هذا جواز التفاضل بين الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، .

قال ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى - (١ / ٣٦١) :

وأفضل الأنبياء بعد محمد ﷺ إبراهيم الخليل كما ثبت في صحيح مسلم عن أنس
عن النبي ﷺ أنه خير البرية { .

وكذلك قال العلماء : منهم الربيع بن خيثم قال : لا أفضل على نبينا أحداً ولا أفضل
على إبراهيم بعد نبينا أحداً .

وسئل ابن تيمية كما في مجموع فتاوى ابن تيمية (١ / ٣٧٢) : عن المطيعين من أمة
محمد ﷺ هل هم أفضل من الملائكة ؟

فأجاب : قد ثبت عن عبد الله بن عمرٍ وأنه قال : { إن الملائكة قالت : يا رب جعلت
بني آدم يأكلون في الدنيا ويشربون ويتمتعون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا
قال : لا أفعل ثم أعادوا عليه قال : لا أفعل ثم أعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً فقال :
وعزّي لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له : كن فكان { ذكره عثمان
بن سعيد الدارمي ورواه عبد الله بن أحمد في كتاب السنن عن النبي ﷺ مرسلًا .
وعن عبد الله بن سلام أنه قال : ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمدٍ فليل له : ولا
جبريل ولا ميكائيل فقال للسائل : أتدري ما جبريل وما ميكائيل ؟ إنما جبريل
وميكائيل خلق مسخر كالشمس والقمر وما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمدٍ ﷺ
وما علمت عن أحدٍ من الصحابة ما يخالف ذلك . وهذا هو المشهور عند المنتسبين إلى
السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم وهو : أن الأنبياء والأولياء أفضل من

الملائكة . ولنا في هذه المسألة مصنفٌ مفردٌ ذكرنا فيه الأدلة من الجانبين .

قلت : وأما ما جاء في الباب عند الإمام أحمد في المسند (٣٩٦ / ٢) : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثنا أبو معشر ، عن أبي وهب - مولى أبي هريرة - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بخير البرية ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، كلما كانت هيعة استوى عليه . ألا أخبركم بخير البرية ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : رجل في ثلّة من غنمه ، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة . ألا أخبركم بشر البرية ؟ قالوا : بلى . قال : الذي يسأل بالله ، ولا يعطي به . فأبو معشر - السندي ضعيف . وقال الهيثمي في المجمع (٢٧٩ / ٥) : أبو معشر - نجيح - ضعيف ، و (أبو وهب) مولى أبي هريرة لم أعرفه .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الناس

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٥٨٤٨) :

حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمع البراء رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مربوعاً وقد رأيت في حلّة حمراء ما رأيت شيئاً أحسن منه .

رواه مسلم رقم (٢٣٣٧) .

قلت : قوله (ما رأيت شيئاً أحسن منه) هنا أي في محاسنه وشمائله وقد قال الإمام البخاري رحمه الله : باب صفة النبي ﷺ ثم ساق أحاديث نسوق منها :

روى عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر - ثم خرج يمشي - فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمّله على عاتقه وقال بأبي شبيهة بالنبي لا شبيهة بعلي

، وعليّ يضحك.

وروى عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ وكان الحسن يشبهه .

و روى عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ وكان الحسن بن عليّ عليهما السلام يشبهه قلت لأبي جحيفة صفه لي قال كان أبيض قد شمط وأمر لنا النبي ﷺ بثلاث عشرة قلوّصاً قال فقبض النبي ﷺ قبل أن نقبضها.

وروى عن أبي جحيفة السوّائيّ قال: رأيت النبي ﷺ ورأيت بياضاً من تحت شفته السفلى العنفة.

وروى عن عبد الله بن بسرٍ صاحب النبي ﷺ قال: النبي ﷺ كان شيخاً قال: كان في عنفته شعرات بيض.

وروى عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال سمعت أنس بن مالك: يصف النبي ﷺ قال كان ربعةً من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم ليس بجعدٍ قططٍ ولا سبطٍ رجلٍ أنزل عليه وهو ابن أربعين فلبث بمكة عشر- سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاء قال ربيعة فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحر فسألت فقيل أحرّ من الطيب.

و روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّه سمعه يقول: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق وليس بالآدم وليس بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنةً فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاء .

و روى عن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس

وجهاً وأحسنه خلقاً ليس بالطويل البائن ولا بالقصير.

وروى عن قتادة قال سألت أنساً هل خضب النبي ﷺ قال لا إنما كان شيء في صدغيه .

وروى عن أبي إسحاق قال سئل البراء أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف قال لا بل مثل القمر .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الرّيح المرسلة .

وروى عن كعب بن مالك قال فلما سلّمت على رسول الله ﷺ وهويبرق وجهه من السرور وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه .

وروى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً.

وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها .

وروى عن أنس رضي الله عنه قالما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي ﷺ ولا شممت ريحاً قطّ أو عرفاً قطّ أطيب من ريح أو عرف النبي ﷺ .

وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أشدّ حياءً من العذراء

في خدرها.

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب النبي ﷺ طعاماً قطّ إن اشتهاه أكله وإلا تركه. وشئنا لﷺ كثيرة يرجع في هذا إلى الكتب المعنية في هذا.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أولى الناس بالمؤمنين

قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (الأحزاب: ٦)

قال ابن جرير رحمه الله في جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٠ / ٢٠٨)
يقول تعالى ذكره: (النَّبِيُّ) محمد (أولى بالمؤمنين) يقول: أحق بالمؤمنين به (من أنفسهم)، أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم.
كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) كما أنت أولى بعبدك ما قضى فيهم من أمر جاز، كما كلما قضيت على عبدك جاز.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) قال: هو أب لهم.

وقال ابن كثير: (٦ / ٣٨٠)

قد علم الله تعالى شفقة رسوله ﷺ على أمته، ونصحه لهم، فجعله أولى بهم من أنفسهم، وحكمه فيهم مقدماً على اختيارهم لأنفسهم، كما قال تعالى: {فلا وربك

لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} [النساء: ٦٥]. وفي الصحيح: والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين. وفي الصحيح أيضاً أن عمر، رضي الله عنه، قال: يا رسول الله، والله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال: لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء حتى من نفسي. فقال: الآن يا عمر.

ولهذا قال تعالى في هذه الآية: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}.

وقال السعدي رحمه الله: (١ / ٦٥٩)

يخبر تعالى المؤمنين، خبراً يعرفون به حالة الرسول ﷺ ومرتبته، فيعاملونه بمقتضى تلك الحالة فقال: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} أقرب ما للإنسان، وأولى ما له نفسه، فالرسول أولى به من نفسه، لأنه عليه الصلاة والسلام، بذل لهم من النصيح، والشفقة، والرأفة، ما كان به أرحم الخلق، وأرفهم، فرسول الله، أعظم الخلق منةً عليهم، من كل أحد، فإنه لم يصل إليهم مثقال ذرة من الخير، ولا اندفع عنهم مثقال ذرة من الشر، إلا على يديه وبسببه.

وقال الإمام البخاري:

حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا [محمد بن] فليح، حدثنا أبي، عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة. اقرؤوا إن شئتم: {النبي أولى

بالمؤمنين من أنفسهم } ، فأيا مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا. فإن ترك ديناً أو ضياعاً، فليأتني فأنا مولاه. تفرد به البخاري .

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١٦١٩):

حدّثني حرملة بن يحيى قال أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤتى بالرجل الميت عليه الدين فيسأل هل ترك لدينه من قضاء فإن حدث أنّه ترك وفاءً صلى عليه وإلا قال صلّوا على صاحبكم فلمّا فتح الله عليه الفتوح قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفّي وعليه دينٌ فعليّ قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته.

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٣٦٥)

حدّثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أنّ أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره أنّ أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا أولى الناس بابن مريم الأنبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبيٌّ. خ (٣٤٤٢). والعلات: الأمهات.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أزهد الناس

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدّثنا عبد الرحمن بن مهديّ قال حدّثنا موسى يعني ابن عليّ عن أبيه قال سمعت عمرو بن العاص يقول ما أبعد هديكم من هدي نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم أمّا هو فكان أزهد الناس في الدنيا وأنتم أرغب الناس فيها.

وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

ومما في الباب من زهده عليه السلام ما رواه الشيخان عن أبي ذرٍّ، كنت أمشي - مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرّة المدينة فاستقبلنا أحدٌ فقال يا أبا ذرٍّ قلت لبيك يا رسول الله قال ما يسرّني أنّ عندي مثل أحدٍ هذا ذهباً تمضي عليّ ثلاثةٌ وعندي منه دينارٌ إلّا شيئاً أرصده لدينٍ إلّا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه ثمّ مشى فقال إنّ الأكثرين هم الأقلّون يوم القيامة إلّا من قال هكذا وهكذا وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليلٌ ما هم ثمّ قال لي مكانك لا تبرح حتّى آتيك ثمّ انطلق في سواد الليل حتّى توارى فسمعت صوتاً قد ارتفع فتخوّفت أن يكون قد عرض للنبي صلى الله عليه وسلم فأردت أن آتية فذكرت قوله لي لا تبرح حتّى آتيك فلم أبرح حتّى أتاني قلت يا رسول الله لقد سمعت صوتاً تخوّفت فذكرت له فقال وهل سمعته قلت نعم قال ذاك جبريل أتاني فقال من مات من أمّتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق.

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (٢١٨)

حدّثنا أحمد بن شبيب بن سعيدٍ حدّثنا أبي عن يونس قال ابن شهابٍ حدّثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كان لي مثل أحدٍ ذهباً ما يسرّني أن لا يمرّ عليّ ثلاثٌ وعندي منه شيءٌ إلّا شيءٌ أرصده لدينٍ».

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى: (٣٧٦٥)

حدّثنا هارون بن سعيدٍ الأيليّ حدّثنا عبد الله بن وهبٍ أخبرني سليمان - يعني ابن

بلال - أخبرني يحيى أخبرني عبيد بن حنين أنه سمع عبد الله بن عباسٍ يحدث قال مكثت سنةً وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آيةٍ فما أستطيع أن أسأله هيبَةً له حتى خرج حاجًّا فخرجت معه فلمَّا رجع فكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجةٍ له فوقفنا له ... وفيه : قال عمر فقصصت على رسول الله ﷺ هذا الحديث فلمَّا بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصيرٍ ما بينه وبينه شيءٌ وتحت رأسه وسادةٌ من آدمٍ حشوها ليفٌ وإنَّ عند رجله قرطًا مضبورًا وعند رأسه أهبًا معلقةً فرأيت أثر الحصير في جنب رسول الله ﷺ فبكت فقال « ما يبكيك » . فقلت يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله فقال رسول الله ﷺ « أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولك الآخرة » .

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى : (٥٤٣٤)

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا خلف بن خليفة عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال خرج رسول الله ﷺ ذات يومٍ أو ليلةٍ فإذا هو بأبى بكرٍ وعمر فقال « ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة » . قالا الجوع يا رسول الله . قال « وأنا والذي نفسى بيده لأخرجننى الذى أخرجكما قوموا » . فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته فلمَّا رآته المرأة قالت مرحباً وأهلاً . فقال لها رسول الله ﷺ « أين فلان » . قالت ذهب يستعذب لنا من الماء . إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبه ثم قال الحمد لله ما أجد اليوم أكرم أضيافاً منى - قال - فانطلق فجاءهم بعذقٍ فيه بسرٌّ وتمرٌّ ورطبٌ فقال كلوا من هذه . وأخذ المدينة فقال له رسول الله ﷺ « إياك والحلوب » . فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلمَّا أن شبعوا

وروا قال رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ وعمر « والَّذى نفسى بيده لتسألنَّ عن هذا النِّعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثمَّ لم ترجعوا حتَّى أصابكم هذا النِّعيم ». والبسر : جمع البسرة وهى ثمر النخل قبل أن يرطب. والعذق : غصن النخلة فيه التمر كالعنقود من العنب.

أتقى الناس وأخشاهم وأعلمهم بحدود الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١٢١٦) :

وحدثني محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني عطاء قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في ناس معي قال : أهللنا أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم بالحج خالصا وحده قال عطاء قال جابر فقدم النبي صلى الله عليه و سلم صبح رابعة مضت من ذي الحجة فأمرنا أن نحل قال عطاء قال حلوا وأصيبوا النساء قال عطاء ولم يعزم عليهم ولكن أحلهم لهم فقلنا لما لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمس أمرنا أن نفضي إلى نسائنا فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا المنى قال يقول جابر بيده (كأي أنظر إلى قوله بيده يحركها) قال فقام النبي صلى الله عليه و سلم فينا فقال قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم ولولا هديي لحلت كما تحلون ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي فحلوا فحللنا وسمعنا وأطعنا قال عطاء قال جابر فقدم علي من سعائته فقال بم أهللت ؟ قال بما أهل به النبي صلى الله عليه و سلم فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم فأهد

وامكث حراما قال وأهدى له علي هديا فقال سراقه بن مالك بن جعشم يا رسول الله ألعامنا هذا أم لأبد ؟ فقال لأبد .

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن رجل من الأنصار أن الأنصاري أخبر عطاء أنه قبل امرأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صائم فأمر امرأته فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن رسول الله يفعل ذلك فأخبرته امرأته فقال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرخص له في أشياء فارجعي إليه فقولي له فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت قال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرخص له في أشياء فقال : « أنا أتقاكم الله وأعلمكم بحدود الله » .

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١١٠٨) :

حدثني هارون بن سعيد الأيلي حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو (وهو ابن الحارث) عن عبدربه بن سعيد عن عبد الله بن كعب الحميري عن عمر بن أبي سلمة أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيقبل الصائم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سل هذه (لأم سلمة) فأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع ذلك فقال : يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما والله إني لأتقاكم الله وأخشاكم له .

قال النووي في شرحه على مسلم (٤ / ٩٤) : سبب قول هذا القائل : قد غفر الله لك ، أنه ظن أن جواز التقبيل للصائم من خصائص رسول الله ﷺ ، وأنه لا حرج عليه

فيما يفعل ؛ لأنه مغفور له ، فأنكر عليه ﷺ هذا وقال : أنا أتقاكم الله تعالى ، وأشدكم خشية ، فكيف تظنون بي أو تجوزون علي ارتكاب منهجي عنه ونحوه ، وقد جاء في هذا الحديث في غير مسلم أن النبي ﷺ غضب حين قال القائل هذا القول ، وجاء في الموطأ فيه محل الله لرسوله ما شاء . والله أعلم .

قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري : (١ / ٣١)

قوله ﷺ : أنا أعلمكم بالله ظاهر في أن العلم بالله درجات ، وأن بعض الناس فيه أفضل من بعض ، وأن النبي ﷺ منه في أعلى الدرجات . والعلم بالله يتناول ما بصفاته وما بأحكامه وما يتعلق بذلك ، فهذا هو الإيذان حقاً .

سيد الناس

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١٩٤) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واتفقا في سياق الحديث إلا ما يزيد أحدهما من الحرف بعد الحرف قال حدثنا محمد بن بشر حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض اتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة

فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول
 آدم إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني
 عن الشجرة فعصيته نفسي- نفسي- اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً
 فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبداً شكوراً اشفع لنا إلى
 ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم
 غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها
 على قومي نفسي نفسي اذهبوا إلى إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم فيأتون إبراهيم
 فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن
 فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول لهم إبراهيم إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب
 قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى
 موسى فيأتون موسى صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون يا موسى أنت رسول الله
 فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه
 ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى صلى الله عليه وآله وسلم إن ربي قد غضب
 اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها
 نفسي نفسي اذهبوا إلى عيسى صلى الله عليه وآله وسلم فيأتون عيسى فيقولون يا
 عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه
 فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى صلى الله
 عليه وآله وسلم إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
 مثله ولم يذكر له ذنباً نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وآله

وسلم فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمّتي أمّتي فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمّتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذي نفس محمد بيده إنّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى.

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (١٥ / ١٢١)

قال ﷺ: أنا سيّد ولد آدم ولم يقصد به الافتخار ولا التّطاول على من تقدّمه ، بل قاله بياناً لما أمر ببيانه وتبليغه ، ولهذا قال ﷺ: ولا فخر لينفي ما قد يتطرق إلى بعض الأفهام السّخيفة.

أكرم الناس عند الله أتقاهم

قال الله عز وجل: (يا أيّها النّاس إنّنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليّمٌ خبيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات] يا أيّها النّاس إنّنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليّمٌ خبيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات/ ١٣، ١٤]

قال الطبري رحمه الله في تفسيره - (٢٢ / ٣١٢)

وقوله (إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم) يقول تعالى ذكره: إنّ أكرمكم أيها الناس عند

ربكم، أشدكم اتقاء له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتا ولا أكثركم عشيرة.

وقال ابن كثير رحمه الله : (٧ / ٣٨٦)

يقول تعالى مخبراً للناس أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها، وهما آدم وحواء، وجعلهم شعوبا، وهي أعم من القبائل، وبعد القبائل مراتب آخر كالفضائل والعشائر والعماير والأفخاذ وغير ذلك.

وقيل: المراد بالشعوب بطون العجم، وبالقبائل بطون العرب، كما أن الأسباط بطون بني إسرائيل. وقد لخصت هذا في مقدمة مفردة جمعها من كتاب: "الإنباه" لأبي عمر بن عبد البر، ومن كتاب "القصد والأهم، في معرفة أنساب العرب والعجم". فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء، وإنما يتفاضلون بالأمر الدينية، وهي طاعة الله ومتابعة رسوله ﷺ؛ ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضاً، منبها على تساويهم في البشرية: { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا } أي: ليحصل التعارف بينهم، كل يرجع إلى قبيلته.

وقال مجاهد في قوله: { لتعارفوا } ، كما يقال: فلان بن فلان من كذا وكذا، أي: من قبيلة كذا وكذا.

وقال سفيان الثوري: كانت حمير ينتسبون إلى مخاليفها، وكانت عرب الحجاز ينتسبون إلى قبائلها.

وقوله: { إن أكرمكم عند الله أتقاكم } أي: إنما تتفاضلون عند الله بالتقوى لا

بالأحساب. وقد وردت الأحاديث بذلك عن رسول الله ﷺ:

قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا محمد بن سلام، حدثنا عبدة، عن عبيد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أكرم؟ قال: "أكرمهم عند الله أتقاهم" قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: "فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله". قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: "فعن معادن العرب تسألوني؟" قالوا: نعم. قال: "فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا". - صحيح البخاري برقم (٤٦٨٩).

وقد رواه البخاري في غير موضع من طرق عن عبدة بن سليمان. ورواه النسائي في التفسير من حديث عبيد الله - وهو ابن عمر العمري - به.

حديث آخر: قال مسلم رحمه الله: حدثنا عمرو الناقد، حدثنا كثير بن هشام، حدثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". - صحيح مسلم برقم (٢٥٦٤)

وقال: قال ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا يحيى بن زكريا القطان، حدثنا موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن في يده، فما وجد لها مناخاً في المسجد حتى نزل ﷺ على أيدي الرجال، فخرج بها إلى بطن المسيل فأنیخت. ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته، فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال: "يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعظمها

بآبائها، فالناس رجالان: رجل بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله. إن الله يقول: { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبيرٌ } ثم قال: "أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم".

قلت: الحديث في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله .

وقال : وقوله: { إن الله عليمٌ خبيرٌ } أي: عليم بكم، خبير بأموركم، فيهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويرحم من يشاء، ويعذب من يشاء، ويفضل من يشاء على من يشاء، وهو الحكيم العليم الخبير في ذلك كله. وقد استدل بهذه الآية الكريمة وهذه الأحاديث الشريفة، من ذهب من العلماء إلى أن الكفاءة في النكاح لا تشترط، ولا يشترط سوى الدين، لقوله: { إن أكرمكم عند الله أتقاكم }

وقال البغوي رحمه الله : (٧ / ٣٤٨)

{ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبيرٌ } قال قتادة في هذه الآية: إن أكرم الكرم التقوى، وألأم اللؤم الفجور.

أكرم الناس

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا علي بن عبد الله حدَّثنا يحيى بن سعيد حدَّثنا عبيد الله قال حدَّثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال: أتقاهم فقالوا : ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال: فعن معادن العرب تسألون خيارهم في

الجاهليّة خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)، وأخرجه الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٣٧٨).

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدّثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما يهوديٌّ يعرض سلعته أعطي بها شيئاً كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجلاً من الأنصار فقام فطم وجهه وقال تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرنا فذهب إليه فقال أبا القاسم إن لي ذمّةً وعهداً فما بال فلان لطم وجهي فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتّى رئي في وجهه ثم قال لا تفضّلوا بين أنبياء الله فإنّه ينفخ في الصّور فيصعق من في السّموات ومن في الأرض إلّا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أوّل من بعث فإذا موسى آخذٌ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطّور أم بعث قبلي ولا أقول إنّ أحداً أفضل من يونس بن متى.

رواه مسلم رقم (٢٣٧٣).

وقد جمع العلماء بين هذا الحديث والأحاديث المعروفة في أفضلية النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بأمور.

قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: (١٠ / ٢٠٥)

قال العلماء في نهيه ﷺ عن التّفصيل بين الأنبياء: إنّما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدّي إلى تنقيص المفضول أو يؤدّي إلى الخصومة

والتنازع ، أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة ، فالإمام مثلاً إذ قلنا إنه أفضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة إلى الأذان ، وقيل : النهي عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها كقوله تعالى : (لا نفرق بين أحد من رسله) ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض لقوله : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) . وقال الحليمي الأخبار الواردة في النهي عن التّخيير إنما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالمخاطبة ، لأنّ المخاطبة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى ازدراء بالآخر فيفضي- إلى الكفر ، فأما إذا كان التّخيير مستنداً إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرّجحان فلا يدخل في النهي .

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم : (٧ / ٤٧٣)

قال العلماء : وقوله ﷺ : (أنا سيّد ولد آدم) لم يقله فخراً ، بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور (أنا سيّد ولد آدم ولا فخر) وإنما قاله لوجهين : أحدهما امتثال قوله تعالى : { وأما بنعمة ربك فحدث } والثاني أنّه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ، ويعتقدوه ، ويعملوا بمقتضاه ، ويوقروه ﷺ بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى . وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلّهم ؛ لأنّ مذهب أهل السنّة أنّ الآدميين أفضل من الملائكة ، وهو ﷺ أفضل الآدميين وغيرهم . وأما الحديث الآخر : لا تفضلوا بين الأنبياء فجوابه من خمسة أوجه : أحدهما أنّه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنّه سيّد ولد آدم ، فلمّا علم أخبر به . والثاني قاله أدباً وتواضعاً . والثالث أنّ النهي إنّما هو عن تفضيل يؤدّي إلى تنقيص المفضول . والرابع

إنَّما نهيٌّ عن تفضيل يؤدِّي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث .
والخامس أنَّ النهي مختصُّ بالتَّفضيل في نفس النَّبوة ، فلا تفاضل فيها ، وإنَّما التَّفاضل
بالخصائص وفضائل أخرى ولا بدَّ من اعتقاد التَّفضيل ، فقد قال الله تعالى { تلك
الرَّسل فضَّلنا بعضهم على بعض } .

وقال النووي رحمه الله: (٨ / ١٠٥)

قال العلماء : هذه الأحاديث تحتمل وجهين : أحدهما أنَّه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أنَّه
أفضل من يونس ، فلمَّا علم ذلك قال : أنا سيِّد ولد آدم ، ولم يقل هنا إنَّ يونس أفضل
منه أو من غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . والثاني أنَّه ﷺ قال زجرًا عن
أن يتخيَّل أحدٌ من الجاهلين شيئًا من حطِّ مرتبة يونس ﷺ من أجل ما في القرآن
العزیز من قصَّته . قال العلماء : وما جرى ليونس ﷺ لم يحطَّه من النَّبوة مثقال ذرَّة .
وخصَّ يونس بالذكر لما ذكرناه من ذكره في القرآن بما ذكر .

خير أهل الأرض

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا عليُّ حدَّثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال
لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض . وكنا ألفًا وأربع مائة ولو كنت
أبصر اليوم لأريتكم مكان . م (١٨٥٦).

ومن فضائلهم رضي الله عنهم.

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى: (٦٥٥٩)

حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا ليث ح وحدَّثنا محمد بن رَمح أَخبرنا اللَّيْث عن أبي

الزبير عن جابرٍ أنَّ عبدًا لحاطبٍ جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبًا فقال يا رسول الله ليدخلنَّ حاطبُ النار. فقال رسول الله ﷺ « كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية ».

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى: (٦٥٦٠)

حدثني هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتنى أم مبشر أنها سمعت النبى ﷺ يقول عند حفصة « لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد. الذين بايعوا تحتها ». قالت بلى يا رسول الله. فانتهرها فقالت حفصة (وإن منكم إلا واردها) فقال النبى ﷺ « قد قال الله عز وجل (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًا).

أشد الناس حباً لله

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]

قال ابن كثير رحمه الله: (١ / ٤٧٦)

وقوله: { والذين آمنوا أشد حباً لله } ولحبهم لله وتمام معرفتهم به، وتوقيرهم وتوحيدهم له، لا يشركون به شيئاً، بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه، ويلجئون في جميع أمورهم إليه.

خير الناس من يرجى خيره ويؤمن شره

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى (٢٢٦٣):

حدَّثنا قتيبة حدَّثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على أناسٍ جلوسٍ فقال: «ألا أخبركم بخيركم من شركم قال فسكتوا فقال ذلك ثلاث مرَّاتٍ فقال رجلٌ بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شرنا قال خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره». هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

قال المناوي في (فيض القدير): (٣ / ٦٦٦)

(خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره) وإنما يرجى خير من عرف بفعل الخير وشهرته به ومن غلب خيره أمنت القلوب من شره ومتى قوي الإيمان في قلب عبد يرجى خيره وأمن شره ومتى ضعف قل خيره وغلب شره.

قال الطيبي: التقسيم العقلي يقتضي أربعة أقسام ذكر هنا قسمين ترغيباً وترهيباً وترك القسمين الباقيين إذ لا ترغيب ولا ترهيب. خير الناس وشرهم في معاملة الناس

وقال المناوي رحمه الله في فيض القدير : (٣ / ١٣٢)

قال الطيبي : من شركم حال أي أخبركم بخيركم مميزا من شركم اه والمراد أخبركم بما يميز بين الفريقين قالوا : بلى قال : (خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره) أي من يؤمل الناس الخير من جهته ويؤمنون الشر من جهته (وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره) أي وشركم من لا يؤمل الناس حصول الخير لهم من جهته ولا يأمنون من شره .

خير الناس في المقاضاة

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (١٣١٧) :

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه و سلم يتقاضاه فأغلظ فهم به أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (دعوه فإن لصاحب الحق مقالا) . ثم قال : (أعطوه سنا مثل سنه) . قالوا يا رسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه فقال : (أعطوه فإن من خيركم أحسنكم قضاء)

وفي رواية (اشتروه فأعطوه إياه فإن خيركم أحسنكم قضاء) ورواه مسلم (١٦٠١)

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : (٧ / ٢٦٢)

وفيه جواز وفاء ما هو أفضل من المثل المقترض إذا لم تقع شرطية ذلك في العقد فيحرم حينئذ اتفاقاً وبه قال الجمهور ، وعن المالكية تفصيل في الزيادة إن كانت بالعدد منعت ، وإن كانت بالوصف جازت . وفيه أن الاقتراض في البر والطاعة

وكذا الأمور المباحة لا يعاب ، وأنّ للإمام أن يقترض على بيت المال لحاجة بعض المحتاجين ليوفّي ذلك من مال الصدقات ، واستدلّ به الشافعيّ على جواز تعجيل الزكاة . هكذا حكاه ابن عبد البرّ ولم يظهر لي توجيهه إلّا أن يكون المراد ما قيل في سبب اقتراضه ﷺ وأنّه كان اقترضه لبعض المحتاجين من أهل الصدقة فلمّا جاءت الصدقة أوفى صاحبه منها ، ولا يعكّر عليه أنّه أوفاه أزيد من حقّه من مال الصدقة لاحتمال أن يكون المقترض منه كان أيضًا من أهل الصدقة إمّا من جهة الفقر أو التآلف أو غير ذلك بجهتين : جهة الوفاء في الأصل وجهة الاستحقاق في الزائد ، وقيل كان اقترضه في ذمّته فلمّا حلّ الأجل ولم يجد الوفاء صار غارمًا فجاز له الوفاء من الصدقة ، وقيل كان اقتراضه لنفسه فلمّا حلّ الأجل اشترى من إبل الصدقة بغير ما من استحقّقه أو اقترضه من آخر أو من مال الصدقة ليوفّيه بعد ذلك والاحتمال الأوّل أقوى ، ويؤيّد سياق حديث أبي رافع ، والله أعلم .

قال المبارك فوري في تحفة الأحوذى : (٤٣٨ / ٣)

فيه جواز وفاء ما هو أفضل من المثل المقترض إذا لم تقع شرطية ذلك في العقد فيحرم حينئذ اتّفاقاً وبه قال الجمهور وعن المالكية تفصيل في الزيادة إن كانت بالعدد منعت وإن كانت بالوصف جازت .

قال المناوي في فيض القدير : (٥٧٠ / ٢)

(إن خياركم) أي من خياركم (أحسنكم قضاء) للدين أي الذين يدفعون أكثر مما عليهم ولم يمتثلوا رب الدين ويوفوا به مع اليسار ومفهومه أن الذي يمتثل ليس من الخيار وهو ظاهر لأن المطل للغني ظلم محرم بل هو كبيرة إن تكرّر بل قال بعضهم

وإن لم يتكرر وقوله قضاء تمييز وأحسنكم خبر خياركم واستشكاله بأن المبتدأ بلفظ الجمع والخبر بالإفراد مع أن التطابق بينهما واجب مجاب باحتمال كونه مفردا بمعنى المختار وبأن أفعل التفضيل المضاف المقصود به الزيادة ويجوز فيه الإفراد والمطابقة لمن هو له والمراد الخيرية في المعاملات.

وقال رحمه الله: (خيركم خيركم قضاء) للدين بأن يؤدي أحسن مما اقترض مثلا ويزيد في الإعطاء على ما فيه ذمته من غير مطل ولا تسويق عند القدرة.

أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذاء حدثنا عن أبي عثمان قال حدثني عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعذر رجلاً. رواه مسلم رقم (٢٣٨٤).

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا الأسود بن عامر عن جعفر الأحمر عن عبد الله بن عطاء عن ابن بريدة عن أبيه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي.

قال إبراهيم بن سعيد يعني من أهل بيته.

وهذا الحديث قد أثبتته الإمام الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند.

ولكن قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٥٣/٣) : باطل .
قلت : فإن صح الحديث فيوجه بأحد أمرين ، الأول أنه موقوف وما في الصحيحين
مرفوع فيقدم ما في الصحيحين الثاني أن المراد من أهل بيته لا جميع الناس كما قال
إبراهيم وهو أحد رجال الحديث .

ونسوق كلام العلامة الألباني رحمه الله :

قال في السلسلة الضعيفة (٢٥٣/٣) : باطل ، أخرجه الترمذي (٣١٩/٢)
والحاكم (١٥٥/٣) من طريق جعفر بن زياد الأحمر عن عبد الله بن عطاء عن عبد
الله بن بريدة عن أبيه قال : فذكره . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا
نعرفه إلا من هذا الوجه .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي .

قلت : عبد الله بن عطاء ، قال الذهبي نفسه في الضعفاء : قال النسائي : ليس
بالقوي وقال الحافظ في التقریب : صدوق يخطئ ويدلس .

قلت : وقد عنعن إسناد هذا الحديث ، فلا يحتاج به لو كان ثقة ، فكيف وهو صدوق
يخطئ ؟ ! ثم إن الراوي عنه جعفر بن زياد الأحمر ، مختلف فيه ، وقد أورده الذهبي
أيضا في الضعفاء وقال : ثقة ينفر ، قال ابن حبان : في القلب منه !! .

وقال الحافظ في التقریب : صدوق يتشيع .

قلت : فمثله لا يطمئن القلب لحديثه ، لا سيما وهو في فضل علي رضي الله عنه ! فإن
من المعلوم غلو الشيعة فيه ، وإكثارهم الحديث في مناقبه مما لم يثبت ! وإنما حكمت
على الحديث بالبطلان من حيث المعنى لأنه مخالف لما ثبت عن النبي ﷺ في أحب

النساء والرجال إليه كما يأتي .

وقد روي الحديث عن عائشة رضي الله عنه ، وهو باطل عنها أيضا ، يرويه جميع ابن عمير التيمي قال : دخلت مع عمتي (وفي رواية : أُمِّي) على عائشة ، فسئلت : أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت : فاطمة ، فقيل : من الرجال ؟ قالت : زوجها . أخرجه الترمذي (٣٢٠ / ٢) والحاكم (١٥٤ / ٣) من طريقين عن جميع به والسياق للترمذي وقال : حديث حسن غريب . وقال الحاكم - والرواية الأخرى له - : صحيح الإسناد ! ورده الذهبي فأحسن :

قلت : جميع متهم ، ولم تقل عائشة هذا أصلا .

ويؤيد قوله شيئان : الأول : أنه ثبت عن عائشة خلافه ، فقال الإمام أحمد (٢٤١ / ٦) : (حدثنا عبد الواحد الحداد عن كهمس عن عبد الله بن شقيق ، قال : قلت لعائشة : أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت : عائشة ، قلت : فمن الرجال ؟ قالت : أبوها .

قلت : وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح .

والآخر : أنه صح عن النبي ﷺ خلافه ، من رواية عمرو بن العاص

قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها ، ثم من ؟ قال : عمر . فعد رجالا .

أخرجه الشيخان وأحمد (٢٠٣ / ٤) . وله شاهد من حديث أنس قال : قيل : يا رسول الله ، أي الناس ... دون قوله : ثم من .

أخرجه ابن ماجه (١٠١) والحاكم (١٢ / ٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين

. وهو كما قال : وشاهد آخر ، فقال الطيالسي (١٦١٣) : حدثنا زمعة قال : سمعت أم سلمة الصرخة على عائشة ، فأرسلت جاريتها : انظري ما صنعت ، فجاءت فقالت : قد قضت ، فقالت : يرحمها الله ، والذي نفسي بيده ، قد كانت أحب الناس كلهم إلى رسول الله ﷺ ، إلا أباهما . قلت : وهذا الإسناد لا بأس به في الشواهد . قلت : وكون أبي بكر رضي الله عنه أحب الناس إليه ﷺ هو الموافق لكونه أفضل الخلفاء الراشدين عند أهل السنة ، بل هو الذي شهد به علي نفسه رضي الله عنه ، برواية أعرف الناس به ألا وهو ابنه محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي : أي الناس خير بعد النبي ﷺ ؟ قال : أبوبكر ، قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر .. الحديث ، أخرجه البخاري (٤٢٢ / ٢) .

فثبت بما قدمنا من النصوص بطلان هذا الحديث . والله المستعان . (فائدة) : وأما ما روى الحاكم (١٥٥ / ٣) ، قال : حدثنا مكرم بن أحمد القاضي : حدثنا أحمد بن يوسف الهمداني : حدثنا عبد المؤمن ابن علي الزعفراني : حدثنا عبد السلام بن حرب عن عبيد الله بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه ، أنه دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فقال : يا فاطمة والله ما رأيت أحدا أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك ﷺ أحب إلي منك . وقال : صحيح الإسناد على شرط الشيخين . وقال الذهبي : قلت : غريب عجيب .

فأقول : أما أنه على شرط الشيخين ، فوهم لا شك فيه ، لأن من دون عبد السلام بن حرب لم يخرجاهم ، وعبد السلام بن حرب ليس من شيوخيها .

وأما أنه صحيح ، ففيه نظر ، والعلة عندي تتردد بين عبد السلام ، وعبد المؤمن فالأول ، وإن كان من رجال الشيخين ، فقد اختلفوا فيه ، ووثقه الأكثرون ، وقال الحافظ : ثقة حافظ ، له منكير ، وأما عبد المؤمن ، فلم أر من وثقه توثيقاً صريحاً ، وغاية ما ذكر فيه ابن أبي حاتم (٣ / ١ / ٦٦) أن الإمام مسلماً قال : سألت أبا كريب عن عبد المؤمن بن علي الرازي فأثنى عليه ، وقال : لولا عبد المؤمن من أين كان يسمع أبو غسان النهدي من عبد السلام بن حرب ؟ . والله أعلم .

أَمِنَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٣٨٢):

حدَّثنا عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد حدَّثنا معنٌ حدَّثنا مالكٌ عن أبي النضر عن عبيد بن حنين عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلس على المنبر فقال عبدٌ خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وبكى فقال فدينك بأبائنا وأمّهاتنا قال فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنَّ أَمِنَ النَّاسُ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصَحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ أَخُوَّةُ الْإِسْلَامِ لَا تَبْقِيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ خ (٤٦٦).

ومن فضائل أبي بكر ﷺ:

روى البخاري ومسلم ، عن عائشة قالت قال لي رسول الله ﷺ في مرضه « ادعى لي أبا بكرٍ وأخاك حتّى أكتب كتاباً فإنّي أخاف أن يتمنّى متمنٍّ ويقول قائلٌ أنا أولى . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكرٍ » .

وروى الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (٦٣٧) عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَقَالَ مَرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَصِلَ بِالنَّاسِ قَالَ مَرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ فَعَادَتْ فَقَالَ مَرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ فَإِنَّكَ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ فَآتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وروى البخاري رحمه الله تعالى: (٣٣٨٨) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ فَسَلِّمْ وَقَالَ إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ عَمْرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزَلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا لَا فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلِّمْ فَجَعَلَ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمُ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أَوْذِي بَعْدَهَا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى: (١ / ٣٨٥):

تفضيل أبي بكرٍ ثمَّ عمر على عثمان وعليٍّ . فهذا متفقٌ عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين : من الصحابة والتابعين وتابعيهم ؛ وهذا مستفيضٌ عن أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالبٍ . وفي صحيح البخاري عن محمد بن الحنفية أنه قال لأبيه عليٍّ بن أبي طالبٍ : يا أبت من خير الناس بعد رسول الله ﷺ قال

يا بني أوما تعرف قلت : لا . قال : أبو بكرٍ . قلت : ثم من ؟ قال : عمر . ويروى هذا عن علي بن أبي طالبٍ من نحو ثمانين وجهًا وأنه كان يقوله على منبر الكوفة ؛ بل قال : لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكرٍ وعمر إلا جلدته حد المفتري . فمن فضله على أبي بكرٍ وعمر جلد بمقتضى قوله - رضي الله عنه - ثمانين سوطًا .

وكان سفيان يقول من فضل عليًا على أبي بكرٍ فقد أزرى بالمهاجرين ؛ وما أرى أنه يصعد له إلى الله عملٌ - وهو مقيمٌ على ذلك . وفي الترمذي وغيره روي هذا التفضيل : عن النبي ﷺ وأنه قال : " { يا عليّ هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ؛ إلا النبيين والمرسلين } وقد استفاض في الصحيحين وغيرهما عن النبي ﷺ من غير وجه : من حديث أبي سعيدٍ وابن عباسٍ وجندب بن عبد الله وابن الزبير وغيرهم : أن النبي ﷺ قال " { لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلًا لاتخذت أبا بكرٍ خليلًا ولكن صاحبكم خليل الله } يعني نفسه .

وفي الصحيح أنه قال على المنبر : " { إن أمن الناس عليّ في صحبته وذات يده . أبو بكرٍ ؛ ولو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلًا لاتخذت أبا بكرٍ خليلًا ولكن صاحبكم خليل الله . ألا لا يقيين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكرٍ } . وهذا صريحٌ في أنه لم يكن عنده من أهل الأرض من يستحق المخالة لو كانت ممكنة من المخلوقين إلا أبا بكرٍ .

فعلم أنه لم يكن عنده أفضل منه ولا أحب إليه منه وكذلك في الصحيح أنه { قال عمرو بن العاص : أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قال : فمن الرجال ؟ قال : أبوها } . وكذلك في الصحيح أنه قال لعائشة : " { ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب

لأبي بكرٍ كتابًا لا يَخْتَلَفُ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَى اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ
 { . وفي الصَّحِيح عنه { أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ -
 كَأَنَّهَا تُعْنِي الْمَوْتَ - قَالَ : فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ { . وفي السَّنَنِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : { اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ
 مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ { . وفي الصَّحِيح عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ : { إِنْ يَطْعُ
 الْقَوْمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ يَرْشِدُوا { .. . وفي الصَّحِيح أَنَّهُ { كَانَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ كَلَامٌ
 فَطَلَبَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ عُمَرَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فجاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ
 ذَلِكَ . فَقَالَ : اجْلِسْ يَا أَبَا بَكْرٍ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ وَنَدِمَ عُمَرُ فَجَاءَ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ
 يَجِدْهُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ . وقال : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي جِئْتُ إِلَيْكُمْ فَقُلْتُ :
 إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقْتُ .

فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي ؟ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي ؟ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي
 صَاحِبِي ؟ فَمَا أَوْذَى بَعْدَهَا { وَقَدْ تَوَاتَرَ فِي الصَّحِيحِ وَالسَّنَنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَضَ
 قَالَ : " { مَرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ : مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى قَالَ : إِنَّكَ لَأَنْتَنَ
 صَوَاحِبُ يَوْسُفَ مَرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَصِلَ بِالنَّاسِ { .

فهذا التَّخْصِيسُ وَالتَّكْرِيرُ وَالتَّوَكُّيدُ : فِي تَقْدِيمِهِ فِي الْإِمَامَةِ عَلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ مَعَ
 حُضُورِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمْ مِمَّا بَيَّنَّ لِلْأُمَّةِ تَقَدُّمَهُ عِنْدَهُ ﷺ عَلَى غَيْرِهِ .

وفي الصَّحِيح { أَنَّ جَنَازَةَ عُمَرَ لَمَّا وَضِعَتْ جَاءَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَتَخَلَّلُ
 الصَّفُوفَ ثُمَّ قَالَ : لَا أَرْجُو أَنْ يُجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ فَإِنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ النَّبِيَّ
 ﷺ يَقُولُ : دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو
 بَكْرٍ وَعُمَرُ { .

فهذا يبين ملازمتها للنبي ﷺ في مدخله ومخرجه وذهابه . ولذلك قال " مالك " للرّشيد : لما قال له : يا أبا عبد الله أخبرني عن منزلة أبي بكرٍ وعمر : من النبي ﷺ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين منزلتهما منه في حياته كمنزلتهما منه بعد وفاته فقال شفيئني يا مالك ؟ وهذا يبين أنّه كان لهما من اختصاصهما بصحبته ومؤازرتها له على أمره ومباطنتهما : ممّا يعلمه بالاضطرار كلّ من كان عالماً بأحوال النبي ﷺ وأقواله وأفعاله وسيرته مع أصحابه . وقال ابن القيم في زاد المعاد : (٣ / ٥٥)

وأفضل الصحابة وأكرمهم عليه أبو بكرٍ الصديق وقد قال لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً ولكن أخوة الإسلام أفضل... الخ.
فائدة:

سئل ابن تيمية كما في مجموع فتاوى : (١ / ٣٨٢) عن رجلين اختلفا . فقال أحدهما: أبو بكرٍ الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - أعلم وأفقه من عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقال الآخر : بل عليّ بن أبي طالب أعلم وأفقه من أبي بكرٍ وعمر . فأبي القولين أصوب ؟ وهل هذان الحديثان : وهما قوله : ﷺ " { أقضاكم عليّ } " وقوله : " { أنا مدينة العلم وعليّ بابها } " صحيحان ؟ وإذا كانا صحيحين ؛ فهل فيهما دليلٌ أنّ عليّاً أعلم وأفقه من أبي بكرٍ وعمر - رضي الله عنهم أجمعين ؟ وإذا ادّعى مدّع : أنّ إجماع المسلمين على أنّ عليّاً رضي الله عنه أعلم وأفقه من أبي بكرٍ وعمر - رضي الله عنهم أجمعين - يكون محققاً أو مخطئاً ؟ .
فأجاب :

الحمد لله : لم يقل أحدٌ من علماء المسلمين المعتبرين : إنّ عليّاً أعلم وأفقه من أبي

بكر وعمر بل ولا من أبي بكر وحده . ومدعي الإجماع على ذلك من أجهل الناس وأكذبهم ؛ بل ذكر غير واحد من العلماء إجماع العلماء على أن أبا بكر الصديق أعلم من علي . منهم الإمام منصور بن عبد الجبار السمعاني المروزي ؛ أحد أئمة السنة من أصحاب الشافعي ذكر في كتابه : " تقويم الأدلة على الإمام " إجماع علماء السنة على أن أبا بكر أعلم من علي . وما علمت أحدا من الأئمة المشهورين ينازع في ذلك . وكيف وأبو بكر الصديق كان بحضرة النبي ﷺ يفتي ويأمر وينهي ويقضي ويخطب كما كان يفعل ذلك إذا خرج هو وأبو بكر يدعو الناس إلى الإسلام ولما هاجرا جميعاً ويوم حنين وغير ذلك من المشاهد والنبي ﷺ ساكت يقره على ذلك ويرضى بما يقول ولم تكن هذه المرتبة لغيره . وكان النبي ﷺ في مشاورته لأهل العلم والفقه والرأي من أصحابه : يقدم في الشورى أبا بكر وعمر فهما اللذان يتقدمان في الكلام والعلم بحضرة الرسول عليه السلام على سائر أصحابه . مثل قصة مشاورته في أسرى بدر . فأول من تكلم في ذلك أبو بكر وعمر ؛ وكذلك غير ذلك . وقد روي في الحديث أنه قال لهما : " { إذا اتفقتما على أمر لم أخالفكما } " ولهذا كان قولهما حجة في أحد قولي العلماء وهو إحدى الروايتين عن أحمد - وهذا بخلاف قول عثمان وعلي . وفي السنن عنه أنه قال " { اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر } " . ولم يجعل هذا لغيرهما بل ثبت عنه أنه قال : " { عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي . تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور : فإن كل بدعة ضلالة } " فأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين . وهذا يتناول الأئمة الأربعة . وخص أبا بكر وعمر بالافتداء بهما . ومرتبة المقتدى به في أفعاله وفيما سنه للمسلمين : فوق سنة

المتَّبِع فيما سنَّه فقط . وفي صحيح مسلمٍ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ كانوا معه في سفرٍ فقال : " { إِنَّ يَطْعُ الْقَوْمُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ يَرْشُدُوا } . وقد ثبت عن ابن عباسٍ : أَنَّهُ كَانَ يَفْتِي مَنْ كَتَابَ اللَّهُ . فَإِنَّ لَمْ يَجِدْ فِيهَا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَإِنَّ لَمْ يَجِدْ أَقْتَى بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ؛ وَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بَعَثَانِ وَعَلِيٍّ . وَ " ابْنُ عَبَّاسٍ " حَبْرُ الْأُمَّةِ وَأَعْلَمُ الصَّحَابَةِ وَأَفْقَهُهُمْ فِي زَمَانِهِ ؛ وَهُوَ يَفْتِي بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ : مُقَدِّمًا لِقَوْلِهِمَا عَلَى قَوْلِ غَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ . وَقَدْ ثَبِتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ " { اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ } . وَأَيْضًا فَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ كَانَ اخْتِصَاصُهُمَا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَوْقَ اخْتِصَاصِ غَيْرِهِمَا . وَأَبُو بَكْرٍ كَانَ أَكْثَرَ اخْتِصَاصًا . فَإِنَّهُ كَانَ يَسْمُرُ عِنْدَهُ عَامَّةُ اللَّيْلِ يَحْدِثُهُ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَمِصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ . كَمَا رَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُلْقَمَةَ عَنْ عَمْرِو قَالَ : " { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ فِي الْأَمْرِ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَا مَعَهُ } . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ أَصْحَابَ الصِّفَّةِ كَانُوا نَاسًا فَقَرَاءَ ؛ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " { مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيُذْهِبْ بِثَالِثٍ وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ فَلْيُذْهِبْ بِخَامِسٍ أَوْ بِسَادَسٍ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ وَانْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرَةٍ ؛ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ ثُمَّ رَجَعْتُ فَلَبِثْتُ حَتَّى نَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَتْ امْرَأَتُهُ مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ قَالَ أَوْ مَا عَشَيْتَهُمْ قَالَتْ أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ : عَرَضُوا عَلَيْهِمُ الْعِشَاءَ فَغَلَبَوْهُمْ } . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَفِي رِوَايَةٍ : " { كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَى اللَّيْلِ } . وَفِي سَفَرِ الْهَجْرَةِ لَمْ يَصْحَبْهُ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ ؛ وَيَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ فِي الْعَرِيشِ غَيْرُهُ وَقَالَ : " { إِنَّ أَمَّنَ النَّاسَ عَلَيْنَا فِي

صحبته وذات يده أبو بكرٍ ؛ ولو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلًا لاتخذت أبا بكرٍ خليلًا { . وهذا من أصح الأحاديث المستفيضة في الصحاح من وجوه كثيرة . وفي الصحيحين عن أبي الدرداء قال : " { كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكرٍ آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي ﷺ أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال : إنني كان بيني وبين ابن الخطّاب شيءٌ فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ فأتيتك فقال : يغفر الله لك ثلاثًا ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكرٍ فلم يجده فأتى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتمرّ وغضب حتى أشفق أبو بكرٍ وقال أنا كنت أظلم يا رسول الله : مرّتين فقال النبي ﷺ إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكرٍ صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي فهل أنتم تاركوا لي صاحبي { فما أودى بعدها . قال البخاري . غامر سبق بالخير . وفي الصحيحين عن ابن عباسٍ قال : { وضع عمر على سريره فتكفّه الناس يدعون ويشنون ويصلّون عليه قبل أن يرفع ؛ وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجلٌ قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فإذا هو عليّ ؛ وترحم على عمر وقال : ما خلفت أحدًا أحبّ إليّ أن ألقى الله عزّ وجلّ بعمله منك ؛ وأيم الله إن كنت لأظنّ أن يجعلك الله مع صاحبيك . وذلك أنّي كنت كثيرًا ما أسمع النبي ﷺ يقول جئت أنا وأبو بكرٍ وعمر ودخلت أنا وأبو بكرٍ وعمر وخرجت أنا وأبو بكرٍ وعمر فإن كنت أرجو أو أظنّ أن يجعلك الله معهما { . وفي الصحيحين وغيرهما أنّه { لما كان يوم أحدٍ قال أبو سفيان لما أصيب المسلمون : أفي القوم محمدٌ ؟ أفي القوم محمدٌ ؟ أفي القوم محمدٌ ؟ فقال النبي ﷺ لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ فقال النبي ﷺ

ﷺ لا تحبوه . فقال أفي القوم ابن الخطّاب ؟ أفي القوم ابن الخطّاب ؟ فقال أفي القوم ابن الخطّاب ؟ فقال لأصحابه : أمّا هؤلاء فقد كفيتموهم فلم يملك عمر نفسه أن قال : كذبت عدوّ الله إنّ الذين عدّدت لأحياء وقد بقي لك ما يسوءك { الحديث . فهذا أمير الكفار في تلك الحال إنّما سأل عن النّبي ﷺ وأبي بكرٍ وعمر ؛ دون غيرهم : لعلمه بأنهم رءوس المسلمين . النّبي ووزيرا . ولهذا سأل الرّشيد مالك بن أنسٍ عن منزلتهما من النّبي ﷺ في حياته فقال : منزلتهما منه في حياته كمنزلتهما منه بعد مماته . وكثرة الاختصاص والصّحبة - مع كمال المؤدّة والاتّلاف والمحبة والمشاركة في العلم والدين : تقتضي أنّهما أحقّ بذلك من غيرهما . وهذا ظاهرٌ بينٌ لمن له خبرةٌ بأحوال القوم . أمّا الصّدّيق فإنّه مع قيامه بأمر من العلم والفقه عجز عنها غيره - حتّى بينها لهم - لم يحفظ له قولٌ مخالفٌ نصّاً . هذا يدلّ على غاية البراعة . وأمّا غيره فحفظت له أقوالٌ كثيرةٌ خالفت النّصّ لكون تلك النصوص لم تبلغهم . والذي وجد من موافقة " عمر " للنصوص أكثر من موافقة عليّ وهذا يعرفه من عرف مسائل العلم وأقوال العلماء فيها . وذلك مثل نفقة المتوفّى عنها زوجها : فإنّ قول عمر هو الذي وافق النّصّ دون القول الآخر . وكذلك " مسألة الحرام " قول عمر وغيره فيها : هو الأشبه بالنصوص من القول الآخر وقد ثبت في الصحيحين عن النّبي ﷺ أنّه قال : " { قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمّتي أحدٌ فعمر } وفي الصحيحين عن النّبي ﷺ أنّه قال : " { رأيت كائني أتيت بقدر لبنٍ فشربت حتّى أنّي لأرى الرّي يخرج من أظفاري ثمّ ناولت فضلي عمر فقالوا ما أولّته يا رسول الله قال : العلم } وفي الترمذيّ وغيره أنّه قال : { لو لم أبعث فيكم

لبعث عمر { . وأيضاً فإنَّ الصَّدِيقَ اسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى " الصَّلَاةِ " الَّتِي هِيَ
 عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَعَلَى إِقَامَةِ " الْمَنَاسِكِ " الَّتِي لَيْسَ فِي مَسَائِلِ الْعِبَادَاتِ أَشْكَلُ مِنْهَا
 وَأَقَامَ الْمَنَاسِكَ قَبْلَ أَنْ يَحْجَّ النَّبِيُّ ﷺ . فَنَادَى أَنْ لَا يَحْجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ
 بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ فَأَرْدَفَهُ بَعْلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِيَنْبِذَ الْعَهْدَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ؛ فَلَمَّا لَحِقَهُ قَالَ :
 أَمِيرٌ . أَوْ مَأْمُورٌ . قَالَ : بَلْ مَأْمُورٌ ؛ فَأَمَرَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ عَلِيٌّ مِمَّنْ
 أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْمَعَ وَيَطِيعَ فِي الْحَجِّ وَأَحْكَامِ الْمَسَافِرِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ وَكَانَ
 هَذَا بَعْدَ غَزْوَةِ تَبُوكَ الَّتِي اسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فِيهَا عَلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ
 الرِّجَالِ إِلَّا مَنَافِقٌ أَوْ مَعْذُورٌ أَوْ مَذْنُوبٌ ؛ فَلَحِقَهُ عَلِيٌّ فَقَالَ : أَتُخَلِّفُنِي مَعَ النِّسَاءِ
 وَالصِّبْيَانِ فَقَالَ : " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى " : بَيْنَ ذَلِكَ
 أَنْ اسْتَخْلَفَ عَلِيٌّ عَلَى الْمَدِينَةِ لَا يَقْتَضِي نَقْصَ الْمُرْتَبَةِ فَإِنَّ مُوسَى قَدْ اسْتَخْلَفَ هَارُونَ
 وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ دَائِمًا يَسْتَخْلَفُ رِجَالًا ؛ لَكِنْ كَانَ يَكُونُ بِهَا رِجَالٌ : وَعَامَ تَبُوكَ خَرَجَ
 النَّبِيُّ ﷺ بِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَأْذَنْ لِأَحَدٍ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْغَزَاةِ ؛ لِأَنَّ الْعَدُوَّ كَانَ
 شَدِيدًا وَالسَّفَرَ بَعِيدًا وَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةَ بَرَاءةٍ . وَكَتَابَ أَبِي بَكْرٍ فِي الصَّدَقَاتِ [أَجْمَعَ
 الْكُتُبِ] وَأَوْجَزَهَا وَلِهَذَا عَمِلَ بِهِ عَامَّةُ الْفُقَهَاءِ وَكَتَابَ غَيْرُهُ فِيهِ مَا هُوَ مُتَقَدِّمٌ مُنْسَوخٌ
 فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ النَّاسِخَةِ . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : وَكَانَ
 أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمُنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَيْضًا فَالصَّحَابَةُ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ لَمْ يَكُونُوا يَتَنَازَعُونَ فِي
 مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَصَلَهَا بَيْنَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَارْتَفَعَ النِّزَاعُ فَلَا يَعْرِفُ بَيْنَهُمْ فِي زَمَانِهِ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ
 تَنَازَعُوا فِيهَا إِلَّا ارْتَفَعَ النِّزَاعُ بَيْنَهُمْ بِسَبَبِهِ كَتَنَازَعَهُمْ فِي وَفَاتِهِ ﷺ وَمَدْفَنِهِ وَفِي مِيرَاثِهِ
 وَفِي تَجْهِيزِ جَيْشِ أَسَامَةَ وَقِتَالِ مَانَعِي الزَّكَاةِ ؛ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْمَسَائِلِ الْكُبَارِ ؛ بَلْ كَانَ

خليفة رسول الله ﷺ فيهم : يعلمهم ؛ ويقومهم ويبين لهم ما تزول معه الشبهة فلم يكونوا معه يختلفون . وبعده لم يبلغ علم أحد وكماله علم أبي بكر وكماله ؛ فصاروا يتنازعون في بعض المسائل . كما تنازعوا في الجد والإخوة ؛ وفي الحرام وفي الطلاق الثلاث ؛ وفي غير ذلك من المسائل المعروفة : مما لم يكونوا يتنازعون فيه على عهد أبي بكر وكانوا يخالفون عمر وعثمان وعلياً : في كثير من أقوالهم ؛ ولم يعرف أنهم خالفوا أبا بكر في شيء مما كان يفتي فيه ويقضي . وهذا يدل على غاية العلم . وقام مقام رسول الله ﷺ وأقام الإسلام ؛ فلم يخل بشيء منه ؛ بل أدخل الناس من الباب الذي خرجوا منه ؛ مع كثرة المخالفين من المرتدين وغيرهم وكثرة الخاذلين فكمل به من علمهم ودينهم ما لا يقاومه فيه أحد حتى قام الدين كما كان . وكانوا يسمون أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ . ثم بعد هذا سموا عمر وغيره أمير المؤمنين . قال السهيلي وغيره من العلماء : ظهر قوله : { لا تحزن إن الله معنا } في أبي بكر : في اللفظ كما ظهر في المعنى فكانوا يقولون : محمد رسول الله وأبو بكر خليفة رسول الله ؛ ثم انقطع هذا الاتصال اللفظي بموته فلم يقولوا لمن بعده : خليفة رسول الله . وأيضاً " فعلي بن أبي طالب " تعلم من أبي بكر بعض السنة ؛ بخلاف أبي بكر فإنه لم يتعلم من علي بن أبي طالب كما في الحديث المشهور الذي في السنن حديث صلاة التوبة عن علي قال : كنت إذا سمعت من النبي ﷺ حديثاً ينفعني الله منه بما شاء أن ينفعني فإذا حدثني غيره استخلفته فإذا حلف لي صدقته وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - عن النبي ﷺ أنه قال { ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر الله له } . ومما يبين لك هذا أن أئمة علماء الكوفة الذين صحبوا

عمر وعليًا كعلقمة والأسود وشريح القاضي وغيرهم كانوا يرجحون قول عمر على قول عليٍّ . وأما تابعوا أهل المدينة ومكة والبصرة فهذا عندهم أظهر وأشهر من أن يذكر وإنما الكوفة ظهر فيها فقه عليٍّ وعلمه بحسب مقامه فيها مدة خلافته . وكلّ شيعة عليٍّ الذين صحبوه لا يعرف عن أحد منهم أنّه قدّمه على أبي بكرٍ وعمر : لا في فقهٍ ولا علمٍ ولا غيرهما ؛ بل كلّ " شيعته " الذين قاتلوا معه عدّوه كانوا مع سائر المسلمين يقدمون أبا بكرٍ وعمر ؛ إلّا من كان عليٍّ ينكر عليه ويدّمّه مع قتلهم في عهد عليٍّ وخمولهم : كانوا (ثلاث طوائف : طائفةٌ غلت فيه كالتّي ادّعت فيه الإلهية وهؤلاء حرّقهم عليٌّ بالنّار . وطائفةٌ كانت تسبّ أبا بكرٍ وكان رأسهم عبد الله بن سبأ فلما بلغ عليًا ذلك طلب قتله فهرب منه : وطائفةٌ كانت تفضّله على أبي بكرٍ وعمر قال : لا يبلغني عن أحدٍ منكم أنّه فضّلني على أبي بكرٍ وعمر إلّا جلدته حدّ المفتري . وقد روي عن عليٍّ من نحو ثمانين وجهًا وأكثر أنّه قال على منبر الكوفة : خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكرٍ وعمر . وقد ثبت في صحيح البخاريّ وغيره من رواية رجال همدان خاصّة - التي يقول فيها عليٌّ . ولو كنت بوابًا على باب جنّةٍ لقلت لهمدان ادخلي بسلام من رواية سفيان الثوريّ عن منذر الثوريّ وكلاهما من همدان . رواه البخاريّ عن محمد بن كثير . قال : حدّثنا سفيان الثوريّ حدّثنا : جامع بن شداد حدّثنا : أبو يعلى منذر الثوريّ عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي : يا أبت من خير النّاس بعد رسول الله ﷺ . فقال : يا بنيّ : أوما تعرف فقلت : لا . فقال : أبو بكرٍ . قلت : ثمّ من ؟ قال : ثمّ عمر . وهذا يقوله لابنه : الذي لا يتّقيه وخاصّته ؛ ويتقدّم بعقوبة من يفضّله عليهما . والمتواضع لا يجوز له أن يتقدّم بعقوبة كلّ من قال الحقّ

ولا يجوز أن يسمّيه مفترياً . ورأس الفضائل العلم ؛ وكلّ من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصّحابة وغيرهم : فإنّه أعلم منه . قال تعالى : { هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون } والدلائل على ذلك كثيرة وكلام العلماء في ذلك كثير . وأما قوله " { أقضاكم عليّ } " فلم يروه أحد من أهل الكتب الستّة ولا أهل المسانيد المشهورة ؛ لا أحمد ولا غيره بإسناد صحيح ولا ضعيف . وإنما يروى من طريق من هو معروف بالكذب ولكن قال عمر بن الخطّاب : أبي أقرؤنا وعليّ أقضانا وهذا قاله بعد موت أبي بكر . والذي في الترمذي وغيره أنّ النبي ﷺ قال : { أعلم أمّي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت } وليس فيه ذكر عليّ والحديث الذي فيه ذكر عليّ مع ضعفه : فيه أنّ معاذ بن جبل أعلم بالحلال والحرام وزيد بن ثابت أعلم بالفرائض . فلو قدر صحّة هذا الحديث : لكان الأعم بالحلال والحرام أوسع علماً من الأعم بالقضاء لأنّ الذي يختصّ بالقضاء إنّما هو فضل الخصومات في الظاهر مع جواز أن يكون الباطن بخلافه كما قال النبي ﷺ " { إنكم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعضٍ وإنّما أفضي بنحو ما أسمع . فمن قضيت له من حقّ أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنّما أقطع له قطعة من النار } فقد أخبر سيّد القضاة أنّ قضاءه لا يحلّ الحرام بل يحرم على المسلم أن يأخذ بقضائه ما قضى له به من حقّ الغير . وعلم الحلال والحرام يتناول الظاهر والباطن : فكان الأعم به أعلم بالدين . وأيضا فalcضاء نوعان : (أحدهما الحكم عند تباحد الخصمين مثل أن يدعي أحدهما أمراً يكذّبه الآخر فيه فيحكم فيه بالبيّنة ونحوها .) والثاني ما لا يتجادان فيه - يتصادقان - ولكن لا يعلمان ما يستحقّ كلّ منهما

كتنازعهما : في قسم فريضة أو فيما يجب لكل من الزوجين على الآخر أو فيما يستحقه كل من الشريكين ونحو ذلك . فهذا الباب هو من أبواب الحلال والحرام . فإذا أفناها من يرضيان بقوله كفاهما ذلك ولم يحتاجا إلى من يحكم بينهما وإنما يحتاجان إلى حاكم عند التجاحد وذاك إنما يكون في الأغلب مع الفجور . وقد يكون مع النسيان ؛ فأما الحلال والحرام فيحتاج إليه كل أحد من بر وفاجر وما يختص بالقضاء لا يحتاج إليه إلا قليل من الأبرار . ولهذا لما أمر أبو بكرٍ عمر أن يقضي بين الناس مكث حولا لم يتحاكم اثنان في شيء ولو عد مجموع ما قضى النبي ﷺ من هذا النوع لم يبلغ عشر حكومات فأين هذا من كلامه في الحلال والحرام الذي هو قوام دين الإسلام . يحتاج إليه الخاص والعام . وقوله : " { أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل } أقرب إلى الصحة باتفاق علماء الحديث من قوله أقضاكم علي لو كان مما محتج به وإذا كان ذلك أصح إسنادا وأظهر دلالة : علم أن المحتج بذلك على أن عليا أعلم من معاذ بن جبل جاهل . فكيف من أبي بكرٍ وعمر اللذين هما أعلم من معاذ بن جبل مع أن الحديث الذي فيه ذكر معاذٍ وزيد يضعفه بعضهم ويحسنه بعضهم . وأما الحديث الذي فيه ذكر علي فإنه ضعيف . وأما حديث " { أنا مدينة العلم { فأضعف وأوهى ولهذا إنما يعد في الموضوعات المكذوبات وإن كان الترمذي قد رواه . ولهذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وبيّن أنه موضوع من سائر طرقه . والكذب يعرف من نفس مثته ؛ لا يحتاج إلى النظر في إسناده : فإن النبي ﷺ إذا كان " { مدينة العلم { لم يكن لهذه المدينة إلا باب واحد ولا يجوز أن يكون المبلغ عنه واحدا ؛ بل يجب أن يكون المبلغ عنه أهل التواتر الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب ورواية الواحد لا تفيد العلم إلا مع

قرائن وتلك القرائن إما أن تكون منتفية ؛ وإما أن تكون خفية عن كثير من الناس أو أكثرهم فلا يحصل لهم العلم بالقرآن والسنة المتواترة ؛ بخلاف النقل المتواتر : الذي يحصل به العلم للخاص والعام . وهذا الحديث إنما افتراه زنديق أو جاهل : ظنه مدحاً ؛ وهو مطرق الزنادقة إلى القدح في علم الدين - إذ لم يبلغه إلا واحد من الصحابة . ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر : فإن جميع مدائن المسلمين بلغهم العلم عن رسول الله ﷺ من غير طريق علي رضي الله عنه . أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيهم ظاهرٌ وكذلك أهل الشام والبصرة - فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن علي إلا شيئاً قليلاً وإنما غالب علمه كان في أهل الكوفة ومع هذا فقد كانوا تعلموا القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان فضلاً عن خلافة علي . وكان أفقه أهل المدينة وأعلمهم تعلموا الدين في خلافة عمر وقبل ذلك لم يتعلم أحد منهم من علي شيئاً إلا من تعلم منه لما كان باليمن كما تعلموا حينئذ من معاذ بن جبل . وكان مقام معاذ بن جبل في أهل اليمن وتعليمه لهم أكثر من مقام علي وتعليمه ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ أكثر مما روه عن علي وشريح وغيره من أكابر التابعين إنما تفقهوا على معاذ . ولما قدم علي الكوفة كان شريح قاضياً فيها قبل ذلك . وعلي وجد على القضاء في خلافته شريحا وعبدة السلماني وكلاهما تفقه على غيره . فإذا كان علم الإسلام انتشر في مدائن الإسلام " : بالحجاز والشام واليمن والعراق وخراسان ومصر والمغرب قبل أن يقدم إلى الكوفة ولما صار إلى الكوفة عامة ما بلغه من العلم بلغه غيره من الصحابة ولم يختص علي بتبليغ شيء من العلم إلا وقد اختص غيره بما هو أكثر منه . " فالتبليغ العام " الحاصل بالولاية حصل لأبي بكر وعمر وعثمان منه أكثر مما حصل

لعليّ . " وأما الخاصّ " : فابن عباسٍ كان أكثر فتياً منه وأبو هريرة أكثر روايةً منه وعليّ أعلم منهما ؛ كما أنّ أبا بكرٍ وعمر وعثمان أعلم منهما أيضاً . فإنّ الخلفاء الراشدين قاموا من تبليغ العلم العامّ بما كان الناس أخرج إليه ممّا بلغه من بلغ بعض العلم الخاصّ . وأما ما يرويه أهل الكذب والجهل من اختصاص عليّ بعلم انفرد به عن الصحابة فكلّه باطلٌ وقد ثبت عنه في الصحيح أنّه قيل له : " { هل عندكم من رسول الله ﷺ شيءٌ فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلاّ فهم يؤتية الله عبداً في كتابه وما في هذه الصحيفة وكان فيها عقول الديات - أي : أسنان الإبل التي تجب فيه الدية - وفيها فكاك الأسير وفيها لا يقتل مسلمٌ بكافر } . وفي لفظٍ : " { هل عهد إليكم رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس فنفي ذلك } إلى غير ذلك من الأحاديث عنه التي تدلّ على أنّ كلّ من ادّعى أنّ النبيّ ﷺ خصّه بعلم فقد كذب عليه . وما يقوله بعض الجهال أنّه شرب من غسل النبيّ ﷺ فأورثه علم الأولين والآخرين . : من أقبح الكذب البارد فإنّ شرب غسل الميت ليس بمشروع ولا شرب عليّ شيئاً ولو كان هذا يوجب العلم لشركه في ذلك كلّ من حضر . ولم يرو هذا أحدٌ من أهل العلم . وكذلك ما يذكر : أنّه كان عنده علمٌ باطنٌ امتاز به عن أبي بكرٍ وعمر وغيرهما : فهذا من مقالات الملاحدة الباطنية ونحوهم : الذين هم أكفر منهم بلّ فيهم من الكفر ما ليس في اليهود والنصارى كالذين يعتقدون إلهيته ونبوته وأنّه كان أعلم من النبيّ ﷺ وأنّه كان معلماً للنبيّ ﷺ في الباطن ونحو هذه المقالات : التي إنّما يقولها الغلاة في الكفر والإلحاد ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما حديث :

(الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال : (يا قوم اتبعوا المرسلين) ، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال : (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) ، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٥٣٠) : موضوع .

وقال شيخ الإسلام : فضلٌ وأما أبو بكرٍ والخضر فهذا ينبغي على نبوة الخضر - وأكثر العلماء على أنه ليس بنبيٍّ وهو اختيار أبي عليٍّ بن أبي موسى وغيره من العلماء فعلى هذا أبو بكرٍ وعمر أفضل منه .

والقول الثاني : أنه نبيٌّ . واختاره أبو الفرج ابن الجوزي وغيره ؛ فعلى هذا هو أفضل من أبي بكرٍ ؛ لكن النبيَّ ﷺ وعيسى ابن مريم هما أفضل منه بالاتفاق ومحمدٌ في أول هذه الأمة وعيسى في آخرها .

قلت : والصواب القول بنبوته .

باب خيار الأئمة الصالحين

قال الترمذي رحمه الله: (٣٠٩ / ٥)

حدَّثنا عبد بن حميد حدَّثنا عثمان بن عمر عن المستمّر بن الرّيان عن أبي نضرة قال: قرأ أبو سعيد الخدري، { واعلموا أنّ فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثيرٍ من الأمر لعنتم } قال: هذا نبيكم ﷺ يوحى إليه وخيار أئمتكم لو أطاعهم في كثيرٍ من الأمر لعنتوا فكيف بكم اليوم.

هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريبٌ قال عليّ بن المدينيّ سألت يحيى بن سعيد القطّان عن المستمّر بن الرّيان فقال ثقةٌ . قلت : هو كما قال .

خير الناس في المقاضاة

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا أبو نعيم حدَّثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان لرجل على النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سنٌّ من الإبل فجاءه يتقاضاه فقال أعطوه فطلبوا سنّه فلم يجدوا له إلّا سنّاً فوقها فقال أعطوه فقال أوفيتني أوفى الله بك قال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنّ خياركم أحسنكم قضاءً . رواه مسلم رقم (١٦٠١).

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١٦٠٠):

حدَّثنا أبو الطَّاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي رافع أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استسلف من رجل بكرةً فقدمت عليه إبلٌ من إبل الصدقة فأمر أبا رافع أن يقضي - الرَّجل بكرة فرجع إليه أبو رافع فقال لم أجد فيها إلا خياراً ربيعاً فقال أعطه إياه إنَّ خيار النَّاس أحسنهم قضاءً.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

حدَّثنا يعقوب قال حدَّثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدَّثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ابتاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رجل من الأعراب جزوراً أو جزائر بوسق من تمر الذَّخيرة وتمر الذَّخيرة العجوة فرجع به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيته والتمس له التمر فلم يجده فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يا عبد الله إنَّا قد ابتعنا منك جزوراً أو جزائر بوسق من تمر الذَّخيرة فالتمسناه فلم نجده قال فقال الأعرابي واغدراه قالت فنهمه النَّاس وقالوا قاتلك الله أيغدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعوه فإنَّ لصاحب الحقَّ مقالاً ثمَّ عاد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا عبد الله إنَّا ابتعنا منك جزائرٍ ونحن نظنُّ أنَّ عندنا ما سمينا لك فالتمسناه فلم نجده فقال الأعرابي واغدراه فنهمه النَّاس وقالوا قاتلك الله أيغدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعوه فإنَّ لصاحب الحقَّ مقالاً فردَّد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرَّتين

أوثلاثاً فلما رآه لا يفقه عنه قال لرجل من أصحابه اذهب إلى خويلة بنت حكيم بن أمية فقل لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لك إن كان عندك وسقٌ من تمر الذخيرة فأسلفيناه حتى نؤديه إليك إن شاء الله فذهب إليها الرجل ثم رجع الرجل فقال قالت نعم هو عندي يا رسول الله فابعث من يقبضه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للرجل اذهب به فأوفه الذي له قال فذهب به فأوفاه الذي له قالت فمرّ الأعرابي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالسٌ في أصحابه فقال جزاك الله خيراً فقد أوفيت وأطيت قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولئك خيار عباد الله عند الله يوم القيامة الموفون المطيبون.

حديث حسن وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

قال المناوي في فيض القدير : (٢ / ٥٦٩)

(٢٢٦٩) - (إن خيار عباد الله) أي من خيارهم (الموفون) لله بما عاهدوه (المطيبون) بالبناء للمفعول أي: القوم الذين غمسوا أيديهم في الطيب وتحالفوا عليه وذلك أن بني هاشم وزهرة وتميم اجتمعوا في الجاهلية في دار ابن جدعان وغمسوا أيديهم في الطيب وتعاهدوا وتعاقدوا على إغاثة الملهوف ونصر- المظلوم وحضر- ذلك معهم المصطفى ﷺ وهو حين ذاك طفل فوفوا بما عاهدوا الله عليه فأثنى في هذا الخبر عليهم بإخباره بأنهم من خيار الخلق الموفين بالعهود والظاهر أنهم أدركوا البعثة وأسلموا ويحتمل أنه أراد بالمطيبين هنا من جرى على منهجهم من أمانه في الوفاء بالعهود.

أفضل الناس في زمنهم

قال الله: ﴿يَبْنَیْ إِسْرَءِیْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتَیَ الَّتِیْ اَنْعَمْتُ عَلَیْكُمْ وَاَنِّیْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَی الْعَالَمِیْنَ﴾ [البقرة: ٤٧].

قال ابن جریر رحمہ اللہ فی جامع البیان فی تأویل القرآن: (١ / ٢٣) القول فی تأویل قوله تعالى { وَاَنِّیْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَی الْعَالَمِیْنَ } قال أبو جعفر: وهذا أيضا مما ذكرهم جل ثناؤه من آلائه ونعمه عندهم. ويعني بقوله: (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) : أَنِّي فَضَّلْتُ أَسْلَافَكُمْ، فنسب نعمه على آبائهم وأسلافهم إلى أنها نعم منه عليهم، إذ كانت مآثر الآباء مآثر للأبناء، والنعم عند الآباء نعماً عند الأبناء، لكون الأبناء من الآباء، وأخرج جل ذكره قوله: (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) مخرج العموم، وهو يريد به خصوصاً؛ لأن المعنى: وإني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهريه وفي زمانه .

ثم ساق عن أبي العالية قال: (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) قال: بما أعطوا من الملك والرسول، وعن مجاهد، قال: على من هم بين ظهرائيه. وعن ابن زيد عن قول الله: (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)، قال: عالم أهل ذلك الزمان. وقرأ قول الله: (ولقد اخترناهم على علمٍ على العالمين) [الدخان: قال: هذه لمن أطاعه واتبع أمره، وقد كان فيهم القردة، وهم أبغض خلقه إليه، وقال لهذه الأمة: (كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس) [آل عمران: ١١٠] قال: هذه لمن أطاع الله واتبع أمره واجتنب محارمه.

ثم قال أبو جعفر: والدليل على صحة ما قلنا من أن تأويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما: حدثني به يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليّة، وحدثنا الحسن بن

يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر جميعاً، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا إنكم وفيتم سبعين أمة" - قال يعقوب في حديثه: أنتم آخرها -. وقال الحسن: "أنتم خيرها وأكرمها على الله". فقد أنبأ هذا الخبر عن النبي ﷺ أن بني إسرائيل لم يكونوا مفضلين على أمة محمد عليه الصلاة والسلام، وأن معنى قوله: (وفضّلناهم على العالمين) [الجاثية: ١٦] وقوله: (وأنى فضلتكم على العالمين) على ما بينا من تأويله. اهـ

وقال ابن كثير رحمه الله عند الآية:

يذكرهم تعالى سالف نعمه على آبائهم وأسلافهم، وما كان فضّلهم به من إرسال الرسل منهم وإنزال الكتب عليهم وعلى سائر الأمم من أهل زمانهم، كما قال تعالى: ﴿ولقد اخترناهم على علمٍ على العالمين﴾ [الدخان: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾ [المائدة: ٢٠].

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله تعالى: ﴿وأنى فضّلتكم على العالمين﴾ قال: بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان؛ فإن لكل زمان عالماً.

وروي عن مجاهد، والربيع بن أنس، وقتادة، وإسماعيل بن أبي خالد نحو ذلك، ويجب الحمل على هذا؛ لأن هذه الأمة أفضل منهم؛ لقوله تعالى خطاباً لهذه الأمة: ﴿كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم﴾ [آل عمران: ١١٠] وفي المسانيد والسنن عن

معاوية بن حيدة القشيري، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله". والأحاديث في هذا كثيرة تذكر عند قوله تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ وقيل: المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس، ولا يلزم تفضيلهم مطلقاً، حكاه فخر الدين الرازي وفيه نظر. وقيل: إنهم فضلوا على سائر الأمم لاشتغال أمتهم على الأنبياء منهم، حكاه القرطبي في تفسيره، وفيه نظر؛ لأن { العالمين } عام يشتمل من قبلهم ومن بعدهم من الأنبياء، فإبراهيم الخليل قبلهم وهو أفضل من سائر أنبيائهم، ومحمد بعدهم وهو أفضل من جميع الخلق وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين .

أفضل المخلوقات

قال الله: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠]

قال ابن جرير رحمه الله في جامع البيان في تأويل القرآن: (١٧ / ٥٠١) يقول تعالى ذكره (ولقد كرمنا بني آدم) بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق، وتسخيرنا سائر الخلق لهم (وحملناهم في البر) على ظهور الدواب والمراكب وفي البحر في الفلك التي سخرناها لهم (ورزقناهم من الطيبات) يقول: من طيبات المطاعم والمشارب، وهي حلالها ولذياتها (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها بها

إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق.

وقال ابن كثير رحمه الله عند الآية: (٥ / ٩٧) يخبر تعالى عن تشریفه لبني آدم، وتكريمه إياهم، في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها كما قال: { لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم } [التين: ٤] أي: يمشي قائماً منتصباً على رجله، ويأكل بيديه - وغيره من الحيوانات يمشي على أربع ويأكل بفمه - وجعل له سمعاً وبصرًا وفؤادًا، يفقه بذلك كله ويتنفع به، ويفرق بين الأشياء، ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدنيوية والدينية.

{ وحملناهم في البر } أي: على الدواب من الأنعام والخيول والبغال، وفي "البحر" أيضًا على السفن الكبار والصغار.

{ ورزقناهم من الطيبات } أي: من زروع وثمار، ولحوم وألبان، من سائر أنواع الطعوم والألوان، المشتهاة اللذيذة، والمناظر الحسنة، والملابس الرفيعة من سائر الأنواع، على اختلاف أصنافها وألوانها وأشكالها، مما يصنعونه لأنفسهم، ويجلبه إليهم غيرهم من أقطار الأقاليم والنواحي.

﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ أي: من سائر الحيوانات وأصناف المخلوقات.

أكرم أمة على الله

قال الله تعالى: ﴿ كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ آل عمران (١١٠)

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدَّثنا حسنٌ قال حمَّادٌ فيها سمعته قال وسمعت الجريريَّ يحدث عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنتم توفون سبعين أمةً أنتم آخرها وأكرمها على الله عزَّ وجلَّ وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً وليأتينَّ عليه يومٌ وإنَّه لَكَظِيطٌ».

وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

وقد ثبتت أحاديث في فضل هذه الأمة نذكر بعضها إنشاء الله:

روى الإمام البخاري (٦٠٤٧) ومسلم عن عبد الله قال: كنَّا مع النَّبيِّ في قَبَّةٍ فقال أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده إنِّي لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلَّا نفسٌ مسلمةٌ وما أنتم في أهل الشُّرك إلَّا كالشَّعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشَّعرة السوداء في جلد الثور الأحمر. البخاري (٦٠٤٧) ومسلم (١).

وروى الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (٤٣٧٢) عن أبي سعيد الخدري قال: قال النَّبيُّ ﷺ يقول الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة يا آدم يقول لبيك ربنا وسعديك فينادي بصوتٍ إنَّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كلِّ ألفٍ أراه قال تسع مائة وتسعة وتسعين فحينئذٍ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد { وترى النَّاسَ سكارى وما هم بسكارى ولكنَّ عذاب الله شديدٌ } فسق ذلك على النَّاسِ حتَّى تغيَّرت وجوههم فقال النَّبيُّ ﷺ من يأجوج ومأجوج تسع مائة

وتسعة وتسعين ومنكم واحد ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا.

وروى الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (٨٩٦، ٣٤٨٦، ٣٤٨٧) ومسلم برقم (٨٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غدٍ».

وروى الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى: (٤٤٣٠) عن سليمان بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال « أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم ».

و رواه الإمام أحمد فقال: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، حدثنا ضرار بن مرة أبو سنان الشيباني، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه أن النبي ﷺ قال: "أهل الجنة عشرون ومائة صف، هذه الأمة من ذلك ثمانون صفاً".

روى الإمام البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى: (٥٢٧٠): عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال لا رقية إلا من عين أو حمة فذكرته لسعيد بن جبيرة فقال حدثنا ابن عباس، قال رسول الله ﷺ عرضت عليّ الأمم فجعل النبيّ والنبيّان يمرّون معهم الرّهط والنبيّ ليس معه أحد حتّى رفع لي سوادّ عظيم قلت ما هذا أمّتي هذه قيل بل هذا موسى وقومه قيل انظر إلى الأفق فإذا سوادّ يملأ الأفق ثم قيل لي انظرها هنا وها هنا في آفاق السماء فإذا سوادّ قد ملأ الأفق قيل هذه أمّتك ويدخل الجنة من

هؤلاء سبعون ألفاً بغير حسابٍ ثم دخل ولم يبيّن لهم فأفاض القوم وقالوا نحن الذين آمنّا بالله واتبّعنا رسوله فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فإنّا ولدنا في الجاهليّة فبلغ النّبي ﷺ فخرج فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتون وعلى ربّهم يتوكّلون فقال عكاشة بن محصنٍ أمّهم أنا يا رسول الله قال نعم فقام آخر فقال أمّهم أنا قال سبقك بها عكاشة.

وروى الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (٥٢٤) عن عبد الله بن عمر أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنّما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشّمس أوتي أهل التّوراة التّوراة فعملوا حتّى إذا انتصف النّهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ثمّ أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر- ثمّ عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ثمّ أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشّمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربّنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطاً قيراطاً ونحن كنّا أكثر عملاً قال قال الله عزّ وجلّ هل ظلمتكم من أجركم من شيءٍ قالوا لا قال فهو فضلي أوتيّه من أشاء».

وروى الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (٥٢٥) عن أبي موسى عن النّبي ﷺ: «مثل المسلمين واليهود والنّصارى كمثل رجلٍ استأجر قومًا يعملون له عملاً إلى الليل فعملوا إلى نصف النّهار فقالوا لا حاجة لنا إلى أجرك فاستأجر آخرين فقال: أكملوا بقيّة يومكم ولكم الذي شرطت فعملوا حتّى إذا كان حين صلاة العصر قالوا لك ما عملنا فاستأجر قومًا فعملوا بقيّة يومهم حتّى غابت الشّمس واستكملوا أجر الفريقين».

وقال ابن كثير في تفسيره: (٢ / ٩٤):

وفي مسند الإمام أحمد، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجة، ومستدرك الحاكم، من رواية حكيم بن معاوية بن حيدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنتم توفون سبعين أمةً، أنتم خيرها، وأنتم أكرم على الله عزّ وجلّ". (المسند ٤٣٢ / ٦).

وهو حديث مشهور، وقد حسّنه الترمذي. ويروى من حديث معاذ بن جبل، وأبي سعيد [الخدري] نحوه.

وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد ﷺ فإنه أشرف خلق الله أكرم الرسل على الله، وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه نبياً قبله ولا رسولا من الرسل. فالعمل [على] منهاجه وسبيله، يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه.

وقال رحمه الله: قال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن ميسرة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة: { كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس } قال: خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام . صحيح البخاري برقم (٤٥٥٧).

وهكذا قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، والربيع بن أنس، وعطية العوفي: { كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس } يعني: خير الناس للناس.

والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس؛ ولهذا قال: { تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله }.

خير الناس من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوَاقِهِ يَعِجِبُ الزَّרَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح ٢٩)

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ». رواه مسلم رقم (٢٥٣٣).

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٥٣٤):

وحدَّثني إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بَشَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بَعَثَتْ فِيهِمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَذْكَرَ الثَّالِثِ أَمْ لَا قَالَ ثُمَّ يَخْلَفُ قَوْمٌ يُجَبُّونَ السَّانَةَ يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَشْهَدُوا».

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٢٦٥١):

حدَّثنا آدم حدَّثنا شُعْبَةُ حدَّثنا أَبُو جَرْمَةَ قَالَ سَمِعْتُ زُهْدَمَ بْنَ مَضْرَبٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ حَصِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ

قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد قرنين أو ثلاثة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن بعدكم قومًا يخونون ولا يؤمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن».

رواه مسلم رقم (٢٥٣٥).

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٥٣٦):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وشجاع بن مخلد واللفظ لأبي بكر قالوا حدثنا حسين وهو ابن علي الجعفي عن زائدة عن السدي عن عبد الله البهي عن عائشة قالت سألت رجلاً النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي الناس خير؟ قال: «القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث».

هذا فيه فضل الصحابة رضوان الله عليهم. ومما في الباب ما أخرج البخاري ومسلم عن أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «يأتي على الناس زمانٌ يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فيوجد الرجل فيفتح لهم به ثم يبعث البعث الثاني فيقولون هل فيهم من رأى أصحاب النبي ﷺ فيفتح لهم به ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبي ﷺ ثم يكون البعث الرابع فيقال انظروا هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أحداً رأى أصحاب النبي ﷺ فيوجد الرجل فيفتح لهم به».

قال النووي رحمه الله: (٨ / ٣١٤)

اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ، والمراد أصحابه، وقد قدمنا أن الصحيح

الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَلَوْ سَاعَةً فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَرَوَايَةٌ (خَيْرُ النَّاسِ) عَلَى عَمُومِهَا ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ جَمْلَةُ الْقَرْنِ ، وَلَا يُلْزَمُ مِنْهُ تَفْضِيلُ الصَّحَابِيِّ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَا أَفْرَادُ النِّسَاءِ عَلَى مَرْيَمَ وَآسِيَةَ وَغَيْرَهُمَا ، بَلِ الْمُرَادُ جَمْلَةُ الْقَرْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كُلِّ قَرْنٍ بِجَمْلَتِهِ . قَالَ الْقَاضِي : وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالْقَرْنِ هُنَا ، فَقَالَ الْمَغِيرَةُ : قَرْنُهُ أَصْحَابُهُ ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ أَبْنَاؤُهُمْ ، وَالثَّالِثُ أَبْنَاءُ أَبْنَائِهِمْ : وَقَالَ شَهْرٌ : قَرْنُهُ مَا بَقِيَتْ عَيْنُ رَأْيِهِ ، وَالثَّانِي مَا بَقِيَتْ عَيْنُ رَأْيِهِ مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ . وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ : الْقَرْنُ كُلُّ طَبَقَةٍ مُقْتَرَنِينَ فِي وَقْتٍ ، وَقِيلَ : هُوَ لِأَهْلِ مَدَّةٍ بَعَثَ فِيهَا نَبِيٌّ طَالَتْ مَدَّتُهُ أَمْ قَصُرَتْ . وَذَكَرَ الْحَرَبِيُّ الْإِخْتِلَافَ فِي قَدَرِهِ بِالسَّنِينَ مِنْ عَشْرِ سَنِينَ إِلَى مِائَةٍ وَعَشْرِينَ . ثُمَّ قَالَ : وَلَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ وَاضِحٌ ، وَرَأَى أَنَّ الْقَرْنَ كُلَّ أُمَّةٍ هَلَكَتْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا أَحَدٌ . وَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ : الْقَرْنُ عَشْرٌ - سَنِينَ ، وَقِتَادَةُ سَبْعُونَ ، وَالنَّخَعِيُّ أَرْبَعُونَ ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَبِي أَوْفَى مِائَةٌ وَعَشْرُونَ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمِيرٍ مِائَةٌ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : هُوَ الْوَقْتُ . هَذَا آخِرُ نَقْلِ الْقَاضِي ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ قَرْنَهُ ﷺ الصَّحَابَةُ ، وَالثَّانِي التَّابِعُونَ ، وَالثَّالِثُ تَابِعُوهُمْ .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله ﷻ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .. ﴿٧ / ٣٦٠﴾ :

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ رَسُولُهُ حَقًّا بَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ ، فَقَالَ : { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ } ، وَهَذَا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ ، وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى كُلِّ وَصْفٍ جَمِيلٍ ، ثُمَّ ثَنَى بِالنِّسَاءِ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : { وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ } ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : { فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ } [المائدة : ٥٤] وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار ، رحيماً

برًا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن، كما قال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظةً } [التوبة: ١٢٣]، وقال النبي ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسهر"، وقال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" وشبك بين أصابعه كلا الحديثين في الصحيح.

وقوله: { تراهم ركعًا سجّدًا يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا } : وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله، عز وجل، والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه، تعالى، عنهم وهو أكبر من الأول، كما قال: { ورضوانٌ من الله أكبر } [التوبة: ٧٢] .

وقوله: { سيماهم في وجوههم من أثر السجود } : قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: { سيماهم في وجوههم } يعني: السمات الحسن. وقال مجاهد وغير واحد: يعني: الخشوع والتواضع.

وقال: وقال مالك، رحمه الله: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: "والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا". وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ، وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة ؛ ولهذا قال هاهنا: { ذلك مثلهم في التّوراة } ، ثم قال: { ومثلهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطأه [فآزره

فاستغلظ فاستوى على سوقه { : { أخرج شطأه [أي: فراخه، { فأزره { أي: شده { فاستغلظ { أي: شب وطال، { فاستوى على سوقه يعجب الزّراع { أي: فكَذلك أصحاب محمد ﷺ أزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع، { ليغيز بهم الكفار } .

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك - رحمه الله، في رواية عنه - بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيطونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة ، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم.

خير المسلمين للمسلمين

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (١٢)

حدّثنا آدم بن أبي إياس قال حدّثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السّفر وإسماعيل بن أبي خالد عن الشّعبيّ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه . رواه مسلم رقم (٤٢).

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (١٠١)

حدّثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشيّ قال حدّثنا أبي قال حدّثنا أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله أيّ الإسلام أفضل قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده.

أرق الناس أفئدة وألينهم قلوباً

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً للإيمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم .
رواه مسلم (٥٢).

خير الرجال رجال أهل اليمن وأكثر القبائل في الجنة مذحج

قال ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني : (٦ / ٣١٣)

حدثنا الحوطي ، نا أبو المغيرة ، عن صفوان ، عن شريح بن عبيد ، عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي ، عن عمرو بن عبسة ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الرجال رجال من أهل اليمن ، والإيمان يمان إلى خم وجذام وعاملة ومأكول حمير خير من أكلها ، وأكثر القبائل في الجنة مذحج » .

وقد أخرجه الإمام أحمد مطولاً فقال : (٣٢ / ١٩١)

حدَّثنا أبو المغيرة حدَّثنا صفوان بن عمرو حدَّثني شريح بن عبيد عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي عن عمرو بن عبسة السلمي قال كان رسول الله ﷺ يعرض يوماً خيلاً وعنده عيينة بن حصن بن بدر الفزاري فقال له رسول الله ﷺ : أنا أفرس بالخيال منك . فقال عيينة وأنا أفرس بالرجال منك فقال له النبي ﷺ وكيف ذاك قال خير

الرّجال رجالٌ يحملون سيوفهم على عواتقهم جاعلين رماحهم على مناسج خيولهم لابسو البرود من أهل نجدٍ فقال رسول الله ﷺ: كذبت بل خير الرّجال رجال أهل اليمن والإيمان يمانٍ إلى لحمٍ وجذام وعاملة ومأكول حمير خيرٌ من آكلها وحضر موت خيرٌ من بني الحارث وقبيلةٌ خيرٌ من قبيلةٍ وقبيلةٌ شرٌّ من قبيلةٍ والله ما أبالي أن يهلك الحارثان كلاهما لعن الله الملوك الأربعة جمداء ونخوساء ومشرخاء وأبضعة وأختهم العمرّدة ثم قال: أمرني ربّي عزّ وجلّ أن ألعن قريشاً مرّتين فلعنّتهم وأمرني أن أصليّ عليهم فصلّيت عليهم مرّتين ثم قال عصيّة عصت الله ورسوله غير قيسٍ وجعدة وعصيّة ثم قال لأسلم وغفار ومزينة وأخلاطهم من جهينة خيرٌ من بني أسدٍ وتميم وغطفان وهوازن عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة ثم قال شرّ قبيلتين في العرب نجران وبنو تغلب وأكثر القبائل في الجنّة مذحجٌ.

قلت: الحديث ثابت وهو في السلسلة الصحيحة: (٦ / ١٠٥)

قال الألباني رحمه الله:

وهذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات . ثم رواه أحمد من طريق يزيد بن يزيد بن جابر عن رجل عن عمرو بن عبسة به مختصراً دون قوله : " ثم قال : أمرني ربي أن ألعن قريشاً ... " . و رجاله ثقات .

وأخرج منه ابن أبي خيثمة في "التاريخ" (٢ / ١٠ / - مخطوطة الرباط) من طريق أبي حمزة العبسي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير و راشد بن سعد عن جبير بن نفير عن عمرو بن عبسة قوله : " لأسلم و غفار ... " إلى آخره دون ذكر القبيلتين . و رجاله ثقات غير أبي حمزة العبسي فلم أعرفه . ثم تبين أن الصواب (العنسي -)

بالنون الساكنة ، واسمه عيسى بن سليم الحمصي ، وهو صدوق من رجال مسلم .
والحديث أورده الهيثمي (٤٣ / ١٠) بتمامه وقال : " رواه أحمد متصلاً ومرسلاً و
الطبراني ، ورجال الجميع ثقات " .

قلت : وقوله ﷺ « أكثر القبائل في الجنة مذحج » أخرجه النسائي في السنن الكبرى :
(٨٣٥١) أخبرنا عمران بن بكار قال أنا أبو المغيرة عن صفوان عن شريح عن عبد
الرحمن بن عائذ الأزدي عن عمرو بن عبسة السلمي قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثر
القبائل في الجنة مذحج » . وهذا إسناد صحيح .

خيار من في الأرض

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن
محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بطريق مكة إذ قال : « يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خيار من في
الأرض » .

فقال رجلٌ من الأنصار : ولا نحن يا رسول الله ، فسكت قال : ولا نحن يا رسول الله
، فسكت قال : ولا نحن يا رسول الله فقال : - في الثالثة كلمة ضعيفة - « إلا أنتم » .
وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله .

وهذا الباب والذي قبله فيه فضيلة ظاهرة لأهل اليمن الذين آمنوا بالله وصدقوا
المرسلين .

ومن الأحاديث والشروح في الباب من فضائلهم .

قال الإمام البخاري رحمه الله: (٤٠٣٦)

حدَّثني عبد الله بن محمد الجعفي حدَّثنا وهب بن جرير حدَّثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود أن النبي ﷺ قال الإيمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن والجفاء وغلظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذنان الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر. رواه مسلم.

قال ابن حجر في فتح الباري - (١٢ / ٢٠٣)

(الإيمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن) أي إلى جهة اليمن ؛ وهذا يدلّ على أنّه أراد أهل البلد لا من ينسب إلى اليمن ولو كان من غير أهلها .

قال النووي رحمه الله: (١ / ١٣٣)

في هذا الباب (أشار النبي ﷺ بيده نحو اليمن فقال : ألا إنّ الإيمان ها هنا ، وإنّ القسوة وغلظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذنان الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر) وفي رواية (جاء أهل اليمن هم أرقّ أفئدة الإيمان يمان ، والفقهاء يمان ، والحكمة يمانية) وفي رواية (أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً وأرقّ أفئدة الفقهاء يمان ، والحكمة يمانية) وفي رواية (رأس الكفر نحو المشرق ، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل الفدّادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم) وفي رواية (الإيمان يمان ، والكفر قبل المشرق والسكينة في أهل الغنم ، والفخر والرياء في الفدّادين أهل الخيل والوبر) وفي رواية (أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً وأرقّ أفئدة الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، ورأس الكفر قبل المشرق) وفي رواية (غلظ القلوب والجفاء في المشرق ، والإيمان في أهل الحجاز) .

قد اختلف في مواضع هذا الحديث ، وقد جمعها القاضي عياض رحمه الله ، ونقحها مختصرة بعده الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله ، وأنا أحكي ما ذكره . قال : أمّا ما ذكر من نسبة الإيمان إلى أهل اليمن فقد صرفوه عن ظاهره من حيث إنّ مبدأ الإيمان من مكّة ثمّ من المدينة حرسهما الله تعالى فحكى أبو عبيد إمام الغرب ثمّ من بعده في ذلك أقوالاً أحدها : أنّه أراد بذلك مكّة فإنّه يقال : إنّ مكّة من تهامة ، وتهامة من أرض اليمن .

والثاني : أنّ المراد مكّة والمدينة ، فإنّه يروى في الحديث أنّ النّبىّ ﷺ قال هذا الكلام وهو بتبوك ، ومكّة والمدينة حينئذٍ بينه وبين اليمن ، فأشار إلى ناحية اليمن ، وهو يريد مكّة والمدينة ، فقال : الإيمان يمان ونسبهما إلى اليمن لكونهما حينئذٍ من ناحية اليمن ، كما قالوا الرّكن اليمانيّ وهو بمكّة لكونه إلى ناحية اليمن .

والثالث : ما ذهب إليه كثير من النّاس وهو أحسنها عند أبي عبيد أنّ المراد بذلك الأنصار لأنّهم يمانون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره .

قال الشيخ أبو عمرو - رحمه الله - : ولو جمع أبو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث بالفاظه كما جمعها مسلم وغيره ، وتأمّلوها لصاروا إلى غير ما ذكروه ، ولما تركوا الظاهر ، ولقضوا بأنّ المراد اليمن ، وأهل اليمن على ما هو المفهوم من إطلاق ذلك ؛ إذ من ألفاظه أتاكم أهل اليمن والأنصار من جملة المخاطبين بذلك فهم إذن غيرهم . وكذلك قوله ﷺ : " جاء أهل اليمن " وإنّما جاء حينئذٍ غير الأنصار ثمّ إنّهُ ﷺ وصفهم بما يقضي بكمال إيمانهم ورّتب عليه الإيمان يمان فكان ذلك إشارة للإيمان إلى من أتاه من أهل اليمن لا إلى مكّة والمدينة . ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره

، وحمله على أهل اليمن حقيقة ؛ لأنّ من اتّصف بشيءٍ وقوي قيامه به ، وتأكد اطلاعه منه ، ينسب ذلك الشيء إليه إشعارًا بتميّزه به ، وكمال حاله فيه ، وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذٍ في الإيمان ، وحال الوافدين منه في حياة رسول الله ﷺ ، وفي أعقاب موته كأويس القرنيّ ، وأبي مسلم الخولانيّ ، رضي الله عنهما ، وشبههما ممّن سلم قلبه ، وقوي إيمانه فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعارًا بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفْيٌ له عن غيرهم ، فلا منافاة بينه وبين قوله ﷺ : " الإيمان في أهل الحجاز " ثمّ المراد بذلك الموجودون منهم حينئذٍ لا كلّ أهل اليمن في كلّ زمان فإنّ اللفظ لا يقتضيه . هذا هو الحقّ في ذلك ونشكر الله تعالى على هدايتنا له . والله أعلم .

قال : وأمّا ما ذكر من الفقه والحكمة فالفقه هنا عبارة عن الفهم في الدين ، واصطلاح بعد ذلك الفقهاء وأصحاب الأصول على تخصيص الفقه بإدراك الأحكام الشرعيّة العملية بالاستدلال على أعيانها .

وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربةٌ قد اقتصر كلّ من قائلها على بعض صفات الحكمة . وقد صفا لنا منها أنّ الحكمة عبارة عن العلم المتّصف بالأحكام ، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى ، المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس ، وتحقيق الحقّ ، والعمل به ، والصّدّ عن اتّباع الهوى والباطل . والحكيم من له ذلك .

وقال أبو بكر بن دريد : كلّ كلمة وعظمتك ، وزجرتك ، أو دعتك إلى مكرمة ، أو نهتك عن قبيح ، فهي حكمة وحكم . منه قول ﷺ : " إنّ من الشّعر حكمةً " وفي بعض الروايات حكمًا . والله أعلم .

قال الشيخ وقوله ﷺ : (ألين قلوبًا وأرقّ أفئدة) المشهور أنّ الفؤاد هو القلب . فعلى

هذا يكون كرّر لفظ القلب بلفظين ، وهو أولى من تكريره بلفظ واحد . وقيل :
 الفؤاد غير القلب ، وهو عين القلب ، وقيل : باطن القلب ، وقيل : غشاء القلب .
 وأمّا وصفها باللين والرقّة والضعف فمعناه أنّها ذات خشية واستكانة سريعة
 الاستجابة والتأثير بقوارع التذكير سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها
 قلوب الآخرين .

قال ابن حجر في فتح الباري (١٢ / ٢٠٥)

الرواية التي فيها " أتاكم أهل اليمن " تردّ قول من قال : إنّ المراد بقوله : " الإيمان
 يمان " الأنصار وغير ذلك . وقد ذكر ابن الصّلاح قول أبي عبيد وغيره : إنّ معنى
 قوله : " الإيمان يمان " أنّ مبدأ الإيمان من مكّة لأنّ مكّة من تهامة وتهامة من اليمن ،
 وقيل : المراد مكّة والمدينة ، لأنّ هذا الكلام صدر وهو ﷺ بتبوك ، فتكون المدينة
 حينئذٍ بالنسبة إلى المحلّ الذي هو فيه يمانية ، والثالث واختاره أبو عبيد أنّ المراد
 بذلك الأنصار لأنّهم يمانيون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره . وقال
 ابن الصّلاح : ولو تأملوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا إلى هذا التّأويل ، لأنّ قوله "
 أتاكم أهل اليمن " خطاب للنّاس ومنهم الأنصار ، فيتعيّن أنّ الذين جاءوا غيرهم ،
 قال : ومعنى الحديث وصف الذين جاءوا بقوة الإيمان وكماله ولا مفهوم له ، قال :
 ثمّ المراد الموجودون حينئذٍ منهم لا كلّ أهل اليمن في كلّ زمان انتهى . ولا مانع أن
 يكون المراد بقوله : " الإيمان يمان " ما هو أعمّ ممّا ذكره أبو عبيد وما ذكره ابن
 الصّلاح ، وحاصله أنّ قوله " يمان " يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة ،
 لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر . بل هو المشاهد في كلّ عصر من أحوال

سكّان جهة اليمن وجهة الشّمال ، فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان ، وغالب من يوجد من جهة الشّمال غلاظ القلوب والأبدان ، وقد قسم في حديث أبي مسعود أهل الجهات الثلاثة : اليمن والشّام والمشرق ، ولم يتعرّض للمغرب في هذا الحديث ، وقد ذكره في حديث آخر ، فلعلّه كان فيه ولم يذكره الرّاوي إمّا لنسيانٍ أو غيره ، والله أعلم . وأورد البخاريّ هذه الأحاديث في الأشعريّين لأنّهم من أهل اليمن قطعاً ، وكأنّنه أشار إلى حديث ابن عبّاس " بينا رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قال : الله أكبر ، إذا جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن نقيّة قلوبهم ، حسنة طاعتهم . الإيمان يمان والفقّه يمان والحكمة يمانية " أخرجه البزار . وعن جبير بن مطعم عن النّبي ﷺ قال " يطلع عليكم أهل اليمن كأثمّ السّحاب ، هم خير أهل الأرض " الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والطّبرانيّ ، وفي الطّبرانيّ من حديث عمرو بن عبسة " أنّ النّبي ﷺ قال لعيينة بن حصن : أيّ الرّجال خير ؟ قال رجال أهل نجد ، قال : كذبت بل هم أهل اليمن ، الإيمان يمان " الحديث . وأخرجه أيضاً من حديث معاذ بن جبل ، قال الخطّابيّ : قوله " هم أرقّ أفئدة وألين قلوباً " أي لأنّ الفؤاد غشاء القلب ، فإذا رقّ نفذ القول وخلص إلى ما وراءه ؛ وإذا غلظ بعد وصوله إلى داخل ، وإذا كان القلب ليّناً علق كلّ ما يصادفه .

حديث آخر في فضلهم .

قال الإمام البخاري رحمه الله : (٤٠٣٥)

حدّثني عمرو بن عليّ حدّثنا أبو عاصم حدّثنا سفيان حدّثنا أبو صخرة جامع بن شدّاد حدّثنا صفوان بن محرز المازنيّ حدّثنا عمران بن حصين قال : جاءت بنو تميم إلى

رسول الله ﷺ فقال: أبشروا يا بني تميم قالوا أمّا إذ بشرتنا فأعطنا فتغيّر وجه رسول الله ﷺ فجاء ناسٌ من أهل اليمن فقال النبي ﷺ اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله.

خيار الأئمة

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١٨٥٥):

حدَّثنا إِسْحَقُ بنُ إِبراهيمَ الحنْظَلِيّ أَخْبَرنا عيسى بن يونس حدَّثنا الأوزاعي عن يزيد بن يزيد بن جابر عن رزيق بن حيَّان عن مسلم بن قرظة عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قيل يا رسول الله أفلا ننبأهم بالسيف فقال لا ما أقاموا فيكم الصَّلاة وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة.

قلت: فيه أن الوالي يجب على قدر ما فيه من الصلاح والخير وحب الدين ويبغض على قدر ما فيه من الشر وبغض الدين ، فإن كان مسلماً فلا يجوز الخروج عليه والتشهير به سواء كان فاسقاً أو غير ذلك ، وإن كان كافراً كفراً بواحاً يعلمه العلماء الناصحون ، فيجوز الخروج عليه إن وجدت الاستطاعة على الخروج ، هذا ما يفتي به أهل العلم ويقول به أهل السنة والحديث قديماً وحديثاً والحمد لله.

وإليك بيان أهل العلم لحديث الباب ثم سأسوق إن شاء الله بعض الأحاديث النبوية الدالة على ما ذكر.

قال المناوي في فيض القدير - (٣ / ٦١٧)

(خيار أئمتكم) أي أمرائكم (الذين تحبونهم ويحبونكم) بأن يكونوا عدولا فإن التحاب من الجانبين أن يكون ممدوحا عند استعماهم للعدو كما سبق تقريره

(وتصلون عليهم ويصلون عليكم) أي يدعون لكم وتدعون لهم يعني تحبونهم ما دمتم أحياء ويحبونكم ما داموا أحياء فإذا جاء الموت ترحم بعضكم على بعض وذكر البعض بخير قال الأبى : يعني بالمحبة الدينية الذي سببها اتباع الحق من الإمام والرعية (وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم)

قال الماوردي : هذا صحيح فإن الإمام إذا كان ذا خير أحبهم وأحبوه وإذا كان ذا شر أبغضهم وأبغضوه وأصل ذلك أن خشية الله تبعث على طاعته في خلقه وطاعته فيهم تبعثهم على محبته فلذلك كانت محبته دليلاً على خيره وبغضهم له دليلاً على شره وقلة مراقبته اه وظاهر كلام المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته كما في مسلم قالوا : يا رسول الله فتنابزهم عند ذلك قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي به من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة اهـ.

فصل فيه بعض الأدلة على وجوب طاعة ولادة الأمور وإن ظلموا وفسقوا ما

داموا مسلمين والرد على من يستدل بحديث الباب على الخروج

قال الله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئٍ فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً}

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنةٌ يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن

له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإنّ عليه منه». أخرجه البخاري (٧١٣٧) ومسلم (١٨٣٥).

وعن عبادة بن الصّامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السّمع والطّاعة في المنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم أو نقول بالحقّ حيثما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم. أخرجه البخاري (٧٢٠٠) ومسلم (١٧٠٩).

وعن أبي هريرة خمس سنين فسمعتّه يحدث عن النّبيّ ﷺ قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلّما هلك نبيّ خلفه نبيّ وإنّه لا نبيّ بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الأوّل فالأوّل اعطوهم حقّهم فإنّ الله سائلهم عمّا استرعاهم. أخرجه البخاري (٣٤٥٥) ومسلم (١٨٤٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: ستكون أثره وأمرؤ تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال تؤدّون الحقّ الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم. خ (٣٦٠٣) ومسلم]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال ﷺ: للأنصار إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتّى تلقوني وموعدكم الحوض. خ (٣٧٩٢) م (١٨٤٥).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان النّاس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنّنا كنّا في جاهليّة وشرّ فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شرّ قال: نعم قلت وهل بعد ذلك الشرّ من خير قال: نعم وفيه دخنٌ قلت وما دخنه قال: « قومٌ يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شرّ قال نعم دعاة على أبواب

جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صفهم لنا قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك قال: « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك». خ (٣٦٠٦) م (١٨٤٧).

وعن حذيفة بن اليمان قلت يا رسول الله : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال: «تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع». م (١٨٤٧).

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: « من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهليّة». خ (٧٠٥٣) م (١٨٤٩).

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كآن رأسه زبيبة». أخرجه البخاري (٦٩٣).

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك». أخرجه مسلم (١٨٣٦).

وعن أبي ذر قال: إن خليلي أوصاني: «أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف وأن أصلي الصلاة لوقتها»... الحديث . أخرجه مسلم (١٨٣٧).

وعن يحيى بن حصين عن جدته أم الحصين قال سمعتها تقول: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع قالت فقال: رسول الله ﷺ قولاً كثيراً ثم سمعته يقول: « إن أمر عليكم عبدٌ مجدعٌ حسبتها قالت أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له

وأطيعوا». م (١٨٣٨).

وعن عبد الله ﷺ عنه عن النبي ﷺ قال: « السَّمْع والطَّاعة على المرء المسلم فيما أحبَّ وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ». خ (٧١٤٤) م (١٨٣٩).

عن عليّ ﷺ أن النبي ﷺ قال: « لا طاعة في معصية إنّما الطَّاعة في المعروف ». خ (٤٣٤٠) م (١٨٤٠).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ: الصَّلَاة جامعةٌ فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال... « فمن أحبَّ أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحبَّ أن يؤتى إليه ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر ». أخرجه مسلم (١٨٤٤).

وعن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فأعرض عنه ثم سألته فأعرض عنه ثم سألته في الثانية أو في الثالثة ف جذبته الأشعث بن قيس وقال « اسمعوا وأطيعوا فإنَّما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم ». أخرجه مسلم (١٨٤٦).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « من خرج من الطَّاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتةً جاهليَّةً ومن قاتل تحت رايةٍ عميَّةٍ يغضب لعصبةٍ أو يدعو إلى عصبةٍ أو ينصر عصبةً فقتل فقتله جاهليَّةٌ ومن خرج على أمتي يضرب برَّها وفاجرها ولا

يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهدٍ عهده فليس مني ولست منه». م (١٨٤٨).
وبنحوه عن جندب (١٨٥٠).

وعن ابن قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من خلع يداً من طاعةٍ لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ». أخرجه مسلم (١٨٥١).

وعن عرفجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه ستكون هناتٌ وهناتٌ فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهي جميعٌ فاضربوه بالسيف كائناً من كان». مسلم (١٨٥٢).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا بويع لخيفتين فاقتلوا الآخر منهما ». أخرجه مسلم (١٨٥٣).

وعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا».

أخرجه مسلم (١٨٥٤).

وعن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قيل يا رسول الله أفلا نناذبهم بالسيف فقال لا ما أقاموا فيكم الصلاة وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة».

أخرجه مسلم (١٨٥٥).

وفي مسند أحمد عن معاوية قال قال رسول الله ﷺ: « من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية. وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٤/ ٥٦١).

وفي مسند أحمد: عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله ﷺ يقول: « نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فإنه رب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث خصال لا يغلّ عليهنّ قلب مسلم أبداً إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».... وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله.

وفي مسند أحمد عبد الله بن عمر أنه كان ذات يوم عند رسول الله ﷺ مع نفر من أصحابه فأقبل عليهم رسول الله ﷺ فقال: « يا هؤلاء أستم تعلمون أنني رسول الله إليكم قالوا بلى نشهد أنك رسول الله قال: أستم تعلمون أن الله أنزل في كتابه من أطاعني فقد أطاع الله قالوا بلى نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله وأن من طاعة الله طاعتك قال: فإن من طاعة الله أن تطيعوني وإن من طاعتي أن تطيعوا أئمتكم أطيعوا أئمتكم فإن صلّوا قعوداً فصلّوا قعوداً». وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٤/ ٥٦٦)

وفي سنن الترمذي أن أبا أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال: « اتقوا الله ربكم وصلّوا خمسكم وصوموا شهركم وأدّوا زكاة أموالكم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم». وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله.

وفي سنن الترمذي أَنَّ الحارث الأشعريَّ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَاوفيه) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَأَنَا أَمَرَكُم بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهَجْرَةُ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جِثَا جَهَنَّمَ» فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ «وإنَّ صَلَّيَّ وَصَامَ قَالَ وَإِنْ صَلَّيَّ وَصَامَ فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ».وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥٧٠ / ٤).

وفي سنن الترمذي عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجلٌ إنَّ هذه موعظةٌ مودِّعٍ فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإنَّ عَبْدٌ حَبِشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بَسْتِي وَسَنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ». وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥٧٤ / ٤).

وفي مسند أحمد عن فضالة بن عبيدٍ عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ - وَمِنْهُمْ - رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا وَ...»وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٥٧٥ / ٤).

وفي مسند أحمد عن ابن أبي أوفى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخوارج هم كلاب النار». وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله.
وعن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الخوارج كلاب النار». وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله.

وفي السنة لابن أبي عاصم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : أتاه رجل - يعني النبي ﷺ - وهو يقسم تبرًا يوم حنين ، فقال : يا محمد اعدل . فقال : « ويحك إن لم أعدل ، عند من يلتمس العدل ؟ » ثم قال : « يوشك أن يأتي قوم مثل هذا ، يسألون كتاب الله وهم أعداؤه ، يقرءون كتاب الله ، محلقه رءوسهم ، إذا خرجوا فاضربوا أعناقهم »

وفي سنن النسائي عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : «لعلكم ستدركون أقوامًا يصلّون الصّلاة لغير وقتها فإن أدركتموهم فصلّوا الصّلاة لوقتها وصلّوا معهم واجعلوها سبحةً». وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٣١٧٥).

وفي سنن الترمذي عن ابن عباسٍ قال قال رسول الله ﷺ : «يد الله مع الجماعة». وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٣١٧٥).

وفي سنن الترمذي عن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله ﷺ : « اسمعوا هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارِدٍ عليّ الخوض ومن لم يدخل عليهم ولم

يعنهم على ظلمهم ولم يصدّقهم بكذبهم فهو منّي وأنا منه وهو واردٌ عليّ الحوض». وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله (٣١٧٠-٣١٦٩).

وروى النسائي رحمه الله عن طارق بن شهاب أنّ رجلاً سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرز أيّ الجهاد أفضل قال: كلمة حقّ عند سلطانٍ جائرٍ. وعن أبي أمامة مثله وهما في الجامع الصحيح للإمام الوادعي رحمه الله وبوب عليهما بقوله ، (باب الإنكار على الأمير المسلم إذا خالف شرع الله بدون خروج لقتاله).

والأحاديث في هذا كثيرة لا يتسع لها المقام، يكتفي العاقل المسلم منها بحديث واحد.

خير الناس في الإمامة

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٥٢٦):

حدّثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدّثني سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تجدون النّاس معادن فخيرهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وتجدون من خير النّاس في هذا الأمر أكرهم له قبل أن يقع فيه وتجدون من شرار النّاس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (٢٩٨ / ٨)

قال القاضي: يحتمل أنّ المراد به الإسلام كما كان من عمر بن الخطّاب ، وخالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو ، وغيره من مسلمة الفتح ، وغيرهم ، ممّن كان يكره الإسلام كراهية شديدة ، لما دخل فيه أخلص

، وأحبّه ، وجاهد فيه حقّ جهاده . قال : ويحتمل أنّ المراد بالأمر في ذي الوجهين هنا الولايات لأنّه إذا أعطيتها من غير مسألة أعين عليها .

قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري : (١٠ / ٢٩٥)

وقوله أشدّهم له كراهية أي أنّ الدّخول في عهدة الإمرة مكروه من جهة تحمّل المشقّة فيه ، وإنّما تشتدّ الكراهة له ممّن يتّصف بالعقل والدّين ، لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل النّاس على رفع الظّلم ، ولما يترتّب عليه من مطالبة الله تعالى للقائق به من حقوق عباده ، ولا يخفى خيريّة من خاف مقام ربّه . وأمّا قوله في الطّريق التي بعد هذه وتجذون من خير النّاس أشدّ النّاس كراهية لهذا الشّأن حتّى يقع فيه فإنّه قيّد الإطلاق في الرّواية الأولى وعرف أنّ من فيه مراده ، وأنّ من اتّصف بذلك لا يكون خير النّاس على الإطلاق . وأمّا قوله حتّى يقع فيه فاختلف في مفهومه فقيل : معناه أنّ من لم يكن حريصاً على الإمرة غير راغب فيها إذا حصلت له بغير سؤال تزول عنه الكراهة فيها لما يرى من إعانة الله له عليها ، فيأمن على دينه ممّن كان يخاف عليه منها قبل أن يقع فيها ، ومن ثمّ أحبّ من أحبّ استمرار الولاية من السّلف الصّالح حتّى قاتل عليها ، وصرّح بعض من عزل منهم بأنّه لم تسرّه الولاية بل ساءه العزل . وقيل المراد بقوله حتّى يقع فيه أي فإذا وقع فيه لا يجوز له أن يكرهه ، وقيل معناه أنّ العادة جرت بذلك وأنّ من حرص على الشّيء ورغب في طلبه قلّ أن يحصل له ، ومن أعرض عن الشّيء وقلّت رغبته فيه يحصل له غالباً والله أعلم .

خيار الناس في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٣٤٩٣):

حدّثني إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهيةً وتجدون شرّ الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه. رواه مسلم رقم (٢٥٢٦).

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدّثنا روح حدّثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خيار الناس في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. قال النووي رحمه الله:

يقال: يوسف بضم السين وكسرها وفتحها مع الهمز وتركه، فهي ستّة أوجه قال العلماء: وأصل الكرم كثرة الخير، وقد جمع يوسف ﷺ مكارم الأخلاق، مع شرف النبوة، مع شرف النسب، وكونه نبياً ابن ثلاثة أنبياء متناسلين أحدهم خليل الله ﷺ، وانضم إليه شرف علم الرؤيا، وتمكّنه فيه، ورياسة الدنيا، وملكها بالسيرة الجميلة، وحياطته للرعية، وعموم نفعه إياهم، وشفقته عليهم، وإنقاذه إياهم من تلك السنين. والله أعلم.

قال العلماء: لما سئل ﷺ أيّ الناس أكرم؟ أخبر بأكمل الكرم وأعمّه، فقال: أتقاهم

لله . وقد ذكرنا أن أصل الكرم كثرة الخير ، ومن كان متقيًا كان كثير الخير وكثير الفائدة في الدنيا ، وصاحب الدرجات العلا في الآخرة . فلما قالوا : ليس عن هذا نسألك قال : يوسف الذي جمع خيرات الآخرة والدنيا وشرفهما . فلما قالوا : ليس عن هذا نسأل ، فهم عنهم أن مرادهم قبائل العرب قال : " خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا " ومعناه أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية إذا أسلموا أو فقهوا فهم خيار الناس . قال القاضي : وقد تضمن الحديث في الأجوبة الثلاثة أن الكرم كله عمومه وخصوصه ومجمله ومبانه . إنما هو الدين من التقوى والنبوة والإغراق فيها والإسلام مع الفقه ، ومعنى معادن العرب أصولها وفقهوا بضم القاف على المشهور ، وحكي كسرهما أي صاروا فقهاء عاملين بالأحكام الشرعية الفقهية والله أعلم .

قال السيوطي في الديباج على مسلم : (٥ / ٣٦١)

خيارهم في الإسلام إذا فقهوا معناه أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس قال القاضي وقد تضمن الحديث في الأجوبة الثلاثة الكرم كله عمومه وخصوصه ومجمله ومعينه إنما هو بالدين من التقوى والنبوة والإغراق فيها والإسلام مع الفقه ومعنى معادن العرب أصولها وفقهوا بضم القاف وحكي كسرهما أي صاروا فقهاء عاملين بالأحكام الشرعية .

قال المناوي في فيض القدير - (٢ / ١١٤)

(أكرم الناس) عند الله (أتقاهم) لأن أصل الكرم كثرة الخير ، فلما كان المتقي كثير الخير والفائدة في الدنيا وله الدرجات العليا في الآخرة كان أعم الناس كرما فهو

أتقاهم فلا عبرة حقيرة أعظم قدرا عند الله من كثير من عظماء الدنيا (خ عن أبي هريرة) قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال أتقاهم وظاهر أفراد المصنف للبخاري بالعزو تفرد به عن صاحبه وهو عجيب فقد خرج مسلم في المناقب عن أبي هريرة المذكور باللفظ المسطور ولفظه قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف : نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال : فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.

خير الناس

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى :

حدّثنا أبو كريب حدّثنا زيد بن حباب عن معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس عن عبد الله بن قيس أنّ أعرابياً قال : يا رسول الله من خير الناس قال : من طال عمره وحسن عمله .

قال الشيخ مقبل رحمه الله كذا في نسخ الترمذي وصوابه عبد الله بن بسر - كما في تحفة الأخوذي .

قال المبارك فوري في تحفة الأخوذي - (٦ / ١١٤)

(من طال عمره) بضمّتين على ما هو الأفصح الوارد في كلامه سبحانه . وفي القاموس : العمر بالفتح وبالضمّ وبضمّتين الحياة (وحسن عمله) قال الطيّبي رحمه الله : إنّ الأوقات والساعات كرأس المال للتاجر فينبغي أن يتجر فيما يربح فيه وكلّما كان رأس ماله كثيراً كان الربح أكثر ، فمن انتفع من عمره بأن حسن عمله فقد فاز

وأفلح ، ومن أضاع رأس ماله لم يربح وخسر خسراناً مبيناً انتهى .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وجابر)

أمّا حديث أبي هريرة فأخرجه البزار وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية ابن إسحاق ولم يصرّح فيه بالتحديث ولفظه : " ألا أخبركم بخياركم " قالوا بلى يا رسول الله . قال : " أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً " . وأمّا حديث جابر فأخرجه الحاكم عنه مرفوعاً : " خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً " .

قال المناوي في فيض القدير : (٣ / ٦٤٠)

(خير الناس من طال عمره وحسن عمله) لأن من كثر خيره كلما امتد عمره كثر أجره وضوعفت درجاته ففي الحياة زيادة الأجور بزيادة الأعمال ولو لم يكن إلا الاستمرار على الإيمان فأى شئ أعظم منه وليس لك أن تقول قد يسلب الإيمان لأننا نقول إن سبق له في علم الله خاتمة السوء فلا بد من وقوع ذلك طال عمره أم قصر - فزيادة عمره زيادة في حسناته ورفع في درجاته كثرت أو قلت كما حرره المحقق أبو وزعة (وشر الناس من طال عمره وساء عمله) سبق أن الأوقات والساعات كرأس المال للتاجر فينبغي الاتجار فيما يربح فيه وكلما كان رأس المال كثيراً كان الربح أكثر فمن مضى لطيبه فاز وأفلح ومن أضاع رأس ماله فقد خسر خسراناً مبيناً قال المناوي : وهذان قسمان من أربعة طرفان بينهما واسطة لأنه إما طويل العمر أو قصيره ثم هو حسن العمل أو سيئه فطويل العمر حسن العمل وطويل العمر سئ العمل طرفان شرهما الثاني وقصير العمر سئ العمل واسطتان خيرهما الأول .

فعلم من هذا أن طول عمر المؤمن خير له إن شاء الله . وأن تمنى الموت لا يجوز لما ثبت

في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال النبي ﷺ : لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لا بد فاعلاً فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي.

وعن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لن يدخل أحداً عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال لا ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضلٍ ورحمةٍ فسدّدوا وقاربوا ولا يتمنين أحدكم الموت إمّا محسناً فلعله أن يزداد خيراً وإمّا مسيئاً فلعله أن يستعذب.

وعن قيس بن أبي حازم قال دخلنا على خبابٍ نعوّده وقد اكتوى سبع كيّاتٍ فقال إنّ أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا وإنّا أصبنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب ولو لا أنّ النبي ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ثم أتيناها مرّةً أخرى وهو يبني حائطاً له فقال إنّ المسلم ليؤجر في كلّ شيءٍ ينفعه إلا في شيءٍ يجعله في هذا التراب.

قلت وحديث الباب يغني عن حديث: (أفضل الناس عند الله يوم القيامة المؤمن المعمر).

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : (٣٦٥ / ٦) : (ضعيف)

رواه الديلمي (١٢٧ / ١ / ١) عن هارون بن عيسى بن سلول : حدثنا بكار بن محمد بن سعيد : حدثنا حيان : حدثني أبي : حدثنا بكر بن عبد الملك الاعنق عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف مظلم ، من دون محمد بن المنكدر لم أجد من ترجمهم .

حديث آخر:

(ألا أخبركم بخياركم ؟ خياركم أطولكم أعمارا و أحسنكم أعمالا).

قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٣ / ٢٨٦ :

أخرجه عبد ابن حميد في " المنتخب من المسند " (١٤٠ / ٢) أنبأنا عثمان ابن عمر

أنبأنا عبد الله بن عامر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ

قال فذكره .

قلت : و هذا إسناد ضعيف ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله ابن عامر

و هو ضعيف لكنه لم يتفرد به ، فقد أخرجه الحاكم (١ / ٣٩٩) من طريق أيوب بن

سليمان ابن بلال < ١ > ؟ حدثني أبو بكر عن سليمان بن بلال قال : قال زيد بن أسلم

قال محمد بن المنكدر به ، و قال : " صحيح على شرط الشيخين " و وافقه الذهبي .

قلت : أيوب بن سليمان لم يخرج له مسلم شيئا . و أبو بكر اسمه عبد الحميد بن

عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي ، مشهور بكنيته و هو ثقة من رجالهما . و له

شاهد من حديث ابن عمر مرفوعا به دون أوله .

أخرجه ابن عدي (ق ١٧٤ / ٢) .

و سنده لا بأس به في الشواهد . و له شاهد آخر من حديث أبي هريرة مرفوعا مثل

لفظ الترجمة . أخرجه ابن حبان (٢٤٦٥) و أحمد (٢ / ٢٣٥) من طريق محمد

بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عنه قال : " لا نعلمه إلا بهذا اللفظ

بأحسن من هذا الإسناد " .

قلت : و هو جيد لولا عنعنة ابن إسحاق . أخرجه البزار (٢٤٠) . و هو رواية

لابن حبان (١٩١٩) وأحمد (٢ / ٤٠٣) من هذا الوجه بلفظ: "أخلاقا" بدل "أعمالا". ولهذا اللفظ شاهد في "الصحيحين" وغيرهما مضى (٢٨٦).

فضل عائشة على النساء

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٤٤٦):

حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان يعني ابن بلال عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع فتاوى: (١ / ٣٧٨)

سئل شيخ الإسلام: رحمه الله تعالى - عن "خديجة" و"عائشة": أمي المؤمنين أيهما أفضل؟

فأجاب: بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام؛ ونصرها وقيامها في الدين لم تتركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين. وتأثير عائشة في آخر الإسلام وحمل الدين وتبليغه إلى الأمة؛ وإدراكها من العلم ما لم تتركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله - فصل وأفضل نساء هذه الأمة "خديجة" و"عائشة" و"فاطمة". وفي تفصيل بعضهن على بعض نزاع وتفصيل ليس هذا موضعه. وخديجة وعائشة من أزواجه. فإذا قيل بهذا الاعتبار: إن جملة "أزواجه" أفضل من جملة "بناته" كان صحيحاً؛ لأن أزواجه أكثر عدداً والفاضلة فيهن أكثر من الفاضلة في بناته.

وقال شيخ الإسلام : فصلٌ وأما " نساء النبي ﷺ " فلم يقل : إتهنَّ أفضل من العشرة إلا أبو محمد بن حزم وهو قولٌ شاذٌّ لم يسبقه إليه أحدٌ وأنكره عليه من بلغه من أعيان العلماء ونصوص الكتاب والسنة تبطل هذا القول . وحجته التي احتج بها فاسدة ؛ فإنه احتج على ذلك بأن المرأة مع زوجها في درجته في الجنة ودرجة النبي ﷺ أعلى الدرجات فيكون أزواجه في درجته وهذا يوجب عليه : أن يكون أزواجه أفضل من الأنبياء جميعهم وأن تكون زوجة كل رجلٍ من أهل الجنة أفضل ممن هو مثله وأن يكون من يطوف على النبي ﷺ من الولدان ومن يزوج به من الحور العين أفضل من الأنبياء والمرسلين وهذا كله مما يعلم بطلانه عموم المؤمنين . وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » { فإنما ذكر فضلها على النساء فقط . وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : { كمل من الرجال كثيرٌ ؛ ولم يكمل من النساء إلا عددٌ قليلٌ إما اثنتان أو أربعٌ } " وأكثر أزواجه لسن من ذلك القليل . والأحاديث المفضلة للصحابة كقوله ﷺ " { لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً } " يدل على أنه ليس في الأرض أهلٌ : لا من الرجال ولا من النساء أفضل عنده من أبي بكرٍ وكذلك ما ثبت في الصحيح عن عليٍّ أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكرٍ ثم عمر . وما دل على هذا من النصوص التي لا يتسع لها هذا الموضع . وبالجملة فهذا قولٌ شاذٌّ لم يسبق إليه أحدٌ من السلف وأبو محمد مع كثرة علمه وتبحره وما يأتي به من الفوائد العظيمة : له من الأقوال المنكرة الشاذة ما يعجب منه كما يعجب مما يأتي به من الأقوال الحسنة الفائقة وهذا كقوله : إن مريم نبيّة وإن آسية نبيّة وإن أم موسى نبيّة .

وقد ذكر القاضي أبو بكرٍ والقاضي أبو يعلى وأبو المعالي وغيرهم : الإجماع على أنه ليس في النساء نبيّةٌ والقرآن والسنة دلاً على ذلك : كما في قوله : { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى } وقوله : { ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقةٌ } ذكر أن غاية ما انتهت إليه أمّه : الصديقية وهذا مبسوطٌ في غير هذا الموضع .

وقال ابن تيمية رحمه الله : (١ / ٣٧٩)

وأفضل نساء هذه الأمة " خديجة " و " عائشة " و " فاطمة " . وفي تفضيل بعضهن على بعضٍ نزاعٌ وتفصيلٌ ليس هذا موضعه . وخديجة وعائشة من أزواجه . فإذا قيل بهذا الاعتبار : إن جملة " أزواجه " أفضل من جملة " بناته " كان صحيحاً ؛ لأن أزواجه أكثر عدداً والفاضلة فيهن أكثر من الفاضلة في بناته . وسيأتي مزيد إيضاح إن شاء الله .

أفضل نساء أهل الجنة

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

حدّثنا يونس حدّثنا داود بن أبي الفرات عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال خطّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأرض أربعة خطوط قال «تدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران رضي الله عنهنّ أجمعين» .

سيأتي التعليق عليه في الباب الذي بعده .

خير النساء

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدّثني محمدٌ أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليّاً رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ح حدّثني صدقة أخبرنا عبدة عن هشام عن أبيه قال سمعت عبد الله بن جعفر عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: خير نساءها مريم وخير نساءها خديجة.

رواه مسلم رقم (٣٨١٥).

قال النووي: (٨ / ١٧٩)

المراد به جميع نساء الأرض ، أي كلّ من بين السّماء والأرض من النّساء ، والأظهر أنّ معناه أنّ كلّ واحدةٍ منهما خير نساء الأرض في عصرها ، وأمّا التّفصيل بينهما فمُسكوتٌ عنه . قال القاضي : ويحتمل أنّ المراد أنّهما من خير نساء الأرض ، والصّحيح الأوّل .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (١٠ / ٢٣٣)

قوله : (خير نساءها مريم) أي نساء أهل الدّنيا في زمانها ، وليس المراد أنّ مريم خير نساءها لأنّه يصير كقولهم زيد أفضل إخوانه ، وقد صرّحوا بمنعه ، فهو كما لو قيل فلان أفضل الدّنيا . وقد رواه النّسائيّ من حديث ابن عبّاس بلفظ " أفضل نساء أهل الجنّة " فعلى هذا فالمعنى خير نساء أهل الجنّة مريم ، وفي رواية " خير نساء العالمين " وهو كقوله تعالى : (واصطفاك على نساء العالمين) وظاهره أنّ مريم أفضل من جميع

النساء وهذا لا يمتنع عند من يقول إنها نبيّة . وأمّا من قال ليست بنبيّة فيحمله على عالمي زمانها ، وبالأوّل جزم الزّجاج وجماعة واختاره القرطبيّ ؛ ويحتمل أيضًا أن يراد نساء بني إسرائيل أو نساء تلك الأُمّة أو " من " فيه مضمرّة والمعنى أنّها من جملة النّساء الفاضلات ، ويدفع ذلك حديث أبي موسى المتقدّم بصيغة الحصر أنّه لم يكمل من النّساء غيرها وغير آسية .

قوله : (وخير نسائها خديجة) أي نساء هذه الأُمّة قال القاضي أبو بكر بن العربيّ : خديجة أفضل نساء الأُمّة مطلقًا لهذا الحديث ، وقد تقدّم في آخر قصّة موسى حديث أبي موسى في ذكر مريم وآسية وهو يقتضي فضلها على غيرها من النّساء ، ودلّ هذا الحديث على أنّ مريم أفضل من آسية وأنّ خديجة أفضل نساء هذه الأُمّة ، وكأنّه لم يتعرّض في الحديث الأوّل لنساء هذه الأُمّة حيث قال : ولم يكمل من النّساء ، أي من نساء الأُمّة الماضية ، إلّا إن حملنا الكمال على النّبوة فيكون على إطلاقه . وعند النسائيّ بإسناد صحيح عن ابن عبّاس " أفضل نساء أهل الجنّة خديجة وفاطمة ومريم وآسية " وعند الترمذيّ بإسناد صحيح عن أنس " حسبك من نساء العالمين " فذكرهنّ . وللحاكم من حديث حذيفة " أنّ رسول الله ﷺ أتاه ملك فبشّره أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة " .

مسألة من أفضل خديجة أم عائشة ؟ : قال السيوطي : وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة قال رسول الله كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية وخديجة وفصل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وفي لفظ إلا ثلاث مريم وآسية وخديجة وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها لو وقف قلت وصحح العماد بن

كثير أن خديجة أفضل لما ثبت أنه قال لعائشة حين قالت قد رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبتني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن داود فقال: عائشة أقرأها السلام النبي من جبريل وخديجة أقرأها السلام جبريل من ربها فهي أفضل على لسان محمد ف قيل له فأَيُّ أفضل فاطمة أم أمها قال فاطمة بضعة النبي فلا نعدل بها أحدا، وسئل السبكي فقال: الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد عليه السلام أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة ثم استدل لذلك وعن ابن العماد أن خديجة أفضل من فاطمة باعتبار الأمومة لا السيادة والله تعالى أعلم متفق عليه وفي رواية الجامع تقديم آسية على مريم وزيادة وإن فضل عائشة الخ رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وذكر حديث أنس يا خير البرية أي قال أعرابي للنبي يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم وحديث أبي هريرة أي الناس أكرم تمامه فقال النبي أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله الحديث قال شارح أي إذا لم تسألوني عن هذا فأكرم الناس في زمانه يوسف قلت أو في النسب والحسب كما يدل عليه تعداد آبائه وأجداده وحديث ابن عمر الكريم ابن الكريم تمامه ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . اهـ. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (١٦ / ٣٧٩).

خير نساء ركن الإبل

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيبٌ حدَّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خير نساء ركن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده.

رواه مسلم رقم (٢٥٢٧).

قال ابن حجر فتح الباري - (١٤ / ٣١٨)

وفي الحديث الحث على نكاح الأشراف خصوصاً القرشيات ، ومقتضاه أنه كلما كان نسبها أعلى تأكد الاستحباب . ويؤخذ منه اعتبار الكفاءة في النسب ، وأن غير القرشيات ليس كفاً لهن ، وفضل الحنو والشفقة وحسن التربية والقيام على الأولاد وحفظ مال الزوج وحسن التدبير فيه . ويؤخذ منه مشروعية إنفاق الزوج على زوجته .

قال ابن بطال : (١٣ / ١٦٩)

قال المهلب: إنما يركب الإبل نساء العرب، ونساء قريش من العرب، فنساء قريش خير نساء العرب، وقد أخبر عليه السلام بما استوجبن ذلك، وهو حنوهن على أولادهن، ومراعاتهن لأزواجهن، وحفظهن لأموالهن، وإنما ذلك لكرم نفوسهن، وقلة غائلتهم لمن عاشرن وطهارتهن من مكايده الأزواج ومشاحتتهن.

وفيه: جواز مدح الرجل نساء قومه ووليّاته بفضائلهن، ومعنى هذا الحديث الحض على نكاح أهل الصلاح والدين وشرف الآباء؛ لأن ذلك يمنع من ركوب الإثم وتقحم العار، ولهذا المعنى قال عليه السلام: « عليك بذات الدين تربت يداك ».

قال النووي في شرحه على مسلم - (٨ / ٣٠١)

فيه فضيلة نساء قريش ، وفضل هذه الخصال ، وهي الحنوة على الأولاد ، والشفقة

عليهم ، وحسن تربيتهم ، والقيام عليهم إذا كانوا يتامى . ونحو ذلك مراعاة حقّ الزوج في ماله ، وحفظه ، والأمانة فيه ، وحسن تدبيره في التّفقة وغيرها ، وصيانتها ، ونحو ذلك .

قال المناوي في فيض القدير : (٣ / ٦٥٦)

الحديث مسوق للترغيب في نكاح العرييات فلا تعرض فيه لمن انقضى- زمنهن (صالح) بالإفراد عند الأكثر وفي رواية صلاح بضم أوله وشد اللام بصيغة الجمع (نساء العالمين) وفي رواية نساء قريش بدون لفظ صالح والمطلق محمول على المقيد فالمحكوم له بالخيرية الصالحات منهن لا على العموم والمراد هنا إصلاح الدين وحسن معاشرة الزوج ونحو ذلك (أحناء) بسكون المهملة بعدها نون من الحنو بمعنى الشفقة والعطف وهذا استئناف جواب عن قال : ما سبب كونهن خيرا فقال : أحناء (على ولد) أي أكثره شفقة وعطفا ومن ذلك عدم التزوج على الولد (في) حال (صغره) ويتمه والقياس أحناءن لكنه ذكر الضمير باعتبار اللفظ والجنس والشخص أو الإنسان وكذا يقال في قوله الآتي وأرعاه وفي رواية على ولدها وهو أوجه وفي رواية لمسلم على يتيم وفي أخرى على طفل والتقييد باليتيم والصغر إما على بابه وإما من ذكر بعض أفراد العموم وكذا قوله (وأرعاه) من الرعاية الحفظ والرفق (على زوج) لها أي أحفظ وأرفق وأصون لماله بالأمانة فيه والصيانة له وترك التبذير في الإنفاق (في ذات يده) أي في ماله المضاف إليه وهو كناية عن البضع الذي يملك الانتفاع به يعني هذا أشد حفظا لفروجهن على أزواجهن وفيه إيحاء إلى أن النسب له تأثير في الأخلاق وبيان شرف قريش وأن الشفقة والحنو على الأولاد مطلوبة مرغوبة

وحدث على نكاح الأشراف سيما القرشيات وأخذ منه اعتبار الكفاءة بالنسب.

وقال المناوي في فيض القدير : (٦٥٥ / ٣)

(خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران) الصديقة بنص القرآن وقدمها إشارة إلى تقديمها في الفضل بل قيل بنبوتهما (وخديجة بنت خويلد) زوجة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أول من آمن من هذه الأمة مطلقا (وفاطمة بنت محمد) صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير الأنبياء (وآسية امرأة فرعون) التي نطق التنزيل بالثناء عليها والمراد جميع نساء الأرض فيحمل على أن كلا منهن خير نساء الأرض في عصرها .

خير التابعين

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٥٤٢):

حدثنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال إسحق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا واللفظ لابن المثنى حدثنا معاذ ابن هشام حدثني أبي عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم قال لك والدته قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدته هوبها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر أين تريد

قال الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب إلي قال فلما كان من العام المقبل حجَّ رجلٌ من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس قال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدته هوبها برُّ لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسًا فقال استغفر لي قال أنت أحدث عهدًا بسفر صالح فاستغفر لي قال استغفر لي قال أنت أحدث عهدًا بسفر صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال أسير وكسوته بردة فكان كلما رآه إنسان قال من أين لأويس هذه البردة.

قلت : هذا نص في أنه خير التابعين ويذكر عن السلف أن سعيد بن المسيب سيد التابعين. كما قال السيوطي في الألفية في علم الحديث : (١ / ٤٤)

وخيرهم أويسٌ أمّا الأفضل فابن المسيب ، وكان العمل
قال النووي في شرح مسلم :

قوله ﷺ : (إنَّ خيرَ التابعين رجل يقال له أويس إلى آخره) هذا صريح في أنه خير التابعين ، وقد يقال : قد قال أحمد بن حنبل وغيره : أفضل التابعين سعيد بن المسيب ، والجواب أن مرادهم أن سعيدًا أفضل في العلوم الشرعية كال تفسير والحديث والفقه ونحوها ، لا في الخير عند الله تعالى . وفي هذه اللفظة معجزة ظاهرة أيضًا .

وقال النووي : قوله ﷺ : (فمن لقيه منكم فليستغفر لكم) وفي الرواية الأخرى قال لعمر : فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل (هذه منقبة ظاهرة لأويس رضي الله

عنه .

وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصّلاح ، وإن كان الطّالب أفضل منهم .

وقال المناوي في فيض القدير : (٣ / ٦٢٦)

(خير التابعين أويس) بن عامر أو عمرو القرني لا ينافيه قول أحمد بن حنبل أفضل التابعين ابن المسيب ولا قول غيره أفضلهم علقمة الأسود ولا قول آخرين أفضلهم أبو عثمان النهدي لأن مرادهم كما قال النووي في التهذيب أفضلهم في علوم ظاهر الشرع وأما أويس فأرفعهم درجة وأعظم ثوابا عند الله تعالى وقد سبق عن مالك أنه أنكر وجوده قال في الإصابة : إلا أن شهرته وشهرة أخباره لا يسع أحدا أن يشك فيه اه قال ابن الجوزي : وقصة اجتماعه بعمر باطلة قال المصنف وعندي في وضعها وقفة (ك) في الفضائل (عن علي) أمير المؤمنين وظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد مخرجا في أحد الصحيحين وهو ذهول فقد عزاه الديلمي وغيره لمسلم بأزيد فائدة من هذا ولفظه خير التابعين رجل من قرن يقال له أويس القرني وله والدة وكان بيده بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم من سرتة اهـ.

وفي مسلم أيضا أن خير التابعين رجل يقال له أويس وكان له والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم.

قال النووي في شرح مسلم : (٨ / ٣٢٣)

وفي قصة أويس هذه معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ ، وهو أويس بن عامر ، كذا رواه مسلم هنا ، وهو المشهور . قال ابن ماكولا : وتقال : أويس بن عمرو . قالوا :

وكنيته أبو عمرو قال القائل : قتل بصفين ، وهو القرنيّ من بني قرن بفتح القاف والراء ، وهي بطن من مراد ، وهو قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد . وقال الكلبيّ : ومراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن صحب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبّاد . هذا الذي ذكرناه من كونه من بطن من مراد إليه نسب هو الصّواب ، ولا خلاف . في صحاح الجوهريّ أنّه منسوب إلى قرن المنازل الجبل المعروف بمقات الإحرام لأهل نجد .

خير الأصحاب وخير الجيران عند الله

قال الله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصّاحب بالجنب وابن السّيل وما ملكت أيمانكم إنّ الله لا يحبّ من كان مختالاً فخوراً﴾ (٣٦) [النساء / ٣٦ ، ٣٧]

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى:

حدّثنا أحمد بن محمّد حدّثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح عن شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرّحمن الحبليّ عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وأبو عبد الرّحمن الحبليّ اسمه عبد الله بن يزيد.

حديث صحيح . وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

وفي هذا الحديث الحث على نفع الجار وعدم إيذائه وخدمة الصاحب لصاحبه والإحسان إليه والله أعلم .

خير المتخاصمين

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يحلّ لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام.

رواه مسلم رقم (٢٨٥٥).

قال ابن حجر في فتح الباري : (١٠ / ٤٩٧)

قال أكثر العلماء تزول الهجرة بمجرد السلام ورده وقال أحمد لا يبرأ من الهجرة إلا بعوده إلى الحال التي كان عليها أولاً وقال أيضاً ترك الكلام ان كان يؤذيه لم تنقطع الهجرة بالسلام وكذا قال بن القاسم وقال عياض إذا اعتزل كلامه لم تقبل شهادته عليه عندنا ولو سلم عليه يعني وهذا يؤيد قول بن القاسم قلت ويمكن الفرق بأن الشهادة يتوقى فيها وترك المكالمة يشعر بأن في باطنه عليه شيئاً فلا تقبل شهادته عليه وأما زوال الهجرة بالسلام عليه بعد تركه ذلك في الثلاث فليس بممتنع واستدل للجمهور بما رواه الطبراني من طريق زيد بن وهب عن بن مسعود في أثناء حديث موقوف وفيه ورجوعه أن يأتي فيسلم عليه واستدل بقوله أخاه على أن الحكم يختص بالمؤمنين وقال النووي لا حجة في قوله لا يحل لمسلم لمن يقول الكفار غير مخاطبين

بفروع الشريعة لأن التقييد بالمسلم لكونه الذي يقبل خطاب الشرع ويتنفع به وأما التقييد بالأخوة فдал على أن للمسلم أن يهجر الكافر من غير تقييد واستدل بهذه الأحاديث على أن من أعرض عن أخيه المسلم وامتنع من مكالمته والسلام عليه أثم بذلك لأن نفي الحل يستلزم التحريم ومرتكب الحرام أثم قال بن عبد البر أجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث إلا لمن خاف من مكالمته ما يفسد عليه دينه أو يدخل منه على نفسه أو دنياه مضرة فإن كان كذلك جاز ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية وقد استشكل على هذا ما صدر من عائشة في حق بن الزبير قال بن التين إنما ينعقد النذر إذا كان في طاعة كالله علي أن أعتق أو أن أصلي وأما إذا كان في حرام أو مكروه أو مباح فلا نذر وترك الكلام يفضي- إلى التهجر وهو حرام أو مكروه وأجاب الطبري بأن المحرم إنما هو ترك السلام فقط وأن الذي صدر من عائشة ليس فيه أنها امتنعت من السلام على بن الزبير ولا من رد السلام عليه لما بدأها بالسلام وأطال في تقرير ذلك وجعله نظير من كانا في بلدين لا يجتمعان ولا يكلم أحدهما الآخر وليس مع ذلك متهاجرين قال وكانت عائشة لا تأذن لأحد من الرجال أن يدخل عليها إلا بإذن ومن دخل كان بينه وبينها حجاب إلا إن كان ذا محرم منها ومع ذلك لا يدخل عليها حجابها إلا بإذن فكانت في تلك المدة منعت بن الزبير من الدخول عليها كذا قال ولا يخفى ضعف المأخذ الذي سلكه من أوجه لا فائدة للاطالة بها والصواب ما أجاب به غيره أن عائشة رأت أن بن الزبير ارتكب بما قال أمرا عظيما وهو قوله لأحجرن عليها فإن فيه تنقيصا لقدرها ونسبة لها إلى ارتكاب ما لا يجوز من التبذير الموجب لمنعها من التصرف فيما رزقها الله تعالى مع ما

انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين وخالته أخت أمه ولم يكن أحد عندها في منزلته كما تقدم التصريح به في أوائل مناقب قريش فكأنها رأت أن في ذلك الذي وقع منه نوع عقوق والشخص يستعظم ممن يلوذه ما لا يستعظمه من الغريب فرأت أن مجازاته على ذلك بترك مكالمته كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه عقوبة لهم لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر ولم يمنع من كلام من تخلف عنها من المنافقين مؤاخذه للثلاثة لعظيم منزلتهم وازدراء بالمنافقين لحقارتهم فعلى هذا يحمل ما صدر من عائشة وقد ذكر الخطابي أن هجر الوالد ولده والزواج زوجته ونحو ذلك لا يتضيق بالثلاث واستدل بأنه صلى الله عليه وسلم هجر نساء شهرا وكذلك ما صدر من كثير من السلف في استجازتهم ترك مكالمه بعضهم بعضا مع علمهم بالنهي عن المهاجرة ولا يخفى أن هنا مقامين أعلى وأدنى فالأعلى اجتناب الإعراض جملة فيبذل السلام والكلام والمواددة بكل طريق والأدنى الاقتصار على السلام دون غيره والوعيد الشديد إنما هو لمن يترك المقام الأدنى وأما الأعلى فمن تركه من الأجانب فلا يلحقه اللوم بخلاف الأقارب فإنه يدخل فيه قطيعة الرحم وإلى هذا أشار بن الزبير في قوله فإنه لا يحل لها قطيعتي أي ان كانت هجرتي عقوبة على ذنبي فليكن لذلك أمد وإلا فتأييد ذلك يفضي- إلى قطيعة الرحم وقد كانت عائشة علمت بذلك لكنها تعارض عندها هذا والنذر الذي التزمته فلما وقع من اعتذار بن الزبير واستشفاعه ما وقع رجح عندها ترك الإعراض عنه واحتاجت إلى التكفير عن نذرهما بالعق الذي تقدم ذكره ثم كانت بعد ذلك يعرض عندها شك في أن التكفير المذكور لا يكفيها فتظهر الأسف على ذلك إما ندما على ما صدر منها من

أصل النذر المذكور وإما خوفاً من عاقبة ترك الوفاء به والله أعلم.

شرح النووي على مسلم - (١٦ / ١١٧)

قوله صلى الله عليه وسلم (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) أي هو أفضلهما وفيه دليل لمذهب الشافعي ومالك ومن وافقهما أن السلام يقطع الهجرة ويرفع الإثم فيها ويزيله وقال أحمد وابن القاسم المالكي إن كان يؤذيه لم يقطع السلام هجرته قال أصحابنا ولو كاتبه أو راسله عند غيبته عنه هل يزول إثم الهجرة وفيه وجهان أحدهما لا يزول لانه لم يكلمه وأصحهما يزول لزوال الوحشة والله أعلم قوله صلى الله عليه وسلم (لا يحل لمسلم) قد يحتج به من يقول الكفار غير مخاطبين بفروع الشرع والأصح أنهم مخاطبون بها وإنما قيد بالمسلم لانه الذي يقبل خطاب الشرع ويتنفع به.

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم : (٣٥ / ١٥)

وكلّ هذا في التقاطع للأُمور الدنيويّة ، فأما لأجل الدّين ، فتجوز الزّيادة على الثلاث ، نصّ عليه الإمام أحمد ، واستدلّ بقصّة الثلاثة الذين خلفوا ، وأمر النّبيّ - ﷺ - بهجرانهم لما خاف منهم النّفاق ، وأباح هجران أهل البدع المغلّظة والدّعاة إلى الأهواء ، وذكر الخطابي أنّ هجران الوالد لولده ، والزّوج لزوجته ، وما كان في معنى ذلك تأديباً تجوز الزّيادة فيه على الثلاث ؛ لأنّ النّبيّ - ﷺ - هجر نساءه شهراً .

واختلفوا : هل ينقطع الهجران بالسلام ؟ فقالت طائفةٌ : ينقطع بذلك ، وروي عن الحسن ومالكٍ في رواية ابن وهبٍ ، وقاله طائفةٌ من أصحابنا ، وخرّج أبو داود من حديث أبي هريرة عن النّبيّ - ﷺ - قال : ((لا يحلّ لمؤمنٍ أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث ، فإن مرّت به ثلاثٌ ، فليلقه ، فليسلّم عليه ، فإن ردّ عليه السّلام ، فقد اشتركا في

الأجر ، وإن لم يردّ عليه ، فقد باء بالإثم ، وخرج المسلم من الهجرة)) . ولكن هذا فيما إذا امتنع الآخر من الردّ عليه ، فأما مع الردّ إذا كان بينهما قبل الهجرة مودّةً ، ولم يعودا إليها ، ففيه نظر . وقد قال أحمد في رواية الأثرم ، وسئل عن السلام : يقطع الهجران ؟ فقال : قد يسلم عليه وقد صدّ عنه ، ثم قوله - ﷺ - : ((ولا يبيع بعضكم على بيع بعض)) قد تكاثر التّهي عن ذلك ، ففي " الصحيحين " عن أبي هريرة ، عن النّبي ﷺ ، قال : ((لا يبيع الرجل على بيع أخيه ، ولا يخطب على خطبة أخيه)) . وفي رواية لمسلم : ((لا يسلم المسلم على سؤم المسلم ، ولا يخطب على خطبته)) . وخرّجاه من حديث ابن عمر عن النّبي - ﷺ - ، قال : ((لا يبيع الرّجل على بيع أخيه ، ولا يخطب على خطبة أخيه ، إلّا أن يأذن له)) . ولفظه لمسلم .

قال أبو الوليد الباجي في المتقى - شرح الموطأ - (٤ / ٢٩٧)

(فصل) وقوله ﷺ : وخيرهما الذي يبدأ بالسلام يريد والله أعلم أكثر ثواباً ؛ لأنّه الذي يبدأ بالمواصلة المأمور بها وترك المهاجرة المنهي عنها مع أنّ الابتداء بها أشدّ من المساعدة عليها ..

قال ابن بطال : (١٧ / ١٥)

هذا أيضاً من باب الأدب ولتواضع ، وفي السلام لغير المعرفة استفتاح للخلطة ، وباب الأنس ليكون المؤمنون كلهم إخوة ، ولا يستوحش أحد من أحد ، وترك السلام لغير المعرفة يشبه صدود المتصارمين المنهى عنه فينبغي للمؤمن أن يجتنب مثل ذلك .

خير الماشين بالنسبة للسلام

قال ابن حبان رحمه الله : (٤٩٩)

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى عبدان ، قال : حدثنا محمد بن معمر ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني أبو الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ليسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والماشيان أيهما بدأ فهو أفضل ».

قال البخاري رحمه الله في الأدب المفرد - (٩٨٣)

حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا مخلد بن يزيد قال أخبرنا بن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول : يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان أيهما يبدأ بالسلام فهو أفضل ».

قال الشيخ الألباني : صحيح الإسناد موقوفا وصح مرفوعا.

أولى الناس بالله

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (٨٦)

وقال الله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مَبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يَبَيِّنُ

الله لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٦١)

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

حدثنا محمد بن يحيى بن فارس الذهلي حدثنا أبو عاصم عن أبي خالد وهب عن أبي

سفيان الحمصي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسَّلام ».

صحيح رجاله رجال الصحيح.

والسلام من أسباب المحبة .

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى : (٥٤)

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم .

فلذا لا يجوز السلام على من شرع عداونه وبغضه إما لبدعة أو فسق أو كفر حذرًا من محبته والاقتراب منه ومجالسته .

بوب البخاري رحمه الله فقال : (باب ما يجوز من الهجران لمن عصى - وقال كعب - أي ابن مالك الأنصاري - حين تخلف عن النبي ﷺ : ونهى النبي ﷺ المسلمين عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة) .

قال ابن حجر في فتح الباري : (١٧ / ٢٤٦)

أراد بهذه الترجمة بيان الهجران الجائز ؛ لأن عموم النهي مخصوص بمن لم يكن لهجره سبب مشروع ، فتبين هنا السبب المسوغ للهجر وهو لمن صدرت منه معصية ، فيسوغ لمن اطلع عليها منه هجره عليها ليكف عنها .

قوله : (وقال كعب) أي ابن مالك الأنصاري (حين تخلف عن النبي ﷺ : ونهى

النَّبِيِّ ﷺ المسلمين عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة) .

أولى الناس برسول الله

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ * ومن يتولَّ الله ورسوله والَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٨)

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدَّثنا أبوالمغيرة حدَّثنا صفوان حدَّثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصيه ومعاذٌ راکبٌ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال يا معاذ إنَّك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا أولعلَّك أن تمرَّ بمسجدي هذا أوقبري فبكى معاذٌ جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا » .

من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا مسددٌ حدَّثنا يحيى بن سعيد حدَّثنا سفيان بن سعيد حدَّثنا عبد الله بن دينار

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أمّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسامة على قوم فطعنوا في إمارته فقال: «إن تطعنوا في إمارته فقد طعتم في إماره أبيه من قبله وإيم الله لقد كان خليقاً للإمارة وإن كان من أحبّ الناس إليّ وإنّ هذا لمن أحبّ الناس إليّ بعده».

وهذا من فضائله رضي الله عنه. وقد ثبت عن عائشة : أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلّمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتشفع في حد من حدود الله ؟) ثم قام فاختطب فقال (أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وفي حديث رمح (إنما هلك الذين من قبلكم) [ش (ومن يجترئ عليه) أي لا يتجاسر على الكلام في ذلك أحد لمهابته إلا أسامة حب رسول الله أي ولكن أسامة بن زيد يجسر على ذلك فإنه حبه ﷺ أي حبيبه].

رواه مسلم (١٦٨٨)

وعن عائشة أم المؤمنين قالت : أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينحي مخاط أسامة قالت عائشة دعني حتى أكون أنا الذي أفعل قال : يا عائشة أحبيه فأني أحبه. رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب.

قال الشيخ الألباني : حسن ، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شَخَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩)

قال البخاري رحمه الله (٣٥٧٥):

حدثنا عقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا بهز بن أسد حدثنا شعبة قال أخبرني هشام بن زيد قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهما صبي لها فكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (والذي نفسي بيده إنكم أحب الناس إلي) . [٦٢٦٩] [أخرجه مسلم رقم ٢٥٠٩] .

قال البخاري (٣٥٧٤) :

حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان مقبلين - قال حسبت أنه قال - من عرس فقام النبي صلى الله عليه وسلم ممثلاً فقال (اللهم أنتم من أحب الناس إلي) . قالها ثلاث مرار . [٤٨٨٥] [أخرجه مسلم رقم ٢٥٠٨] .

(ممثلاً) منتصباً وقائماً . (مرار) مرات [

وهذا من فضائلهم رضي الله عنه ومن فضلهم .

قال البخاري رحمه الله: (٣٥٧٤):

باب علامة الإيمان حب الأنصار حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة قال أخبرني عبد

الله بن عبد الله بن جبر قال سمعت أنسا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار) .

أخرجه مسلم رقم (٧٤) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار : إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض) . ٣٥٨٢

وعن غيلان ابن جرير قال قلت لأنس : أ رأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله ؟ قال بل سمانا الله . وكنا ندخل على أنس فيحدثنا مناقب الأنصار ومشاهدهم ويقبل علي أو على رجل من الأزد فيقول فعل قومك يوم كذا وكذا كذا وكذا . وعن أنسا رضي الله عنه يقول : قالت الأنصار يوم فتح مكة وأعطى قريشا والله إن هذا هو العجب إن سيوفنا تقطر من دماء قريش وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الأنصار قال فقال (ما الذي بلغني عنكم) . وكانوا لا يكذبون فقالوا هو الذي بلغك قال (أو لا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيوتكم ؟ لو سلكت الأنصار واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم) فقال أبو هريرة ما ظلم بأبي وأمي لآووه ونصروه أو كلمة أخرى . [خ ٢٩٧٧]

وعن أسيد بن حضير رضي الله عنهم : أن رجلا من الأنصار قال يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلانا ؟ قال (ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) . [٦٦٤٨] أخرجه مسلم رقم ١٨٤٥ .

ومعنى (تستعملني) تجعلني عاملا على الصدقة أو متوليا على بلد . (أثرة) يفضل

عليكم غيركم في الأموال . (الحوض) حوض النبي صلى الله عليه و سلم في الجنة [وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(لا عيش إلا عيش الآخرة * فأصلح الأنصار والمهاجرة)

وعن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه و سلم مثله . وقال (فاغفر للأنصار) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كانت الأنصار يوم الخندق تقول :

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما حيننا أبدا . فأجابهم

(اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة . فأكرم الأنصار والمهاجرة) . [خ ٢٦٧٩]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه و سلم فبعث إلى نسائه فقلن ما معنا إلا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (من يضم أو يضيف هذا) . فقال رجل من الأنصار أنا فانطلق به إلى امرأته فقال أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت ما عندنا إلا قوت صبياني فقال هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء . فهيات طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعل يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال (ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما) . فأنزل الله { ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يرق شح نفسه فأولئك هم المفلحون } [خ ٤٦٠٧]

[ومعنى أخرجه مسلم في الأشربة باب إكرام الضيف وفضل إيثاره رقم ٢٠٥٤].

(رجل) هو أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه . (أصبح) أوقدي ونوري . (يريانه) من الإراءة أي يتظاهران بذلك .

(يؤثرون) يختارون ويفضلون . (خصاصة) حاجة . (يوق شح نفسه) يخالف هواها ويغلبها على ما أمرته بتوفيق الله وعونه من الوقاية وهي الحفظ والشح البخل والحرص .

وعن أنس ابن مالك يقول : مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم ييكون فقال ما يبكيكم ؟ قالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد قال فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعييتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم)

ومعنى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم (أي جلوسا معه وكان ذلك في مرضه صلى الله عليه وسلم فخافوا أن يموت من مرضه فيفقدوا مجلسه فبكوا حزنا على ذلك . (حاشية برد) طرفه والبرد كساء مربع . (كرشي وعييتي) الكرش للحيوان المجتر بمنزلة المعدة للإنسان والعيبة مستودع الثياب والمعنى إنهم بطانتي وخاصتي وموضع سري وأمانتي . (قضوا الذي عليهم) أدوا ما عاهدوا عليه من النصره وغيرها . (بقي الذي لهم) وهو دخول الجنة]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ملحفة متعظفا بها على منكبيه وعليه عصابة دسما حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد أيها الناس فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم أمرا يضر- فيه أحدا أو ينفعه فليقبل من

محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم) [خ ٨٨٥]

و عن أنس بن مالك رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (الأنصار كرشى وعيتي والناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم) [٣٥٩٠ خ م ٣٥٨٨]

[ش أخرجه مسلم (رقم ٢٥١٠ . (ويقلون) أي يقل الأنصار بينما يكثرون غيرهم].
واما حديث : (أسلم سلمهم الله من كل آفة إلا الموت ، فإنه لا يسلم عليه ،
وغفار غفر الله لها ، ولا حي أفضل من الأنصار) .

فقد قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٢٨٨ / ٦ : (ضعيف)
رواه الديلمي (١ / ١ / ١٧٤) من طريق أبي نعيم وهذا في معرفة الصحابة)
٢ / ٧٣ / ١ (من طريق سليمان بن ميسرة الخزاعي : حدثنا هارون بن مسلم بن
سعدان عن أبيه عن جده عن عمر بن يزيد الكعبي قال : كنت جالسا مع النبي ﷺ
فكان مما حفظت من كلامه أن قال : فذكره .

ومن هذا الوجه أخرجه ابن منده في المعرفة أيضا كما في الإصابة .
قلت : وهذا إسناد مظلم ضعيف ؛ لم أجد لمن دون الكعبي ترجمة .

خير دور الأنصار

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى :

حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك
عن أبي أسيد رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «خير دور
الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن خزرج ثم بنو ساعدة وفي كل

دور الأنصار خيرٌ» فقال سعدٌ - هو بن عبادة -: ما أرى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم إلا قد فضّل علينا فقيل: قد فضّلكم على كثير.

رواه مسلم رقم (٢٥١١).

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٥١٢):

وحدّثني عمرُ والنّاقِد وعبد بن حميد قالَا حدّثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد حدّثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال: قال أبو سلمة وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود سمعا أبا هريرة يقولَا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في مجلس عظيم من المسلمين أحَدْتُكم بخير دور الأنصار قالوا نعم يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنو عبد الأشهل قالوا ثمّ من يا رسول الله قال ثمّ بنو النّجّار قالوا ثمّ من يا رسول الله قال ثمّ بنو الحارث بن الخزرج قالوا ثمّ من يا رسول الله قال ثمّ بنو ساعدة قالوا ثمّ من يا رسول الله قال ثمّ في كلّ دور الأنصار خيرٌ فقام سعد بن عبادة مغضّبًا فقال أنحن آخر الأربع حين سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دارهم فأراد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رجالٌ من قومه اجلس ألا ترضى أن سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم داركم في الأربع الدّور التي سمّى فمن ترك فلم يسمّ أكثر ممّن سمّى فانتهى سعد بن عبادة عن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ليس في الناس مثله

قال الإمام البخاري: (٢٦٣٤)

حدّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدّثني عطاء بن يزيد الليثي أن أبا

سعيد الخدري رضي الله عنه حدثه قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله) . قالوا ثم من ؟ قال (مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره) [٦١٢٩] [أخرجه مسلم في الإمارة باب فضل الجهاد والرباط رقم (١٨٨٨) .

وقال الإمام مسلم رحمه الله : - (١٨٨٩)

حدثنا يحيى بن يحيى التميمي حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه عن بعجة عن أبي هريرة : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه أو رجل في غنيمة في رأس شعبة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير .

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

حدثنا روحٌ حدثنا حبيب بن شهاب العنبري قال سمعت أبي يقول أتيت ابن عباس أنا وصاحبٌ لي فلقينا أبا هريرة عند باب ابن عباس فقال من أنتما فأخبرناه فقال انطلقا إلى ناس على تمر وماء إنما يسيل كل واد بقدره قال قلنا كثر خيرك استأذن لنا على ابن عباس قال فاستأذن لنا فسمعنا ابن عباس يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم تبوك فقال : « ما في الناس مثل رجل أخذ بعنان فرسه فيجاهد في سبيل الله ويحجبت شرور الناس ومثل رجل باد في غنمه يقري ضيفه ويؤدي حقه » قال قلت أقالها قال قالها قال قلت

أَقَالَهَا قَالَ قَالَهَا قَالَ قَالَهَا فَكَبَّرَتْ اللَّهُ وَحَمَدَتْ اللَّهُ وَشَكَرَتْ».

صحيح وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

قال النووي رحمه الله: (٦ / ٣٦٥)

قوله: (أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فقال : رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه)

قال القاضي : هذا عامٌ مخصوص وتقديره : هذا من أفضل الناس . وإلا فالعلماء أفضل ، وكذا الصّديقون كما جاءت به الأحاديث .

قوله ﷺ : (ثُمَّ مَوْءَمِنٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ) فيه : دليل لمن قال بتفضيل العزلة على الاختلاط ، وفي ذلك خلاف مشهور ، فمذهب الشافعي وأكثر العلماء أنّ الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن ، ومذهب طوائف : أنّ الاعتزال أفضل ، وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنّه محمول على الاعتزال في زمن الفتن والحروب ، أو هو فيمن لا يسلم الناس منه ، ولا يصبر عليهم ، أو نحو ذلك من الخصوص ، وقد كانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجماهير الصّحابة والتّابعين والعلماء والزّهّاد مختلطين ، فيحصلون منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وحلق الذّكر وغير ذلك . وأمّا (الشّعب) : فهو ما انفراج بين جبلين ، وليس المراد نفس الشّعب خصوصاً ؛ بل المراد الانفراد والاعتزال ، وذكر الشّعب مثلاً لأنّه خالٍ عن النّاس غالباً . وهذا الحديث نحو الحديث الآخر حين سئل ﷺ عن النّجاة فقال : " أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك " .

وقال النووي رحمه الله: (٦ / ٣٦٦)

قوله ﷺ : (من خير معاش الناس لهم رجل يمسك عنان فرسه) (المعاش) : هو العيش ، وهو الحياة ، وتقديره والله أعلم : من خير أحوال عيشهم رجل ممسك .
 قوله ﷺ : (يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار على متنه يبتغي القتل والموت مظانّه) معناه : يسارع على ظهره ، وهو : متنه ، كلما سمع هيعة ، وهي : الصّوت عند حضور العدو ، وهي بفتح الهاء وإسكان الياء . و (الفزعة) بإسكان الزّاي وهي : النهوض إلى العدو . ومعنى (يبتغي القتل مظانّه) : يطلبه في مواطنه التي يرجى فيها لشدة رغبته في الشّهادة . وفي الحديث : فضيلة الجهاد والحرص على الشّهادة .

قوله ﷺ : (أو رجل في غنيمة في رأس شعفة)

(الغنيمة) بضمّ الغين تصغير الغنم ، أي : قطعة منها ، و (الشعفة) بفتح الشّين والعين : أعلى الجبل .

وقال ابن حجر في فتح الباري شرح ترجمة البخاري للحديث (١٨ / ٣٢٩) :
 (بابُ العزلة راحةً للمؤمن من خلّاط السّوء) لفظ هذه الترجمة أثرٌ أخرجه ابن أبي شيبة بسندٍ رجاله ثقات عن عمر أنّه قاله ، لكن في سنده انقطاعٌ . و خلّاط بضمّ المعجمة وتشديد اللّام للأكثر . وهو جمعٌ مستغربٌ . وذكره الكرماني بلفظ " خلط " بغير ألفٍ وهو بضمّتين مخفّفًا ، كذا ذكره الصّغاني في " العباب " قال الخطّابي : جمع خليط والخليط يطلق على الواحد كقول الشّاعر : بان الخليط ولو طووعت ما بانا وعلى الجمع كقوله : إنّ الخليط أجدّوا البين يوم نأوا ويجمع أيضًا على خلط بضمّتين مخفّفًا قال الشّاعر : ضربًا يفرّق بين الجيرة الخلط قال والخلّاط بالكسر - والتّخفيف

المخالطة . قلت : فلعله الذي وقع في هذه الترجمة ، ووقع عند الإسماعيليّ " خلطاً " بدل " خلّاط " وأخرجه الخطّابيّ في " كتاب العزلة " بلفظ " خليط " وقال ابن المبارك في " كتاب الرّقائق " عن شعبة عن خبيب ابن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم قال قال عمر " خذوا حظّكم من العزلة " وما أحسن قول الجنيد نفع الله ببركته " مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة " وقال الخطّابيّ : لو لم يكن في العزلة إلّا السّلامة من الغيبة ومن رؤية المنكر الذي لا يقدر على إزالته لكان ذلك خيراً كثيراً . وفي معنى الترجمة ما أخرجه الحاكم من حديث أبي ذرّ مرفوعاً بلفظ " الوحدة خيرٌ من جليس السّوء " وسنده حسنٌ ، لكنّ المحفوظ أنّه موقوفٌ عن أبي ذرّ أو عن أبي الدرداء . وأخرجه ابن أبي عاصم .

وقال ابن حجر في فتح الباري : (٨ / ٣٧٢)

قوله : (أيّ النّاس أفضل) ،، في رواية مالك من طريق عطاء بن يسار مرسلاً ، ووصله الترمذيّ والسّائيّ وابن حبّان من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن عطاء بن يسار عن ابن عبّاس " خير النّاس منزلاً " وفي رواية للحاكم " أيّ النّاس أكمل إيماناً " وكأنّ المراد بالمؤمن من قام بما تعيّن عليه القيام به ثمّ حصّل هذه الفضيلة ، وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهمّل الواجبات العينيّة ، وحينئذٍ فيظهر فضل المجاهد لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى ، ولما فيه من النّفع المتعدّي ، وإنّما كان المؤمن المعتزل يتلوّه في الفضيلة لأنّ الذي يخالط النّاس لا يسلم من ارتكاب الآثام فقد لا يفهم هذا بهذا ، وهو مقيّد بوقوع الفتن . قوله : (مؤمن في شعب) في رواية مسلم من طريق معمر عن الزّهرّيّ " رجل معتزل " . قوله : (يتقي الله) في رواية

مسلم من طريق الزبيدي عن الزهري " يعبد الله " وفي حديث ابن عباس " معتزل في شعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل شرور الناس " وللترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق ابن أبي ذئاب عن أبي هريرة " أن رجلاً مرّ بشعب فيه عين عذبة ، فأعجبه فقال : لو اعتزلت ، ثم استأذن النبي ﷺ فقال : لا تفعل ، فإنّ مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً " وفي الحديث فضل الانفراد لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحو ذلك ، وأمّا اعتزال الناس أصلاً فقال الجمهور : محلّ ذلك عند وقوع الفتن كما سيأتي بسطه في كتاب الفتن ، ويؤيد ذلك رواية بعجة بن عبد الله عن أبي هريرة مرفوعاً " يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة من أخذ بعنان فرسه في سبيل الله يطلب الموت في مظانّه ، ورجل في شعب من هذه الشعاب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويدع الناس إلا من خير " أخرجه مسلم وابن حبان من طريق أسامة بن زيد الليثي عن بعجة ، وهو بموحدةٍ وجيم مفتوحتين بينهما مهملة ساكنة ، قال ابن عبد البر : إنّما أوردت هذه الأحاديث بذكر الشعب والجلل لأنّ ذلك في الأغلب يكون خالياً من الناس ، فكلّ موضع يبعد على الناس فهو داخل في هذا المعنى .

وأما حديث : (إن أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله) .

فقد قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٥٤٩ / ٦ : (ضعيف)

أفضل الملائكة .

قال تعالى : ﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين (٩٧) من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل

وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴿٩٨﴾ [البقرة/ ٩٧-٩٩]

وقال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ (١٩٢) نزل به الروح الأمين (١٩٣) على قلبك لتكون من المنذرين (١٩٤) بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ﴿١٩٥﴾ [الشعراء/ ١٩٢-١٩٦]

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: - (٣٩٩٤)

حدثني إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقى عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال جاء جبريل إلى النبي - ﷺ - فقال « ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة » .

قال الامام مسلم رحمه الله: (٢٣٠٦)

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر وأبو أسامة عن مسعر عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن سعد قال : رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام .

قال الامام مسلم رحمه الله: (٧٧٠)

حدثنا محمد بن المنثى ومحمد بن حاتم وعبد بن حميد وأبو معن الرقاشي قالوا حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : سألت عائشة أم المؤمنين بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتح صلاته إذا قام من الليل ؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح

صلاته اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

قال المناوي في فيض القدير : (٢ / ١٢٩)

(اللهم رب) أي يا رب (جبريل) قال الحراني : اسم عبودية ، لأن إيل اسم الله في الملاء الأعلى وهو يد بسط لروح الله في القلوب بما يحييها الله من روح أمره إرجاعا إليه في هذه الدار قبل إرجاع روح الحياة بيد القبض من عزرائيل (وميكائيل) اسم عبودية أيضا ، وهو يد بسط للأرزاق المقيمة للأجسام (وإسرافيل) وهو بسط يد للأرواح التي بها الحياة ، قال الجزولي في شرح الرسالة : إنه إنما سمي إسرافيل لكثرة أجنحته وميكائيل لأنه موكل بالمطر والنبات يكيهه ويزنه (ومحمد) الذي هو روح الأرواح (نعوذ) أي نعتصم (بك من النار) أي من عذابها فوجه تخصيص الأملاك الثلاثة أنها أشرف الملائكة وأنها الموكلة بالحياة وعليها مدار نظام هذا الوجود ، فجبريل موكل بالوحي الذي هو حياة القلوب ، وميكائيل بالقطر والنبات الذي هو حياة الأرض والحيوان ، وإسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم وعود الأرواح إلى الأشباح ، فالتوسل إليه سبحانه بربوبية هذه الأرواح الموكلة بالحياة له تأثير كبير في حصول المطلوب وهذا كما ترى أدق من قول البعض خص هؤلاء لكمال اختصاصهم واصطفائهم وكونهم أفضل الملائكة .

قال في تنوير الحوالك - (١ / ١٥)

على أحد الجائزين واتفق على أنه لم يستعمل إلا كذلك انتهى وقد أخرج بن أبي حاتم

عن ابن عباس قال جبريل كقولك عبد الله جبر عبد وايل الله وأخرج بن جرير عن
عكرمة قال جبر عبد وئل عبد وايل الله واخرج بن جرير عن ابن عباس قال جبريل
عبيد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله ء وأخرج بن جرير عن
عبد الله بن الحارث البصري أحد التابعين قال ايل الله بالعبرانية وأخرج بن جرير عن
علي بن الحسين قال اسم جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وإسرافيل عبد الرحمن
وكل اسم فيه ائيل فهو معبد لله وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي
أمامة مرفوعا قال الحافظ بن حجر في شرح البخاري وذكر بعضهم أن ايل معناه عبد
وما قبله معناه اسم الله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم فلفظ عبد لا
يتغير وما بعده يتغير لفظه وإن كان المعنى واحدا ويؤيده أن القاعدة في لغة غير
العرب تقديم.

قال جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في تنوير الحوالك - (١ / ١٥):
ولا خلاف أن جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت رؤوس الملائكة وأشرفهم
وأفضل الاربعة جبريل وإسرافيل وفي التفضيل بينهما توقف سببه اختلاف الآثار في
ذلك وفي معجم الطبراني الكبير حديث أفضل الملائكة جبريل لكن سنده ضعيف
وله معارض فالاولى الوقف عن ذلك.

شرح النووي على مسلم - (٣ / ١٢٠)

قوله ﷺ : (اللهم ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السمّوات والأرض)
قال العلماء : خصّهم بالذكر ، وإن كان الله تعالى ربّ كلّ المخلوقات كما تقرّر في
القرآن والسنة من نظائره من الإضافة إلى كلّ عظيم المرتبة وكبير الشأن دون ما

يستحق ويستصغر ، فيقال له سبحانه وتعالى : ربّ السّماوات والأرض ربّ العرش الكريم ، وربّ الملائكة والرّوح ، ربّ المشرقين وربّ المغربين ، ربّ النّاس ، مالك النّاس ، إله النّاس ، ربّ العالمين ، ربّ كلّ شيء ، ربّ النّبیین ، خالق السّماوات والأرض ؛ فاطر السّماوات والأرض ، جاعل الملائكة رسلاً . فكلّ ذلك وشبهه وصف له سبحانه بدلائل العظمة وعظيم القدرة والملك ، ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر فلا يقال : ربّ الحشرات وخالق القردة والخنازير وشبه ذلك على الأفراد ، وإنّما يقال : خالق المخلوقات وخالق كلّ شيء ، وحينئذٍ تدخل هذه في العموم ، والله أعلم .

قال ابن حجر المكيّ : كأنّه قدّم جبريل لأنّه أمين الكتب السّماويّة ، فسائر الأمور الدّينيّة راجعة إليه وآخر إسرأفيل لأنّه أمين اللّوح المحفوظ والصّور ، فإليه أمر المعاش والمعاد . ووسط ميكائيل لأنّه أخذ بطرفٍ من كلّ منهما لأنّه أمين الفطر والنبات ونحوهما ممّا يتعلّق بالأرزاق المقوّمة للدين والدّنيا والآخرة وهما أفضل من ميكائيل وفي الأفضل منهما خلاف كذا في المرقاة. اهـ ، عون المعبود - (٢ / ٢٧٤)

قال صاحب عون المعبود :

(اللهم ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل) : تخصيص هؤلاء بالإضافة مع أنّه تعالى ربّ كلّ شيء لتشريفهم وتفضيلهم على غيرهم .

وأما حديث [جبريل أفضل الملائكة]

فقد ورد عن ابن عبّاسٍ - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل الملائكة ؟ جبرائيل » .

رواه الطبراني في "الكبير" (١١ / ١٦٠) (رقم : ١١٣٦١) : حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا نافع أبو هرمز عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل الملائكة ؟ ! جبريل عليه السلام ، وأفضل النبيين آدم ، وأفضل النساء مريم بنت عمران » .

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٨ / ١٩٨) : وفيه نافع بن هرمز متروك .

وقال أيضا (٣ / ١٤٠) : وهو ضعيف .

وفي الباب حديث آخر ضعيف وهو : (إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض فوزيراي من أهل السماء من الملائكة جبريل وميكائيل ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر)

جاء عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ - به . وعن ثابت البناني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ - به .

قلت هو من الأحاديث المنكرة .

رواه ابن عساكر مطولاً في تاريخ دمشق - (١ / ٢٢١) قال : ذكر القاضي أبو القاسم الحسن بن محمد الأنباري فيما قرئ عليه بصور في ذي القعدة سنة سبع عشرة وأربعمائة أن أبا محمد الحسن بن رشيق أخبرهم نا أبو الفضل العباس بن ميمون أن منجور مولى أمير المؤمنين نا أبو محمد المراغي نا قتيبة نا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (ﷺ) إن الله اختار من الملائكة أربعة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل واختار من النبيين أربعة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم واختار من المهاجرين أربعة أبو بكر وعمر وعثمان

وعلي واختار من الموالي أربعة سلمان الفارسي وبلال الأسود وصهيب الرومي وزيد بن حارثة واختار من النساء أربعة خديجة ابنة خويلد ومريم ابنة عمران وفاطمة بنت محمد وأسية ابنت مزاحم واختار من الأهلّة أربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واختار من الأيام أربعة يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عاشوراء واختار من الليالي أربعة ليلة القدر وليلة النحر وليلة الجمعة وليلة نصف شعبان واختار من الشجر أربعة السدرة والنخلة والتينة والزيتونة واختار من المدائن أربعة مكة وهي البلدة والمدينة وهي النخلة وبيت المقدس وهي الزيتون ودمشق وهي التينة واختار من الثغور أربعة إسكندرية ومصر وقزوين خراسان وعبادان العراق وعسقلان الشام واختار من العيون أربعة يقول في محكم كتابه "فيهما عينان تجريان" وقال "فيهما عينان نضاختان" فأما التي تجريان فعين بيسان وعين سلوان وأما النضاختان فعين زمزم وعين عكا واختار من الأنهار أربعة سيحان وجيحان والنيل والفرات واختار من الكلام أربعة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله هذا حديث منكر بمرّة وأبو الفضل والمرافي مجهولان. قلت: بعض فقراته الصحيحة تغني عنه الأحاديث الصحيحة في هذا الكتاب.

من أفضل المسلمين في الجهاد وكذا الملائكة

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: - (٣٩٩٤)

حدّثنى إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جريرٌ عن يحيى بن سعيدٍ عن معاذ بن رفاع بن رافع الزّرقيّ عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدرٍ - قال جاء جبريل إلى النّبىّ - ﷺ - فقال « ما تعدّون أهل بدرٍ فيكم قال من أفضل المسلمين - أو كلمةً نحوها - قال

وكذلك من شهد بدراً من الملائكة » .

ومن شهد بدراً من الصحابة هو خير وأفضل ممن لم يشهدوا، ما لم يكن من العشرة المشهود لهم بالجنة والله أعلم.

ومن فضلهم ، ما رواه البخاري رحمه الله : (٤٠٢٥) عن علي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب فخذوه منها) . قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالطعينة قلنا لها أخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب قال فأخرجته من عقاصها فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا حاطب ما هذا ؟) . قال يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش يقول كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهلهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما إنه قد صدقكم) . فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال (إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله قد أطلع على من شهد بدراً فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) . فأنزل الله السورة { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق - إلى قوله - فقد ضل سواء السبيل } [خ ٢٨٤٥]

وروى البخاري رحمه الله: (٣٧٦١) عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول : أصيب الحارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب وإن تكن الأخرى تر ما أصنع فقال (ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس) [ر ٢٦٥٤]

[(غلام) هو الصبي الذي لم يبلغ بعد وكان خرج نظارا فرماه حبان ابن العرقه بسهم وهو يشرب من الحوض فقتله . (أمه) الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك رضي الله عنهما . (منزلة حارثة مني) أي حبي وتعلقني به . (أحتسب) أطلب الأجر والعوض من الله عز وجل . (الأخرى) أي إن كان في أهل النار . (ما أصنع) أي من البكاء والنحيب ونحو ذلك . (ويحك) كلمة ترحم واسفاق . (هبلت) فقدت عقلك بفقد ابنك من قولهم هبلته أي ثكلته وهبله اللحم غلب عليه وقيل يرد بمعنى المدح والإعجاب وقيل أجهلت]

قال شيخ الإسلام رحمه الله ، كما في مجموع الفتاوى : (١١ / ٥٧)

وقد ثبت في فضل البدرين ما تميزوا به على غيرهم وهؤلاء الذين فضلهم الله ورسوله فمنهم من هو من أهل الصفة أكثرهم لم يكونوا من أهل الصفة والعشرة لم يكن فيهم من هو من أهل الصفة إلا سعد بن أبي وقاص.... الخ.

قال ابن القيم في بدائع الفوائد - (٤ / ٨٤٢)

ومنها في البدرين أنهم أفضل في الجملة من غيرهم ولا تفضل أحادهم على غيرهم لأنه قد يكون في غيرهم من هو أفضل من أحادهم كما قال النبي ﷺ : خيركم القرن

الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، رواه البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم. فخاير بين القرون في الجملة لأنه قد يكون في التفضيل من غيره أفضل منه.

من أفضل الجهاد للنساء وأحسنه وأجمله

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدّثنا عبد الرحمن بن المبارك حدّثنا خالدٌ أخبرنا حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنّها قالت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لا لكنّ أفضل الجهاد حجٌّ مبرورٌ.

وفي رواية: عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم فقال لكنّ أحسن الجهاد وأجمله الحجّ حجّ مبرورٌ. سبق بعض الأحاديث الحسان والضعاف في باب أفضل الجهاد.

من خير فوارس على ظهر الأرض في زمنهم

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٨٩٩):

حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعليّ بن حجر كلاهما عن ابن عليّة واللفظ لابن حجر حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيّوب عن حميد بن هلال عن أبي قتادة العدويّ عن يسير بن جابر قال هاجت ريحٌ حمراء بالكوفة فجاء رجلٌ ليس له همجيّ إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان متكئاً فقال إنّ الساعة لا تقوم حتّى لا يقسم ميراثٌ ولا يفرح بغنيمة ثمّ قال بيده هكذا ونحّاه نحو الشّام فقال عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت الرّوم تعني قال نعم

وتكون عند ذاكم القتال ردةً شديدةً فيشترط المسلمون شرطةً للموت لا ترجع إلا غالباً فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب وتنفى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطةً للموت لا ترجع إلا غالباً فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب وتنفى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطةً للموت لا ترجع إلا غالباً فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب وتنفى الشرطة فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلةً إما قال لا يرى مثلها وإما قال لم ير مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيتعاد بنو الأب كانوا مائةً فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم فينبأهم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصرخ إن الدجال قد خلفهم في ذرايعهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعةً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنني لأعرف أسماهم وأسما آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ.

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (٩ / ٢٧٦)

روي (سبوا) على وجهين: فتح السنين والباء، وضمهما. قال القاضي في المشارق: الضم رواية الأكثرين. قال: وهو الصواب. قلت: كلاهما صواب، لأنهم سبوا أولاً، ثم سبوا الكفار، وهذا موجود في زماننا، بل معظم عساكر الإسلام في بلاد الشام ومصر سبوا، ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار، وقد سبواهم في زماننا مراراً كثيرة، يسبون في المرة الواحدة من الكفار ألفاً، والله الحمد على إظهار

الإسلام وإعزازه .

قوله ﷺ : (فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم) أي لا يلهمهم التوبة قوله ﷺ : (فيفتتحون قسطنطينية) هي بضم القاف وإسكان السين وضم الطاء الأولى وكسر- الثانية وبعدها ياء ساكنة ثم نون ، هكذا ضبطناه ، وهو المشهور ، ونقله القاضي في المشارق عن المتقين والأكثرين ، وعن بعضهم زيادة ياء مشددة بعد النون ، وهي مدينة مشهورة من أعظم مدائن الروم .

أفضل الشهداء عند الله

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٨٩٧):

حدثني زهير بن حرب حدثنا معلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أوبداق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتتحون قسطنطينية فينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فينما هم يعدّون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وآله وسلم فأمّهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانداب حتى هلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته .

وهذا محمول أنهم أفضل الشهداء في زمنهم.

خير الشهداء

قال الإمام مسلم رحمه الله: (١٧١٩)

وحدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبدالله بن أبي بكر عن أبيه عن عبدالله بن عمرو بن عثمان عن ابن أبي عمرة الأنصاري عن زيد بن خالد الجهني : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها .

قال الإمام النووي رحمه الله: (١٢ / ١٧)

قوله ﷺ : (ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها) وفي المراد بهذا الحديث تأويلان : أصحهما وأشهرهما : تأويل مالك وأصحاب الشافعيّ أنّه محمول على من عنده شهادة لإنسانٍ بحقٍّ ، ولا يعلم ذلك الإنسان أنّه شاهد ، فيأتي إليه فيخبره بأنّه شاهد له ، والثاني : أنّه محمول على شهادة الحسبة ، وذلك في غير حقوق الأدميين المختصة بهم ، فيما تقبل فيه شهادة الحسبة الطلاق والعق والوقف ، والوصايا العامة ، والحدود ونحو ذلك ، فمن علم شيئاً من هذا النوع وجب عليه رفعه إلى القاضي ، وإعلامه به والشهادة واجبة ، قال الله تعالى : { وأقيموا الشهادة لله } وكذا في النوع الأوّل يلزم من عنده شهادة لإنسانٍ لا يعلمها أن يعلمه إيّاها ؛ لأنّها أمانة له عنده . وحكي تأويل ثالث أنّه محمول على المجاز والمبالغة في أداء الشهادة بعد طلبها لا قبله ، كما يقال : الجواد يعطي قبل السؤال أي : يعطي سريعاً عقب السؤال من غير توقّف ، قال العلماء : وليس في هذا الحديث مناقضة للحديث الآخر

في ذم من يأتي بالشهادة قبل أن يستشهد في قوله ﷺ: " يشهدون ولا يستشهدون " وقد تأوّل العلماء هذا تأويلات : أصحابها تأويل أصحابنا : أنّه محمول على من معه شهادة لأدميّ عالم بها فيأتي فيشهد بها قبل أن تطلب منه .
والثاني : أنّه محمول على شاهد الزور فيشهد بما لا أصل له ولم يستشهد .
والثالث : أنّه محمول على من ينتصب شاهداً وليس هو من أهل الشهادة .
والرابع : أنّه محمول على من يشهد لقوم بالجنة أو النار من غير توقّف وهذا ضعيف . والله أعلم .

قال ابن عبد البر في الاستذكار - (٧ / ١٠٠)

وقال بن وهب سمعت مالكا يقول في تفسير هذا الحديث انه الرجل تكون عنده الشهادة في الحق يكون للرجل ولا يعلم بذلك قبل فيخبر بشهادته ويرفعها إلى السلطان .

قال بن وهب وبلغني عن يحيى بن سعيد انه قال من دعي لشهادة عنده فعليه ان يجيب اذا علم انه ينتفع بها الذي يشهد له بها وعليه ان يؤديها (لا يعلم بها صاحبها فليؤدها قبل ان يسأل عنها) ومن كانت عنده شهادة فانه كان يقال من افضل الشهداء شهادة رجل اداها قبل ان يسألها قال ابو عمر تفسير مالك لهذا الحديث حسن وتفسير يحيى بن سعيد نحوه واداء الشهادة بر وخير وقيام بحق فمن بدر إلى ذلك فله الفضل على غيره ممن لم يبدر بها قال الله عز وجل (فاستبقوا الخيرات) ومعلوم انه ربما نسي صاحب الشهادة شهادة فضل معلوما لا يدري اين هو ولا من هو ويخاف ذهاب حقه فاذا اخبره الشاهد العدل بان له شهادة عنده فرج كربته

وادخل السرور عليه.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه . وقد روي عن النبي ﷺ من حديث عمران بن الحصين وغيره على ما ذكرناه في التمهيد انه قال صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل ان يسالوها) وهذا ليس بمعارض لحديث مالك في هذا الباب ، وقد فسر (ابراهيم) النخعي هذا الحديث فقال فيه كلاما معناه ان الشهادة ها هنا اليمين أي يحلف احدهما قبل ان يستحلف ويحلف حيث لا تراد منه يمين ، واليمين قد تسمى شهادة قال الله تعالى (ذكره) (أربع شهادات بالله) أي أربع أيمان .

ومن أفضل الجهاد

قال أحمد في المسند (١٤٢١٠)

حدَّثنا وكيعٌ حدَّثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابرٍ قال: قالوا يا رسول الله: أيُّ الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه.

قلت الحديث صحيح وهو بلفظ آخر في السلسلة الصحيحة.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٤ / ٨): أخرجه أحمد (٥ / ٢٦٥) من طريق علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة قال : ... قلت : يا نبي الله أي الشهداء أفضل ؟ قال : من سفك

قلت : وهذا إسناد ضعيف علي بن يزيد وهو الألهاني ، قال الحافظ : ضعيف .

وله شاهد يرويه إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني حدَّثنا أبي عن جدي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر مرفوعاً نحوه . أخرجه ابن حبان (٩٤) . لكن إبراهيم هذا كذاب ، فلا يصلح للاستشهاد به . بيد أن الحديث صحيح ، فإن له شواهد كثيرة منها عن عبد الله بن حبشي الخثعمي أن النبي ﷺ سئل أي القتل أشرف ؟ قال : من أهريق دمه ، وعقر جواده . أخرجه أبوداود وأحمد بسند صحيح ، كما بينته في صحيح أبي داود (١١٩٦ و ١٣٠٣) . ومنها عن جابر قال : قيل يا رسول الله أي الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده وأهريق دمه .

أخرجه الدارمي (٢ / ٢٠١) وابن حبان (١٦٠٨) وأحمد (٣ / ٣٠٠ و ٣٠٢) .

قلت : وإسناده صحيح على شرط مسلم . وله طريق أخرى عن جابر عند أحمد (

٣ / ٣٤٦ و ٣٩١) . ومنها عن عمرو بن عبسة مثل الذي قبله . أخرجه أحمد (٤ /

(١١٤) عن أبي قلابة عنه . ورجاله ثقات رجال الشيخين ، فهو صحيح إن كان أبو قلابة سمعه من عمرو بن عبسة .

قال الإمام أحمد : (١٥٤٠١)

حدثنا حجاج قال قال ابن جريج حدثني عثمان بن أبي سليمان عن عليّ الأزدي عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن حبشي الخثعمي أنّ النبي ﷺ سئل أي الأعمال أفضل قال إيمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة قيل فأي الصلاة أفضل قال طول القنوت قيل فأي الصدقة أفضل قال جهد المقلّ قيل فأي الهجرة أفضل قال من هجر ما حرّم الله عليه قيل فأي الجهاد أفضل قال من جاهد المشركين بهاله ونفسه قيل فأي القتل أشرف قال من أهرق دمه وعقر جواده .

قال في فيض القدير :

١٢٥٧ - (أفضل الشهداء من سفك دمه) أي أسيل دمه وأهلك في أول دفعة أي قطرة من الدم (وعقر جواده) أي جرح فرسه وضربت قوائمه بالسيف ، وفي الصحاح : عقر الفرس بالسيف فانعقر : أي ضرب قوائمه .

قال ابن عبد البر في التمهيد : (١ / ٢٣٦)

قال أبو عمر رحمه الله : قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الجهاد أفضل فقال من أهرق دمه وعقر جواده ولم يخص برا من بحر رواه أبو ذر وغيره وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا إبراهيم بن حمزة قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن محمد بن مسلم ابن عائذ عن عامر بن سعد عن سعد أن

رجلا جاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقال حين انتهى إلى الصف اللهم
أتني أفضل ما توتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته
قال من المتكلم انفا قال أنا يا رسول الله قال إذا يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله
حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع قال حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عمرو قال قال رجل يا رسول الله أي الجهاد
أفضل قال من عقر جواده وأهرق دمه وبهذا الإسناد عن وكيع عن الأعمش عن أبي
سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وإذا كان من هرق دمه وعقر
جواده أفضل الشهداء علم أنه من لم يكن بتلك الصفة فهو مفضول وقد كان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يضرب من يسمعه يقول من قتل في سبيل الله فهو شهيد
ويقول لهم قولوا من قتل في سبيل الله فهو في الجنة قال أبو عمر لأن شرط الشهادة
شديد فمن ذلك إلا يغل ولا يجبن وإن يقتل مقبلا غير مدبر وأن يباشر الشريك
وينفق الكريمة ونحو هذا كما قال معاذ والله أعلم وروينا في هذا المعنى عن عبد الله
بن عمرو بن العاصي أنه قال لا تغل ولا تخف غلولا ولا تؤذ جارا ولا رفيقا ولا
ذميا ولا تسب إماما ولا تفر من الزحف يعني ولك الشهادة أن قتلت واختلفوا أيضا
في شهيد البحر أهو أفضل أم شهيد البر فقال قوم شهيد البر أفضل واحتجوا بقوله
صلى الله عليه وسلم سلم أفضل الشهداء من عقر جواده وأهرق دمه وقال آخرون شهيد
البحر أفضل والغزو في البحر أفضل واحتجوا بحديث منقطع الإسناد عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فإن غزاة في

البحر أفضل من غزوتين في البر وإن شهيد البحر له أجر شهيدي البر وإن أفضل الشهداء عند الله يوم القيامة اصحاب الوكوف قالوا يا رسول الله وما أصحاب الوكوف ؟ قال قوم تكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله وعن عبد الله بن عمرو أنه قال غزوة في البحر أفضل من عشر غزوات في البر ذكره ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن يحيى ابن سعيد عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال غزوة في البحر أفضل من عشر في البر والمائد فيه كالمتشحط في دمه وعن عبد الله بن عمرو أيضا أنه قال لأن أغزو في البحر غزوة أحب إلي من أن انفق قنطارا متقبلا في سبيل الله وإسناده ليس به بأس ذكره ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن يحيى بن ميمون عن أبي سالم الجيشاني عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وذكر ابن وهب أيضا عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن كعب الاحبار أنه قال أفضل الشهداء الغريق له أجر شهيدين وإنه يكتب له من الأجر من حين يركبه حتى يرسى كأجر رجل ضربت في الله عنقه فهو يتشحط في دمه.

حديث آخر:

(عمل هذا قليلا ، وأجر كثيرا) .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة ٦ / ١٠٤٢ : أخرجه البخاري (٢٨٠٨) ، وأحمد (٤ / ٢٩١ و ٢٩٣) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء رضي الله عنه يقول : أتى النبي ﷺ رجل [من الأنصار] مقنع بالحديد ، فقال : يا رسول الله ! أقاتل أو أسلم ؟ قال : [لا ، بل] أسلم ثم قاتل ، فأسلم ثم قاتل فقتل ، فقال رسول الله ﷺ : فذكره . والسياق للبخاري ، وليس عنده : هذا ، وهي لأحمد

مع الزياتين الآخرين ، والأولى منهما عند مسلم (٦ / ٤٣ - ٤٤) من طريق زكريا عن أبي إسحاق بلفظ : جاء رجل من بني النبيت - قبيل من الأنصار - فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت عبده ورسوله ، ثم تقدم ، فقاتل حتى قتل ، فقال النبي ﷺ : فذكره إلا أنه قال : يسيرا مكان قليلا . وأخرجه الطيالسي في مسنده (٧٢٤) ومن طريقه الروياني في مسنده (٢١ / ٢ / ١ - ٢) : حدثنا أبووكيع [الجراح بن مليح] عن أبي إسحاق بلفظ : أن رسول الله ﷺ كان يقاتل العدو ، فجاء رجل مقنع في الحديد ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، فأسلم . فقال : أي عمل أفضل كي أعمله ؟ فقال : تقاتل قوما جئت من عندهم . فقاتل حتى قتل ، فقال : رسول الله ﷺ : فذكره . ثم أخرجه الروياني (٢٠ / ١٣ / ١ - ٢) وكذا سعيد بن منصور في السنن (٣ / ٢ / ٢٣٠) من طريق حديج بن معاوية : حدثنا أبوإسحاق عن البراء بن عازب نحوه ، إلا أنه زاد : قال : وإن لم أصل لله صلاة ؟ قال : نعم . قال : فحمل فقاتل فقتل .. . قلت : وأبوإسحاق هو عمرو بن عبد الله السبيعي ، ومدار الطرق الأربعة - كما ترى - عليه . وقد كان اختلط ، وإسرائيل - وهوابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي - ، وزكريا - وهوابن أبي زائدة - ، كلاهما سمعا منه في اختلاطه ، والآخران : الجراح بن مليح ، وحديج بن معاوية في حكم الأولين ، وذلك لأنها لا يعلم أسمعا منه قبل الاختلاط أوبعده ، مع ضعف فيهما . فلعل الشيخين ثبت لديهما من طرق أخرى أنه حدث به قبل الاختلاط ، أوأنهما كانا لا يريان أنه اختلط اختلاطا شديدا يضعف به حديثه . والله أعلم .

حديث ضعيف:

(أفضل الغزاة في سبيل الله خادمهم الذي يأتيهم بالأخبار ، وأخصهم عند الله منزلة الصائم) .

قال الألباني في الضعيفة والموضوعة ٣٥٧ / ٦ : منكر

رواه الطبراني في الأوسط (١ / ١٠٧ / ٢) عن يحيى بن المتوكل : حدثنا عنبية بن مهران الحداد : حدثنا الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً . قلت : وهذا إسناد ضعيف ؛ فيه علتان : الأولى : عنبة بن مهران الحداد ؛ قال أبو حاتم : منكر الحديث .

والأخرى : يحيى بن المتوكل ؛ قال الذهبي في الضعفاء : ضعفه غير واحد . والحديث أعله الهيثمي (٥ / ٢٩٠) بعنبة هذا فقط ! وقال : وهو ضعيف . حديث آخر :

(ذروة سنام الإسلام : الجهاد في سبيل الله ، لا يناله إلا أفضلهم) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ١١ / ٢٤٤ : (ضعيف)

أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (ق ٧٥ / ٢) من طريق عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، وله علتان : الأولى : علي بن يزيد : هو الدمشقي الألهاني ، وهو ضعيف .

والأخرى : عثمان بن أبي العاتكة ؛ قال الحافظ : ضعفه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني .

ولذلك ؛ أشار المنذري في الترغيب (٢ / ١٧٦) إلى تضعيف الحديث . وقال

الهيثمي (٥ / ٢٧٤) : رواه الطبراني ، وفيه علي بن يزيد ، وهو ضعيف .

قلت : والحديث صحيح ؛ دون قوله : لا يناله إلا أفضلهم ؛ فقد أخرجه أحمد (٥ / ٢٤٥، ٢٣٧، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣١، ٢٤٦) من طرق عن معاذ بن جبل مرفوعاً به . وهو عند الترمذي وغيره في قصة مسير معاذ مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله صلى الله عليه وسلم له : لقد سألتني عن عظيم ... الحديث بطوله ، وصححه الترمذي وغيره ، وهو مخرج في الإرواء (٤١٢) وغيره .

من خير الناس في زمن الدجال

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : (١٨٨٢)

حدَّثنا يحيى بن بكير حدَّثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً طويلاً عن الدَّجَال فكان فيما حدَّثنا به أن قال يأتي الدَّجَال وهو محرَّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة بعض السَّباخ التي بالمدينة فيخرج إليه يومئذ رجلٌ هو خير النَّاس أو من خير النَّاس فيقول أشهد أنك الدَّجَال الذي حدَّثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه فيقول الدَّجَال أرأيت إن قتلت هذا ثمَّ أحييته هل تشكَّون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثمَّ يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت قطُّ أشدَّ بصيرةً منِّي اليوم فيقول الدَّجَال أقتله فلا أسلَّط عليه .

رواه مسلم رقم (٢٩٣٨) .

خير الناس بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبينهم

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

حدَّثنا عبد الرزاق عن المنذر بن النعمان الأفطس قال سمعت وهبًا يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفًا ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم» قال لي معمرٌ اذهب فاسأله عن هذا الحديث.

صحيح وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

وعدن أبين في النهاية هو بوزن أحمر قرية إلى جانب البحر من ناحية اليمن وقيل هو اسم مدينة عدن وهي أرض ريفنا بكسر الراء وسكون التحتية ففاء وهو الأرض ذات الزرع والخصب على ما في النهاية. انظر مرقاة المفاتيح (١٣ / ٣٣٩)

خير الناس للناس

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ [آل عمران/ ١١٠، ١١١]

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه كنتم خير أمة أخرجت للناس قال: «خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام».

قال ابن حجر في فتح الباري : (٩ / ٢٢٠)

قلت : المراد بكون السّلاسل في أعناقهم مقيد بحالة الدّنيا ، فلا مانع من حمله على حقيقة ، والتّقدير يدخلون الجنّة ، وكانوا قبل أن يسلموا في السّلاسل ، وسيأتي في تفسير آل عمران من وجه آخر عن أبي هريرة في قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للنّاس) قال " خير النّاس للنّاس يأتون بهم في السّلاسل في أعناقهم حتّى يدخلوا في الإسلام " ، قال ابن الجوزي : معناه أنّهم أسروا وقيدوا ، فلمّا عرفوا صحّة الإسلام دخلوا طوعاً فدخلوا الجنّة ، فكان الإكراه على الأسر والتّقييد هو السّبب الأوّل ، وكأنّه أطلق على الإكراه التّسلسل ، ولمّا كان هو السّبب في دخول الجنّة أقام المسبّب مقام السّبب . وقال الطّيبي : ويحتمل أن يكون المراد بالسّلسلة الجذب الّذي يجذبه الحقّ من خلص عباده من الضّلالة إلى الهدى ومن المهبوط في مهاوي الطّبيعة إلى العروج للدّرجات ، لكنّ الحديث في تفسير آل عمران يدلّ على أنّه على الحقيقة . ونحوه ما أخرجه من طريق أبي الطّفيل رفعه " رأيت ناساً من أمّتي يساقون إلى الجنّة في السّلاسل كرّها . قلت : يا رسول الله من هم ؟ قال قوم من العجم يسيبهم المهاجرون فيدخلونهم في الإسلام مكرهين " وأمّا إبراهيم الحربيّ فمنع حمله على حقيقة التّقييد وقال : المعنى يقادون إلى الإسلام مكرهين فيكون ذلك سبب دخولهم الجنّة ، وليس المراد أنّ ثمّ سلسلة . وقال غيره : يحتمل أن يكون المراد المسلمين المأسورين عند أهل الكفر يموتون على ذلك أو يقتلون فيحشرون كذلك ، وعبر عن الحشر بدخول الجنّة لثبوت دخولهم عقبه . والله أعلم .

قال الحافظ ابن كثير : يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمّديّة بأنّهم خير الأمم . فقال

تعالى { كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس } روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه { كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس } قال : خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى ، يدخلوا في الإسلام . وهكذا قال ابن عباسٍ ومجاهدٌ وعطيّة العوفي وعكرمة وعطاءٌ والربيع بن أنسٍ { كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس } يعني خير الناس للناس ، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس ، ولهذا قال { تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله } وروى أحمد في مسنده والنسائي في سننه ، والحاكم في مستدركه عن ابن عباسٍ ، في قوله تعالى { كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس } قال هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة . والصحيح أن هذه الآية عامةٌ في جميع الأمة كل قرنٍ بحسبه وخير قرونها الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم كما قال في الآية الأخرى { وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً } أي خياراً { لتكونوا شهداء على الناس } الآية إنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمدٍ صلوات الله عليه وسلامه ، فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله ، وبعثه الله بشرعٍ كاملٍ عظيمٍ لم يعطه نبيٌ قبله ولا رسولٌ من الرسل فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه ، انتهى كلام الحافظ ابن كثيرٍ ملخصاً . تحفة الأحوذى - (٧ / ٣٢١)

قال المناوي في فيض القدير - (٤٠٠ / ٤)

(عجب ربنا من قوم) أي رضي منهم واستحسن فعلهم وعظم شأنهم (يقادون إلى الجنة) وفي رواية للبخاري عجب الله من قوم يدخلون الجنة (في السلاسل) يعني

الأسرى الذين يؤخذون عنوة في السلاسل في الإسلام فيصIRON من أهل
الجنة كذا ذكره جمع وأولى منه قول الغزالي المراد بالسلاسل الأسباب فإنه تعالى أمر
بالعمل فقال : اعملوا وإلا أنتم معاقبون مذمومون على العصيان وذلك سبب
لحصول اعتقاد فينا والاعتقاد سبب لهيجان الخوف وهيجانه سبب لترك الشهوات
والتجافي عن دار الغرور وذلك سبب الوصول إلى جوار الرحمن في الجنان وهو
مسبب الأسباب ومرتبها فمن سبق له في الأزل السعادة يسر له هذه الأسباب حتى
يقوده بسلاسلها إلى الجنة ومن قدر له الشقاء أصمه عن سماع كلامه وكلام رسوله
ﷺ والعلماء فإذا لم يسمع لم يعلم وإذا لم يعلم لم يخف وإذا لم يخف لم يترك الركون
للدنيا والانهماك في اللذات وإذا لم يتركها صار في حزب الشيطان قال الله : (وإن
جهنم لموعدهم أجمعين) فإذا عرفت هذا ظهر لك التعجب من قوم يقادون إلى الجنة
بالسلاسل فما من موفق إلا وهو مقود إلى الجنة بسلاسل الأسباب وهو تسليط العلم
والخوف عليه وما من مخذول إلا وهو مقود إلى النار بالسلاسل وهو تسليط الغفلة
والأمن والغرور عليه فالمتقون يقادون إلى الجنة قهرا والمشركون يقادون إلى النار قهرا
ولا قاهر إلا الواحد القهار ولا قادر إلا الملك الجبار وإذا انكشف الغطاء عن أعين
الغافلين فشهدوا الأمر كذلك سمعوا عنده نداء المنادي ، * (لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار) * وقد كان الملك للواحد القهار كل يوم قبل ذلك لكن الغافلين لا
يسمعون ذلك النداء إلا ذلك اليوم فتعوذ بالله من الجهل والعمى فإنه أصل أسباب
الهلاك قال القاضي : مر غير مرة أن صفات العباد إذا أطلقت على الله أريد بها غاياتها
فغاية التعجب من الرضى بالشئ استعظام شأنه فالمعنى عظم الله شأن قوم يؤخذون

عنوة في السلاسل فيدخلون في الإسلام قهرا فيصيرون من أهل الجنة... الخ .

خير الناس للمساكين

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدثنا عبد الرحمن بن شعبة قال أخبرني ابن أبي الفديك عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال كنت أُلزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشبع بطني حين لا آكل الخمير ولا ألبس الحرير ولا يخدمني فلان ولا فلانة وألصق بطني بالحصباء وأستقرئ الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني وخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكّة ليس فيها شيء فنشتقّها فنلحق ما فيها.

قلت: ومن فضائله رضي الله عنه:

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدثنا عبد الله بن براد الأشعري ومحمد بن العلاء الهمداني قالا حدثنا أبو أسامة حدثني بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال: بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال بضعا وإما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي قال فركبنا سفينة فألقنا سفيتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا قال فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا أو قال أعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفيتنا مع

جعفر وأصحابه قسم لهم معهم قال فكان ناس من الناس يقولون لنا يعني لأهل السفينة نحن سبقناكم بالهجرة قال فدخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه فقالت أسماء نعم فقال عمر سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم فغضبت وقالت كلمة كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعط جاهلكم وكنا في دار أوفي أرض البعداء البغضاء في الحبشة وذلك في الله وفي رسوله وإيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك قال فلما جاء النبي ﷺ قالت يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ قال أبو بردة فقالت أسماء فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني.

ما جاء أن سعد بن عبادة من الخيار

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى (٢٢٦٣):

٥٢١٧ - حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري أن أهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد أرسل

إليه النَّبِيُّ ﷺ فجاء على حمارٍ أقمر فقال النَّبِيُّ ﷺ « قوموا إلى سيِّدكم ». أو « إلى خيركم
« فجاء حتَّى قعد إلى رسول الله ﷺ.

أحق الناس بحسن الصحبة

قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا
وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتَّى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنةً قال رب أوزعني
أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح
لي في ذرِّيّتي إنّي تبت إليك وإنّي من المسلمين (١٥)﴾ [الأحقاف / ١٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وفصاله في
عامين أن اشكر لي ولوالديك إلّٰيَّ المصير (١٤) وإن جاهدك على أن تشرك بي ما
ليس لك به علمٌ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتّبع سبيل من أناب إلّٰيَّ
ثم إلّٰيَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون (١٥)﴾ [لقمان / ١٤-١٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس
لك به علمٌ فلا تطعهما إلّٰيَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ (٨)
[العنكبوت / ٨]

وقال الله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً﴾ (٣٦)
[النساء / ٣٦]

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا جريرٌ عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة عن أبي زرعة عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

يا رسول الله من أحقّ النَّاس بحسن صحابتي قال : « أُمَّكَ » قال ثمّ من قال : « ثمّ » قال : « ثمّ من قال : « ثمّ » قال : « ثمّ أباك » .
رواه مسلم رقم (٢٥٤٨) .

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم : (٨ / ٣٣١)

قوله : (من أحقّ النَّاس بحسن صحابتي ؟ قال : أُمَّكَ إلى آخره)

: الصّحابة هنا بفتح الصّاد بمعنى الصّحبة . وفيه الحثّ على برّ الأقارب ، وأنّ الأمّ أحقّهم بذلك ، ثمّ بعدها الأب ، ثمّ الأقرب فالأقرب . قال العلماء : وسبب تقديم الأمّ كثرة تعبها عليه ، وشفقتها ، وخدمتها ، ومعاناة المشاقّ في حملة ، ثمّ وضعه ، ثمّ إرضاعه ، ثمّ تربيته وخدمته وتمريضه ، وغير ذلك . ونقل الحارث المحاسبى إجماع العلماء على أنّ الأمّ تفضّل في البرّ على الأب ، وحكى القاضي عياض خلافاً في ذلك ، فقال الجمهور بتفضيلها ، وقال بعضهم : يكون برّهما سواء . قال : ونسب بعضهم هذا إلى مالك ، والصّواب الأوّل لصريح هذه الأحاديث في المعنى المذكور . والله أعلم . قال القاضي : وأجمعوا على أنّ الأمّ والأب أكد حرمة في البرّ من سواهما . قال : وتردّد بعضهم بين الأجداد والإخوة لقوله ﷺ : ثمّ أدناك أدناك قال أصحابنا : يستحبّ أن تقدّم في البرّ الأمّ ، ثمّ الأب ، ثمّ الأولاد ، ثمّ الأجداد والجّدات ، ثمّ الإخوة والأخوات ، ثمّ سائر المحارم من ذوي الأرحام كالأعمام والعَمّات ، والأخوال والخالات ، ويقدم الأقرب فالأقرب ، ويقدم من أدلى بأبوين على من أدلى بأحدهما ، ثمّ بذى الرّحم غير المحرم كابن العمّ وبنته ، وأولاد الأخوال والخالات وغيرهم ، ثمّ بالمصاهرة ، ثمّ بالمولى من أعلى وأسفل ، ثمّ الجار ، ويقدم القريب

البعيد الدار على الجار ، وكذا لو كان القريب في بلد آخر قدّم على الجار الأجنبي ،
والحقوا الزوج والزوجة بالمحارم والله أعلم .م (٢٥٤٨).

فصل في أفاضل بعض العلوم

أبر البر

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٥٥٢):

حدّثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني سعيد بن
أبي أيوب عن الوليد بن أبي الوليد عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أنّ رجلاً
من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه
عمامة كانت على رأسه فقال ابن دينار فقلنا له أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم
يرضون باليسير فقال عبد الله إنّ أبا هذا كان ودّاً لعمر بن الخطّاب وإنّي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إنّ أبر البرّ صلة الولد أهل ودّ أبيه.

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (٨ / ٣٤٠)

وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم ، وهو متضمّن لبرّ
الأب وإكرامه ؛ لكونه بسببه ، وتلتحق به أصدقاء الأم والأجداد والمشايخ والزّوج
والزّوجة ، وقد سبقت الأحاديث في إكرامه ﷺ خلائل خديجة رضي الله عنها .

أفضل الجنات:

قال الإمام البخاري رحمه الله: (٢٦٣٧)

حدّثنا يحيى بن صالح حدّثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها) . فقالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس ؟ قال (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة - أراه - فوفقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة) . قال محمد بن فليح عن أبيه (وفوفقه عرش الرحمن)

وقال البخاري رحمه الله : (٢٦٥٤)

حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك : أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقه أتت النبي صلى الله عليه و سلم فقالت يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء ؟ قال (يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى) [٦١٨٤ ، ٣٧٦١]

ورواية أفضلها. قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٤ / ٤٢٥ : رواه أحمد (٣ / ١٢٤) وابن سعد (٣ / ٥١٠ - ٥١١) : أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك : أن حارثة بن سراقه خرج نظارا ، فأتاه سهم فقتله ، فقالت أمه : يا رسول الله ! قد عرفت موضع حارثة مني ، فإن كان في الجنة صبرت وإلا رأيت ما أصنع ! قال : فذكره ، وقال في آخره : شك يزيد بن

هارون .

قلت : وسنده صحيح على شرط مسلم . وتابعه يوسف بن عطية حدثنا ثابت به وأتم منه . أخرجه ابن نصر في الصلاة (٧٧ / ٢) . لكن يوسف متروك . وتابعه عفان حدثنا حماد بن سلمة به وقال : وإنه في الفردوس الأعلى ولم يشك . أخرجه أحمد (٢٧٢ / ٣) . وتابعه عنده (٣ / ٢١٥ و ٢٨٢ - ٢٨٣) سليمان بن المغيرة عن ثابت به . وصححه ابن حبان (٢٢٧٢) والحاكم (٣ / ٢٠٨) ، ووافقه الذهبي .

وتابعه قتادة عن أنس به . أخرجه البخاري (٢ / ٢٠٤) وابن خزيمة في التوحيد (٢٣٩) والترمذي (٢ / ٢٠١) وصححه ، وزاد في آخره : والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها . وهي عند أحمد في رواية (٣ / ٢٦٠) لكن فصلها عن الحديث فقال : قال قتادة : فذكرها مقطوعا من قوله . ولم يذكرها أصلا في الرواية الأخرى (٣ / ٢١٠ و ٢٨٣) . وتابعه حميد قال : سمعت أنسا به دون الزيادة . أخرجه البخاري (٣ / ٥٩ و ٢٤١) وأحمد (٣ / ٢٦٤) . وبالجملية فهذه الزيادة التي عند الترمذي شاذة لا تثبت في الحديث عن أنس ، والراجح أنها مدرجة فيه كما بينته رواية أحمد . لكن يشهد لها حديث سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : الفردوس ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها ، ومنها تفجر أنهار الجنة . قال الهيثمي (١٠ / ٣٩٨) : رواه الطبراني والبخاري باختصار وزاد فيه : فإذا سألت الله تعالى فسلوه الفردوس ، وأحد أسانيد الطبراني رجاله وثقوا ، وفي بعضهم ضعف . ولها شاهد آخر ولذلك أفردته بالتخريج فيما يأتي (٢٠٠٣) .

قلت : والطريق الأولى عند الطبراني في الكبير (٦٨٨٥ و ٦٨٨٦) من وجهين

عن قتادة عن الحسن عن سمرة . ثم أخرجه (٧٠٨٨) من الطريق الأخرى عن خبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن سمرة . وهذا إسناد ضعيف مجهول . وما قبله معنعن .

حديث آخر: (الفردوس ربوة الجنة ، وهي أوسطها وأحسنها) .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٥ / ٩ : رواه ابن جرير في تفسيره (١٦ / ٣٠) وأبونعيم في صفة الجنة (٢ / ٢) عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، لعننة الحسن وهو البصري ، وضعف سعيد بن بشير . لكن الحديث صحيح . فإن له شواهد ، منها :

١ - عن أنس مرفوعا . يا أم حارثة ... والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها . أخرجه أحمد (٣ / ٢٦٠) وابن جرير (١٦ / ٣١) والترمذي (٢ / ٢٠١) وقال : حديث حسن صحيح .

٢ - عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري مرفوعا . إذا سألت الله فاسأله الفردوس ، فإنها أوسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقها عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة . أخرجه ابن جرير بهذا اللفظ ، وقد مضى تخريجه برقم (٩٢١) عن أبي هريرة وحده نحوه من رواية البخاري وغيره . وبرقم (٩٢٢) عن عبادة بن الصامت مرفوعا نحوه .

أعلى درجة في الجنة

قال الإمام مسلم رحمه الله : (٣٨٤)

حدثنا محمد بن سلمة المرادي حدثنا عبدالله بن وهب عن حيوة وسعيد بن أبي أيوب وغيرهما عن كعب بن علقمة عن عبدالرحمن بن جبير عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة.

قال الإمام أحمد رحمه الله : (٧٥٩٨)

حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن ليث عن كعب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا صليتم علي فاسألوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو . وكعب ، هو أبو عامر المدني ، قال ابن حجر : مجهول .

قال الإمام أحمد : (١١٧٨٣)

حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله ﷺ : الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة .

واين لهيعة ضعيف ولكن ما سبق يغني .

الشمز المستطاب - (١ / ١٩٢)

كما صرح بذلك في (المنتقى) وكذا الحافظ في (الفتح)

(وقال أيضا :) ما من مسلم يقول إذا سمع النداء فيكبر المؤذن فيكبر ثم يشهد

أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فيشهد على ذلك ثم يقول : اللهم أعط محمدا الوسيلة [والفضيلة] واجعل في الأعلى درجاته وفي المصطفين محبته وفي المقربين ذكره إلا وجبت له الشفاعة [مني] يوم القيامة)

وهو حديث صحيح يرويه قيس بن مسلم عنه طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعا به

أخرجه الطحاوي : ثنا محمد بن النعمان السقطي : ثنا يحيى بن يحيى النيسابوري قال : ثنا أبو عمر البزاز عن قيس بن مسلم به . إلا أنه قال داره . بدل : (ذكره) ولعلها محرفة من بعض النساخ

وهذا سند جيد محمد بن النعمان هو ابن بشير المقدسي قال في (التقريب) :
(ثقة من شيوخ أبي عوانة والطحاوي)

وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الستة غير أبي عمر البزار وهو دينار بن عمر الأسدي الكوفي وهو صالح الحديث كما في (التقريب) ويحتمل أن يكون هو حفص بن سليمان الأسدي الكوفي فإنه يكنى أيضا بأبي عمر

قال الإمام الألباني رحمه الله في الثمر المستطاب : [١٩٢]

(٣) عن ابن عباس مرفوعا : (سلوا الله لي الوسيلة فإنه لم يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة) .

أخرجه الطبراني في (الأوسط) وسنده هكذا : أنا أحمد بن علي الأبار : ثنا لوليد بن عبد الملك الحراني : ثنا موسى بن أعين عن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عنه وهذا سند جيد إن شاء الله تعالى . أحمد بن علي الأبار وثقه الدارقطني وقال

الخطيب : (كان ثقة حافظا متقنا حسن المذهب مات سنة (٢٩٠) وله ترجمة في (تاريخه) وبقية رجال إسناده رجال الشيخين غير الوليد بن عبد الملك الحراني قال الهيثمي : (وقد ذكره ابن حبان في (الثقات) وقال : مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات قلت : وهذا من روايته عن موسى بن أعين وهو ثقة)

قلت : والوليد هذا روى له الطبراني حديثا آخر في (المعجم الصغير) وسمى جده مسرح - كمحمد - يروي أيضا عن مخلد بن يزيد وعنه ابن أخيه أحمد بن خالد بن مسرح الحراني ثم الحديث قال الطبراني بعد أن ساقه : (لم يروه عن ابن أبي ذئب إلا موسى بن أعين) . وتعقبه الحافظ ابن كثير فقال : (كذا قال وقد رواه ابن مردويه : ثنا محمد بن علي بن دحيم : ثنا أحمد ابن حازم : ثنا عبيد الله بن موسى : ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن عمرو ابن عطاء فذكر بإسناده نحوه) .

(فائدة) : (لما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله وهي أعلى درجة في الجنة وأمر النبي صلى الله عليه و سلم أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة الإيمان وأيضا فإن الله سبحانه قدرها له بأسباب منها دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الإيمان والهدى صلوات الله وسلامه عليه) كذا في (حادي الأرواح) لابن القيم رحمه الله .

(وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه و سلم دعاء الوسيلة فلا يعدل عنه كما لا يزداد فيه ولا ينقص فقال صلى الله عليه و سلم : (من قال حين يسمع النداء : (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه

(ثالثا : أن يسأل له صلى الله عليه و سلم بعد الصلاة عليه الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله قال صلى الله عليه و سلم : (وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة) فيه حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم وغيره وقد مضى فيما قبل .

وفي الباب أحاديث أخرى :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (سلوا الله لي الوسيلة) قالوا : يا رسول الله وما الوسيلة ؟ قال : (أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو) أخرجه الترمذي عن سفيان عن الليث - وهو ابن أبي سليم - : ثني كعب : ثني أبو هريرة . وقال : (هذا حديث غريب إسناده ليس بالقوي وكعب ليس هو بمعروف ولا نعلم أحدا روى عنه غير ليث بن أبي سليم) ومن هذا الوجه رواه أحمد كما في ابن كثير و (حادي الأرواح) بفظ : (إذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة . . .) والباقي مثله .

عن أبي سعيد الخدري مرفوعا : (الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة) أخرجه أحمد من طريق ابن لهيعة عن موسى بن وردان عنه وكذلك رواه الطبراني في (الأوسط) وزاد في آخره : (على خلقه) . كما في (المجمع) الخ .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : في كتاب (الاستقامة) (٢ / ١١٢)

فقد أخبر ان الوسيلة التي لا تصلح إلا لعبد واحد من عباد الله ورجا أن يكون هو ذلك العبد هي درجة في الجنة فهل بقي بعد الوسيلة شيء أعلى منها يكون خارجا

عن الجنة يصلح للمخلوقين؟؟.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: في (الرد على البكري) (١ / ٢١٨)

والوسيلة تتضمن شفاعته لهم فقد أمرهم أن يطلبوا له من الله ما يتضمن قبول شفاعته كما أمر الأعمى أن يقول في جملة دعائه اللهم شفعه في فإنه لم يأمرهم بذلك سائلا لهم بل أمرا لهم بما ينفعهم فإنهم إذا سألوا له حصل لهم من الثواب ما ذكر وإن كان هو ينتفع بإجابة الله سؤالهم فهو كما ينتفع بسائر ما نعمله مما أمرنا الله به ورسوله إذ كان له مثل أجورنا والله تعالى المنة عليه بما أنعم عليه من أعماله وأعمال غيره التي ترتفع درجته بها والله المنة على الذين أنعم عليهم بطاعته حتى نالوا ما نالوا من ثواب الله بذلك .

والمؤمن المحسن المتبع لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا يأمر أحدا بأمر لمجرد غرضه كما يأمر الملك والصديق والمالك ولا يسأل أحدا شيئا بل إذا أمر أحد بأمر كان مقصوده بذلك انتفاع المأمور وحصول مصلحته وله أجر الناصح الدال على الخير الداعي إلى الهدى فيكون له مثل أجر.

أكبر نعيم أهل الجنة

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عِدْنٍ وَّرِضْوَانٍ مِّنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢]

قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ

أصحاب الجنة هم فيها خالدون (٢٦)

قال ابن كثير : (٤ / ٢٦٢)

وقوله : { وزيادة } هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر - أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وزيادة على ذلك [أيضا] ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والخور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه، لا يستحقونها بعملهم، بل بفضلله ورحمته وقد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم، عن أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس [قال البغوي وأبو موسى وعبادة بن الصامت] وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الرحمن بن سابط، ومجاهد، وعكرمة، وعامر بن سعد، وعطاء، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسدي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم من السلف والخلف.

قال الإمام البخاري : (٦٠٦٧)

حدثنا معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لِيَيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيِّ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَحَلَّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا.

وقال الإمام مسلم رحمه الله (١٨١) :

حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال حدثني عبدالرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل .

قال ابن كثير - (٢ / ٢٢)

{ ورضوانٌ من الله } أي : يحل عليهم رضوانه ، فلا يسخط عليهم بعده أبداً ؛ ولهذا قال تعالى في الآية الأخرى التي في براءة : { ورضوانٌ من الله أكبر } [التوبة : ٧٢] أي : أعظم مما أعطاهم من النعيم المقيم .

وقال ابن كثير - (٤ / ١٧٧)

وقوله تعالى : { ورضوانٌ من الله أكبر } أي : رضا الله عنهم أكبر وأجل وأعظم مما هم فيه من النعيم ، كما قال الإمام مالك ، رحمه الله ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله ، عز وجل ، يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك يا ربنا وسعديك ، والخير في يدك . فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا رب ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك . فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يا رب ، وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً " أخرجاه من حديث مالك . اهـ وهو في صحيح البخاري برقم (٦٥٤٩) وصحيح مسلم برقم (٢٨٢٩) .

وقال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد : (٢ / ٣٩٣)

وتأمل قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر التوبة ٧٢ كيف جاء بالرضوان مبتدأ منكراً مخبراً عنه بأنه أكبر من كل ما وعدوا به فأيسر - شيء من رضوانه أكبر الجنات وما فيها من المساكن الطيبة وما حوته ولهذا لما يتجلى لأوليائه في جنات عدن ويمنيهم أي شيء يريدون فيقولون ربنا وأي شيء نريد أفضل مما أعطيتنا فيقول تبارك وتعالى إن لكم عندي أفضل من ذلك أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً

وقال في مدارج السالكين : (٢ / ٨٠)

والتحقيق أن يقال : الجنة ليست اسماً لمجرد الأشجار والفواكه والطعام والشراب والخور العين والأنهار والقصور وأكثر الناس يغلطون في مسمى الجنة فإن الجنة اسم لدار النعيم المطلق الكامل ومن أعظم نعيم الجنة : التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم وسماع كلامه وقرة العين بالقرب منه وبرضوانه فلا نسبة للذة ما فيها من المأكول والمشروب والملبوس والصور إلى هذه اللذة أبداً فأيسر يسير من رضوانه : أكبر من الجنان وما فيها من ذلك كما قال تعالى : ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ وأتى به منكراً في سياق الإثبات أي شيء كان من رضاه عن عبده : فهو أكبر من الجنة قليل منك يقنعني ... ولكن قليلك لا يقال له قليل وفي الحديث الصحيح حديث الرؤية : فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجهه وفي حديث آخر : أنه سبحانه إذا تجلى لهم ورأوا وجهه عياناً : نسوا ما هم فيه من النعيم وذهلوا عنه ولم يلتفتوا إليه ولا

ريب أن الأمر هكذا وهو أجل مما يخطر بالبال أو يدور في الخيال ولا سيما عند فوز المحبين هناك بمعية المحبة فإن المرء مع من أحب ولا تخصيص في هذا الحكم بل هو ثابت شاهدا وغائبا فأني نعيم وأي لذة وأي قررة عين وأي فوز يداني نعيم تلك المعية ولذتها وقررة العين بها وهل فوق نعيم قررة العين بمعية المحبوب الذي لا شيء أجل منه ولا أكمل ولا أجمل قررة عين ألبتة وهذا والله هو العلم الذي شمر إليه المحبون واللواء الذي أمه العارفون وهو روح مسمى الجنة وحياتها وبه طابت الجنة وعليه قامت. الخ

وقال في مدارج السالكين - (٢ / ٢١٧)

إن رضي الله عن العبد أكبر من الجنة وما فيها لأن الرضى صفة الله والجنة خلقه قال الله تعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ بعد قوله: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم التوبة﴾ وهذا الرضى جزاء على رضاهم عنه في الدنيا ولما كان هذا الجزاء أفضل الجزاء كان سببه أفضل الأعمال.

وقال في بدائع الفوائد: (٣ / ٦٨٦): أفضل النعيم النظر إلى الرب تعالى وهو يكون بالبصر.

وقال في حادي الأرواح: (١ / ١٩٦) الباب الخامس و الستون :

في رؤيتهم ربهم تبارك و تعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر و تجليه لهم ضاحكا إليهم هذا الباب اشرف أبواب الكتاب و اجلها قدرا و أعلاها خطرا وأقرها عينا أهل السنة و الجماعة و أشدها على أهل البدعة و الضلالة و هي الغاية

التي شمر إليها المشمرون و تنافس فيها المتنافسون و تسابق إليها المتسابقون و مثلها فليعمل العاملون إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم و حرمانه و الحجاب عنه لأهل الجحيم اشد عليهم من عذاب الجحيم اتفق عليها الأنبياء و المرسلون و جميع الصحابة و التابعون و أئمة الإسلام على تتابع القرون و أنكرها أهل البدع المارقون و الجهمية المتهوكون و الفرعونية المعطلون و الباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون و الرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون و من حبل الله منقطعون و على مسبة أصحاب رسول الله عاكفون و للسنة و أهلها محاربون و لكل عدو لله و رسوله و دينه مسالمون و كل هؤلاء عن ربهم محجوبون و عن بابه مطرودون أولئك أحزاب الضلال و شيعة اللعين و أعداء الرسول و حزبه...الخ

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي :

قوله : فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه " وهذه شهادة من النبي ﷺ على أن رؤية المؤمنين ربهم هي أفضل نعيم في الجنة . تذكرة المؤتسي . (١ / ١٨٣)

قلت : فيعلم من هذا أن رضوان الله والنظر إلى وجهه أكبر نعيم أهل الجنة ، وهما متلازمان ، والله أعلم .

أحسن مقيلاً

قال تعالى ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ ﴿٢٤﴾

[الفرقان: ٢٤-٣٤]

أعظم الأيام عند الله

قال الإمام أبوداود رحمه الله تعالى:

حدّثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن ثور عن راشد بن سعد عن عبد الله بن عامر بن لحى عن عبد الله بن قرط عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النّحر ثمّ يوم القَرّ.

قال عيسى قال ثورٌ وهو اليوم الثّاني وقال وقرب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدناّت خمسٌ أو ستٌ فطفقن يزدفنن إليه بأيّتهنّ يبدأ فلما وجبت جنوبها قال فتكلّم بكلمة خفيّة لم أفهمها فقلت ما قال قال من شاء اقتطع.

حديث حسن. ولا يعني أنه أفضل من يوم عرفة. وفي (صحيح ابن حبان) عن جابر - مرفوعا - : (إنه أفضل أيام الدنيا) وفيه: يوم النحر .

وثور بن يزيد الكلاعي عن راشد بن سعد عن مالك بن يخامر ، قال أحمد بن حنبل لم يسمع ثور من راشد شيئا. كما في جامع التحصيل في أحكام المراسيل : (٨٣)

وكانت حرمة معلومة عند العرب والمسلمين لما ثبت في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه : ذكر النبي صلى الله عليه و سلم قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه - أو بزمامه - قال أي يوم هذا . فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه قال (أليس يوم النحر) . قلنا بلى قال (فأى شهر هذا) .

فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال (أليس بذي الحجة) . قلنا بلى قال (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه)

[خ ١٠٥، م ١٦٧٩]

بوب البخاري رحمه الله فقال: (باب من قال الأضحى يوم النحر)

قال الحافظ ابن حجر - (١٦ / ١٢) قوله: (باب من قال الأضحى يوم النحر) قال ابن المنير أخذه من إضافة اليوم إلى النحر حيث قال "أليس يوم النحر" واللام للجنس فلا يبقى نحر إلا في ذلك اليوم، قال والجواب على مذهب الجماعة أن المراد النحر الكامل واللام تستعمل كثيرًا للكمال كقوله "الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب". قلت: واختصاص النحر باليوم العاشر قول حميد بن عبد الرحمن ومحمد بن سيرين وداود الظاهري، وعن سعيد بن جبير وأبي الشعثاء مثله إلا في منى فيجوز ثلاثة أيام، ويمكن أن يتمسك لذلك بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه "أمرت بيوم الأضحى عيدًا جعله الله لهذه الأمة" الحديث صححه ابن حبان، وقال القرطبي: التمسك بإضافة النحر إلى اليوم الأول ضعيف مع قوله تعالى (ليذكروا اسم الله في أيام معلوماتٍ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) ويحتمل أن يكون أراد أن أيام النحر الأربعة أو الثلاثة لكل واحد منها اسم يخصه، فالأضحى هو اليوم العاشر والذي يليه يوم القر والذي يليه يوم النفر الأول والرابع يوم النفر الثاني، وقال ابن التين: مراده أنه يوم تنحر فيه الأضاحي في جميع الأقطار، وقيل مراده لا ذبح إلا فيه خاصة، يعني كما تقدم نقله عمّن قال به. وزاد مالك: ويذبح أيضًا في يومين بعده. وزاد الشافعي اليوم الرابع.... الخ

وفي الحديث من الفوائد أيضًا وجوب تبليغ العلم على الكفاية، وقد يتعين في حق بعض الناس، وفيه تأكيد التحريم وتغليظه بأبلغ ممكن من تكرار ونحوه، وفيه

مشروعية ضرب المثل وإلحاق النّظير بالنّظير ليكون أوضح للسّامع ، وإنّما شبّه حرمة الدّم والعرض والمال بحرمة اليوم والشّهر والبلد لأنّ المخاطبين بذلك كانوا لا يرون تلك الأشياء ولا يرون هتك حرمتها ويعيرون على من فعل ذلك أشدّ العيب ، وإنّما قدّم السّؤال عنها تذكّاراً لحرمتها وتقريراً لما ثبت في نفوسهم لينبني عليه ما أراد تقريره على سبيل التّأكيد . اهـ

وقال ابن حجر رحمه الله: (١ / ١٠٧) وفي هذا الحديث من الفوائد - غير ما تقدّم - الحثّ على تبليغ العلم ، وجواز التّحمّل قبل كمال الأهلية ، وأنّ الفهم ليس شرطاً في الأداء ، وأنّه قد يأتي في الآخر من يكون أفهم ممّن تقدّمه لكن بقلّة ، واستنبط ابن المنير من تعليل كون المتأخّر أرجح نظراً من المتقدّم أنّ تفسير الرّاوي أرجح من تفسير غيره . وفيه جواز القعود على ظهر الدّوابّ وهي واقفة إذا احتيج إلى ذلك ، وحمل النّهي الوارد في ذلك على ما إذا كان لغير ضرورة . وفيه الخطبة على موضع عالٍ ليكون أبلغ في إسماعه للنّاس ورؤيتهم إيّاه .

أفضل أيام السنة بعد الجمعة

روى الإمام مالك رحمه الله تعالى: (٧٢٦)

عن زياد بن أبي زياد عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أنّ رسول الله ﷺ قال: «أفضل الدّعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنّبيون من قبلي لا إلّه إلّا الله وحده لا شريك له» .

ولأهل العلم أقوال في الجمع بين حديث يوم الجمعة ويوم عرفة والراجح أن أفضل الأيام السبعة يوم الجمعة وأفضل أيام السنة يوم عرفة، والله أعلم.

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (٢٢٢ / ٣)

قوله ﷺ: (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة) قال القاضي عياض : الظاهر أن هذه الفضائل المعدودة ليست لذكر فضيلته لأن إخراج آدم وقيام الساعة لا يعدّ فضيلة وإنما هو بيان لما وقع فيه من الأمور العظام وما سيقع ، ليتأهب العبد فيه بالأعمال الصالحة لنيل رحمة الله ودفع نقمته ، هذا كلام القاضي . وقال أبو بكر بن العربي في كتابه الأحوذِيّ في شرح الترمذِيّ : الجميع من الفضائل ، وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الرسل والأنبياء والصالحين والأولياء ، ولم يخرج منها طردًا بل لقضاء أوطار ثم يعود إليها . وأما قيام الساعة فسبب لتعجيل جزاء الأنبياء والصديقين والأولياء وغيرهم ، وإظهار كرامتهم وشرفهم ، وفي هذا الحديث فضيلة يوم الجمعة ومزيته على سائر الأيام . وفيه دليل لمسألة غريبة حسنة وهي : لو قال لزوجته أنت طالق في أفضل الأيام . وفيها وجهان لأصحابنا أصحهما : تطلق يوم عرفة . والثاني : يوم الجمعة لهذا الحديث ، وهذا إذا لم يكن له نية ، فأما إن أراد أفضل أيام السنة فيتعين يوم عرفة ، وإن أراد أفضل أيام الأسبوع فيتعين الجمعة ، ولو قال أفضل ليلة تعينت ليلة القدر وهي عند أصحابنا والجمهور منحصرة في العشر الأواخر من شهر رمضان ، فإن كان هذا القول قبل مضي أول ليلة من العشر في أول جزء من الليلة الأخيرة من الشهر ، وإن كان بعد مضي ليلة من العشر أو أكثر لم تطلق إلا في أول جزء من مثل تلك الليلة في السنة الثانية ، وعلى قول من يقول هي منتقلة لا تطلق إلا في أول جزء من الليلة الأخيرة

من الشهر . والله أعلم .

قال ابن رجب في فتح الباري : (٧ / ٥٥)

وهذه النصوص : تدل على أن كل عمل في العشر فإنه أفضل من العمل في غيره ، أما سنة أو أكثر من ذلك أو اقل . والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك كله .

إلى أن قال : وقد سبق قول ابن عمر في تفضيل أيام العشر على يوم الجمعة ، الذي هو أفضل أيام الدنيا .

وقال مسروق في قوله : { وليالٍ عشرٍ } هي أفضل أيام السنة .

وهذه العشر تشتمل على يوم عرفة .

وفي حديث عبد الله بن قرط ، عن النبي ﷺ قال : (أعظم الأيام عند الله يوم النحر ، ثم يوم القر) خرّجه أبو داود وغيره .

قلت : وقد سبق في الباب قبله .

وقد سبق في الحديث المرفوع : أن صيام كل يوم [منه] بسنة ، وقيام كل ليلة منه يعدل ليلة القدر .

وهذا يدل على أن عشر ذي الحجة أفضل من عشر رمضان ، ليلاه وأيامه .

وقد زعم طائفة من أصحابنا : أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر .

وقد تقدم عن ابن عمر ، أن أيام العشر أفضل من يوم الجمعة ، فلا يستنكر حينئذ تفضيل ليالي عشر ذي الحجة على ليلة القدر .

وعلى تقدير أن لا يثبت ذلك ، فقال بعض أعيان أصحابنا المتأخرين : مجموع عشر-

ذي الحجة أفضل من مجموع عشر رمضان ، وإن كان في عشر رمضان ليلة لا تفضل

عليها غيرها . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وروى سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن كعب : أحب الزمان إلى الله الشهر الحرام ، وأحب الأشهر الحرم إلى الله ذو الحجة ، وأحب ذي الحجة إلى الله العشر الأول .
وروي عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة - مرفوعاً ، ولا يصح ، وكذا قال سعيد بن جبير: ما من الشهور أعظم حرمة من ذي الحجة .

وفي ((مسند البزار)) من حديث أبي سعيد - مرفوعاً - : ((سيد الشهور رمضان ، وأعظمها حرمة ذو الحجة)) وفي إسناده مقال .

وفي ((مسند الإمام أحمد)) ، عن أبي سعيد ، أن النبي - ﷺ - قال - في خطبته في حجة الوداع يوم النحر - : (ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا ، وأحرم الشهور شهركم هذا ، وأحرم البلاد بلدكم هذا) .

وروي هذا من حديث جابر ، ووابصة ، ونبيط بن شريط وغيرهم - أيضاً .
وهذا كله يدل على أن شهر ذي الحجة أفضل الأشهر الحرم؛ حيث كان أعظمها حرمة .

وروي عن الحسن: أن أفضلها المحرم .

وأما ما قاله بعض الفقهاء الشافعية: أن أفضلها رجب : فقله ساقط مردود . والله تعالى أعلم .

قلت والصواب قول من قال: أنه ذو الحجة ، لأن فيه يوم عرفة أفضل أيام السنة ويوم النحر وأيام التشريق عيد أهل الأسلام .

وبوب ابن حبان فقال: (٢ / ١٤٠)

ذكر الإخبار بأن عشر ذي الحجة ، وشهر رمضان في الفضل يكونان سيان. وذكر حديث أبي بكره ، عن النبي ﷺ ، قال : « شهر اعيد لا ينقصان : رمضان وذو الحجة » وهو متفق عليه .

خير يوم طلعت عليه الشمس

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٨٥٤):

حدّثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن الأعرج أنّه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها».

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى - (١٠٤٨)

حدّثنا القعنبي عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهى مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا الجن والإنس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله حاجة إلا أعطاه إياها » . قال كعب ذلك فى كلّ سنة يوم .

فقلت بل فى كلّ جمعة . قال فقرأ كعب التّوراة فقال صدق النّبي ﷺ - . قال أبو هريرة ثمّ لقيت عبد الله بن سلام فحدّثته بمجلسى مع كعب فقال عبد الله بن سلام قد علمت آية ساعة هى .

قال أبو هريرة فقلت له فأخبرنى بها . فقال عبد الله بن سلام هى آخر ساعة من يوم

الجمعة. فقلت كيف هي آخر ساعةٍ من يوم الجمعة وقد قال رسول الله ﷺ « لا يصادفها عبدٌ مسلمٌ وهو يصلي ». وتلك الساعة لا يصلي فيها. فقال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله ﷺ « من جلس مجلسًا ينتظر الصلاة فهو في صلاةٍ حتى يصلي ». قال فقلت بلى. قال هو ذاك.

الحديث في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.

قال المناوي في فيض القدير : (٦٥٨ / ٣)

(خير يوم طلعت فيه) في رواية عليه (الشمس) قال القرطبي : خير وشر يستعملان للمفاضلة ولغيرها فإذا كانت للمفاضلة فأصلهما أخير وأشر على وزن أفعل وهي هنا للمفاضلة غير أنها مضافة لنكرة موصوفة (يوم الجمعة) وذلك لأن (فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة) قال القاضي : بين الصبح وطلوع الشمس واختصاصه بوقوع ذلك فيه يدل على تمييزه بالخيرية لأن خروج آدم فيه من الجنة سبب لوجود الذرية الذين منهم الأنبياء والأولياء وسبب للخلافة في الأرض وإنزال الكتب وقيام الساعة سبب تعجيل جزاء الأخيار وإظهار شرفهم فزعم أن وقوع هذه القضايا فيه لا يدل على فضله في حيز المنع قال القاضي : وقد عظم الله هذا اليوم ففرض على عباده أن يجتمعوا فيه ويعظموا فيه خالقهم بالطاعة لكن لم يبينه لهم بل أمرهم بأن يستخرجوه بأفكارهم وواجب على كل قبيل اتباع ما أدى إليه اجتهاده صواباً أو خطأ كما في المسائل الاجتهادية فقالت اليهود هو يوم السبت لأنه يوم فراغ وقطع عمل فإن الله فرغ من السماء والأرض فيه فينبغي انقطاعنا عن العمل فيه والتعبد وزعمت النصارى أنه الأحد لأنه يوم بدء الخلق

الموجب للشكر والتعبد ووفق الله هذه الأمة للإصابة فعينوه الجمعة لأن الله خلق الإنسان للعبادة وكان خلقه يومها فالعبادة فيه أولى لأنه تعالى اوجد في سائر الأيام ما ينفع الإنسان وفي الجمعة أوجد نفس الإنسان.

وقد ثبت في فضلها أحاديث كثيرة. فمنها

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (٨٢٧)

حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب قال حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى ربيعة بن الحارث حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غدٍ ».

وأما ما ورد في شعب الإيمان للبيهقي ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ ، قال : « أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة وهو شاهد ، ومشهود يوم عرفة ، واليوم الموعود يوم القيامة » .

قلت فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف . قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا تحل عندى الرواية عن موسى بن عبيدة . قال : فقلت : يا أبا عبد الله لا تحل ؟ قال : عندى ، قلت : فإن سفيان يروى عن موسى بن عبيدة ، و يروى شعبة عنه يقول : حدثنا أبو عبد العزيز الربذى ؟ قال : لو بان لشعبة ما بان لغيره ما روى عنه .

و قال محمد بن إسماعيل الصائغ : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما تحل أو ما تنبغى

الرواية عنه . قلت : من يا أبا عبد الله ؟ قال : موسى بن عبيدة الربذي .
وقال أحمد بن الحسن الترمذي : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا تكتب حديث
أربعة : موسى بن عبيدة ، وإسحاق بن أبي فروة ، وجوير ، وعبد الرحمن بن زياد .
وقال البخاري : قال أحمد : منكر الحديث . انظر تهذيب الكمال .

قال النووي رحمه الله :

يقال بضم الميم ، وإسكانها وفتحها ، حكاهنّ الفراء والواحديّ وغيرهما ، ووجهوا
الفتح بأنّها تجمع الناس ويكثرّون فيها ، كما يقال : همزة ولمزة لكثرة الهمز واللمز
ونحو ذلك سمّيت جمعة لاجتماع الناس فيها ، وكان يوم الجمعة في الجاهليّة يسمّى
العروبة .

وقال : قوله ﷺ : (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل
الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلّا في يوم الجمعة) .

قال القاضي عياض : الظاهر أنّ هذه الفضائل المعدودة ليست لذكر فضيلته لأنّ
إخراج آدم وقيام الساعة لا يعدّ فضيلة وإنّما هو بيان لما وقع فيه من الأمور العظام
وما سيقع ، ليتأهّب العبد فيه بالأعمال الصالحة لنيل رحمة الله ودفع نقمته ، هذا كلام
القاضي . وقال أبو بكر بن العربيّ في كتابه الأحوذّيّ في شرح الترمذيّ : الجميع من
الفضائل ، وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الدّريّة وهذا النسل العظيم ووجود
الرّسل والأنبياء والصّالحين والأولياء ، ولم يخرج منها طردًا بل لقضاء أوطار ثمّ يعود
إليها .

وأما قيام الساعة فسبب لتعجيل جزاء الأنبياء والصّديقين والأولياء وغيرهم ، وإظهار كرامتهم وشرفهم ، وفي هذا الحديث فضيلة يوم الجمعة ومزيّته على سائر الأيام . وفيه دليل لمسألة غريبة حسنة وهي : لو قال لزوجته أنت طالق في أفضل الأيام . وفيها وجهان لأصحابنا أصحّهما : تطلق يوم عرفة . والثاني : يوم الجمعة لهذا الحديث ، وهذا إذا لم يكن له نيّة ، فأما إن أراد أفضل أيّام السنّة فيتعيّن يوم عرفة ، وإن أراد أفضل أيّام الأسبوع فيتعيّن الجمعة ، ولو قال أفضل ليلة تعيّنت ليلة القدر وهي عند أصحابنا والجمهور منحصرة في العشر الأواخر من شهر رمضان ، فإن كان هذا القول قبل مضيّ أوّل ليلة من العشر- في أوّل جزء من اللّيلة الأخيرة من الشّهر ، وإن كان بعد مضيّ ليلة من العشر أو أكثر لم تطلق إلّا في أوّل جزء من مثل تلك اللّيلة في السنّة الثّانية ، وعلى قول من يقول هي متقلّة لا تطلق إلّا في أوّل جزء من اللّيلة الأخيرة من الشّهر . والله أعلم .

قلت وأما حديث: (أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة) . فهو في السلسلة الصحيحة.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٤ / ٤) : هكذا أورده السيوطي في الجامع الصغير من رواية البيهقي في الشعب عن أبي هريرة .

وقال المناوي في شرحه : إسناده حسن . وفيه بعد عندي ، فقد أخرجه الترمذي (٢ / ٢٣٦) من طريق موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة مرفوعا في حديث أوله : اليوم الموعود يوم القيامة ، واليوم المشهود يوم عرفة ، والشاهد يوم الجمعة ، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه ،

فيه ساعة وموسى بن عبيدة ضعيف وقد تفرد به كما أفاد ابن عدي ، وقد ذكرت كلامه في التعليق على المشكاة (رقم ١٣٦٢) .

وأورده السيوطي في الجامع الكبير (١ / ١١٣ / ٢) كما ذكره في الصغير لكن بزيادة وهو الشاهد ، والمشهود يوم عرفة ، واليوم الموعود يوم القيامة . وهكذا ذكره ابن أبي حاتم في العلل (١ / ٢٠٣) من طريق الزبيدي عن أيوب بن خالد بن صفوان أن أوس الأنصاري حدثه عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ به دون قوله : واليوم الموعود وقال : قال أبي : هذا خطأ ، إنما هو أيوب بن خالد بن صفوان بن أوس عن عبد الله (بن) رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

قلت : يعني كما رواه موسى بن عبيدة . فيبدو من مجموع ما تقدم أن مدار الحديث عليه ، فأنى له الحسن ؟ ! لكن يشكل عليه أن أبا حاتم رجح إسناده على إسناد الزبيدي ، وهذا ثقة ، والأول ضعيف ، فكيف يرجح روايته عليه ؟ وهذا مما يلقي في البال أن يكون المرجح عنده ، من غير طريق موسى بن عبيدة ، فلعل البيهقي أخرجه في الشعب من غير طريقه أيضا . وفيه بعد . والله أعلم .

نعم حديث الترجمة صحيح ، فقد رواه شعبة قال : سمعت العلاء يحدث عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : ما تطلع الشمس بيوم ولا تغرب بأفضل أو أعظم من يوم الجمعة ، وما من دابة إلا تفرع ليوم الجمعة

الحديث . أخرجه أحمد (٢ / ٤٥٧) بإسناد صحيح على شرط مسلم ، وقد أخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ٦) من وجه آخر عن أبي هريرة نحوه . وهو رواية

لأحمد (٢ / ٤٠١ و ٤١٨) ، وأخرجه الحاكم (٢ / ٥٤٤) من وجه ثالث عن أبي هريرة مختصراً وقال : صحيح على شرط مسلم ، وقد أخرجاه من حديث الزهري بغير هذا اللفظ .

ولم أره عند البخاري والله أعلم . ثم وجدت لتمام حديث موسى بن عبيدة شاهداً من حديث أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : اليوم الموعود يوم القيامة ، وإن الشاهد يوم الجمعة ، وإن المشهود يوم عرفة ويوم الجمعة ذكره الله لنا ، وصلاة الوسطى صلاة العصر . أخرجه الطبراني (٣٤٥٨) عن هاشم بن مرثد ، وابن جرير في التفسير عن محمد بن عوف قالاً : حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش قال : حدثني أبي قال : حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

قلت : وهذا إسناد رجاله ثقات ، فاستثناء ابن إسماعيل ، ثم هو منقطع بين شريح بن عبيد وأبي مالك الأشعري . ومحمد بن إسماعيل بن عياش قال الهيثمي (٧ / ١٣٥) : ضعيف . وبين وجهه الحافظ في التقریب بقوله : عابوا عليه أنه حدث عن أبيه بغير سماع . لكنه أفاد في التهذيب فائدة هامة فقال : وقد أخرج أبوداود عن محمد بن عوف عنه عن أبيه عدة أحاديث ، لكن يرونها (الأصل : يروونها) بأن محمد بن عوف رآها في أصل إسماعيل .

قلت : فإذا صح هذا ، فرواية ابن عوف عنه قوية لأنها مدعمة بموافقتها لما وجدته ابن عوف في أصل إسماعيل ، وهي وجادة معتبرة ، كما لا يخفى على المهرة .

وبالجملة فالحديث بهذا الشاهد حسن . والله أعلم . وأخرج تمام في الفوائد (٥

(٢ /) وعنه ابن عساكر في التاريخ (٤ / ٢٨٠ / ٢) عن عمار بن مطر : حدثنا مالك بن أنس عن عمارة بن عبد الله بن صياد عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه مرفوعا في قوله تعالى : * (وشاهد ومشهود) * : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة . لكن عمار بن مطر قال الذهبي : هالك ، وثقه بعضهم ، ومنهم من وصفه بالحفظ . فلا يستشهد به لشدة ضعفه . وفيما تقدم غنية عنه .

قلت : وأما حديث (أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة) .

فقد قال الألباني في السلسلة الصحيحة : (٤ / ٩١) : أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧ / ٢٠٧) : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد ابن يحيى حدثنا خالد بن الحارث حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن أن ابن عمر قال لحمران بن أبان : ما منعك أن تصلي في جماعة ؟ قال : قد صليت يوم الجمعة في جماعة الصبح ، قال : أو ما بلغك أن النبي ﷺ قال : فذكره ، وقال : تفرد به خالد مرفوعا ، ورواه غندر موقوفا .

قلت : خالد بن الحارث وهو الهجيمي أبو عثمان البصري ثقة ثبت احتج به الشيخان كما في التقريب ، فزيادته مقبولة ، فرواية غندر موقوفا لا يعله ، لاسيما وهو في حكم المرفوع لأنه لا يقال بمجرد الرأي . وسائر الرواة ثقات كلهم من رجال مسلم غير محمد بن يحيى وهو ابن منده أبو عبد الله الأصبهاني ، وهو ثقة حافظ له ترجمة في أخبار أصبهان (٢ / ٢٢٢ - ٢٢٤) وساق له بعض الأحاديث عن هذا الشيخ عنه . وله ترجمة في تذكرة الحفاظ أيضا . وعبد الله بن محمد هو ابن جعفر بن

حيان أبو محمد الحافظ الثقة المشهور بـ أبي الشيخ ، ترجمه أبو نعيم أيضا (٢ / ٩٠) ، فالإسناد صحيح . ولقد أخطأ في هذا الحديث رجلان : السيوطي ثم المناوي ، فضعفاه ، فقال في فيض القدير : أشار المصنف لضعفه ، وذلك لأن فيه الوليد بن عبد الرحمن ، أورده الذهبي في الضعفاء ، وقال ابن معين : ليس بشيء .

قلت : الوليد بن عبد الرحمن هذا الذي ضعفه ابن معين ثم الذهبي ، ليس هو صاحب هذا الحديث ، فإنه شيخ لمعتمر بن سليمان كما صرح الذهبي في الضعفاء (ق ٢١٨ / ١) تبعاً لابن أبي حاتم (٤ / ٢ / ٩ - ١٠) وقال عن أبيه : مجهول .

قلت : ومعتمر بن سليمان من الطبقة التاسعة عند الحافظ ، وجل روايته عن أتباع التابعين ، مات سنة (١٨٧) ، فيبعد على الغالب أن يكون الوليد بن عبد الرحمن صاحب هذا الحديث هو هذا المضعف . والصواب أنه الوليد بن عبد الرحمن الجرشي الحمصي ، فإنهم ذكروا في ترجمته أنه روى عن ابن عمر وأبي هريرة .. وعنه يعلى بن عطاء و... ، فهو هذا قطعاً ، وهو ثقة من رجال مسلم كما سبقت الإشارة إليه من قبل ، فصح الحديث والحمد لله ، بعد أن كدنا أن نتورط بتضعيف من ذكرنا إياه قبل أن نقف على إسناده في الحلية ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وقد وقفت له على شاهد ، ولكنه ضعيف جداً ، أذكره للمعرفة لا للاستشهاد ، يرويه عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ قال : إن أفضل الصلاة صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة ، ما أحسب من شهدها منكم إلا مغفوراً له .

أخرجه البزار (رقم ٦٢١ - كشف الأستار) وقال : تفرد به أبو عبيدة فيما أعلم .

قلت : لعله يعني بهذا التمام ، وإلا فقد رواه ابن عمر كما سبق . وأعله الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ١٦٨) بقوله : عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد ضعيفان . لكنه عزاه للطبراني أيضا في الكبير والأوسط ، وهو في الكبير برقم (٣٦٦) .
حديث آخر

(أفضل الأيام يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة ، وهو أفضل من سبعين حجة في غير جمعة) . قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٣٧٣) : باطل لا أصل له ، وأما قول الزيلعي - على ما في حاشية ابن عابدين (٢ / ٣٤٨) : رواه رزين ابن معاوية في تجريد الصحاح .

أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة

روى الإمام مالك رحمه الله تعالى : (٧٢٦)
عن زياد بن أبي زياد عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال : «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له» .

وقد ثبت فضله في أحاديث كثيرة . فمنها

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٨٠٤)

حدثنا محمد بن المنثي ومحمد بن بشر - واللفظ لابن المنثي - قالوا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن غيلان بن جرير سمع عبد الله بن معبد الزماني عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صومه قال فغضب رسول الله ﷺ فقال عمر رضي الله عنه رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وبيعتنا ببيعة .

قال فسئل عن صيام الدهر فقال « لا صام ولا أفطر ». أو « ما صام وما أفطر ». قال فسئل عن صوم يومين وإفطار يوم قال « ومن يطيق ذلك ». قال وسئل عن صوم يوم وإفطار يومين قال « ليت أن الله قوّانا لذلك ». قال وسئل عن صوم يوم وإفطار يوم قال « ذاك صوم أخى داود عليه السلام ». قال وسئل عن صوم يوم الاثنين قال « ذاك يومٌ ولدت فيه ويومٌ بعثت أو أنزل على فيه ». قال فقال « صوم ثلاثة من كل شهرٍ ورمضان إلى رمضان صوم الدهر ». قال وسئل عن صوم يوم عرفة فقال « يكفر السنة الماضية والباقية ». قال وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال « يكفر السنة الماضية ». وفي هذا الحديث من رواية شعبة قال وسئل عن صوم يوم الاثنين والخميس فسكتنا عن ذكر الخميس لما نراه وهما.

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٤٠٢)

حدّثنا هارون بن سعيد الأيلي وأحمد بن عيسى قالوا حدّثنا ابن وهب أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه قال سمعت يونس بن يوسف يقول عن ابن المسيّب قال قالت عائشة إن رسول الله ﷺ قال : « ما من يومٍ أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنّه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ».

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى (١٩٥١):

حدّثنا محمد بن كثير حدّثنا سفيان حدّثنى بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن أبي يعمر الديلي قال أتيت النبي ﷺ وهو بعرفة فجاء ناسٌ - أو نفرٌ - من أهل نجد فأمروا رجلاً فنادى رسول الله ﷺ كيف الحجّ فأمر رسول الله ﷺ رجلاً فنادى « الحجّ الحجّ يوم عرفة من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فتمّ حجّه أيام منى ثلاثة فمن

تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ». قَالَ ثُمَّ أَرْدَفَ رَجُلًا خَلْفَهُ فَجَعَلَ يَنَادِي بِذَلِكَ.

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى (٢٤٢١):

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ ح وَحَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ - وَالْإِخْبَارُ فِي حَدِيثِ وَهْبٍ - قَالَ سَمِعْتُ أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ عَقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشَرَبٍ».

قال الإمام النسائي رحمه الله تعالى في المجتبى (٣٠٠٣):

أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مَخْرَمَةُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ يُونُسَ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ عَبْدًا أَوْ أَمَةً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ».

وهو من أيام العشر وسيأتي بيان فضلها.

حديث آخر في الباب :

(ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من : (اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة) .

وجاء بلفظ (أفضل الدعاء أن تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة فإنك إذا أعطيتهما في الدنيا ثم أعطيتهما في الآخرة فقد أفلحت) . عن أنس مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله : (ضعيف) انظر حديث رقم : (١٠٠٦) في ضعيف

الجامع .

وقال في السلسلة الصحيحة: (٣ / ١٣٠) : أخرجه ابن ماجه (٢ / ٤٣٥) من طريق هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن العلاء ابن زيادة العدوي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره . وقال البوصيري في الزوائد (٢٣٢ / ٢) : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، العلاء بن زياد ذكره ابن حبان في الثقات ولم أر من تكلم فيه وباقي رجال الإسناد ثقات .

قلت : وقد اختلف فيه على قتادة ، فرواه الدستوائي عنه هكذا ، وقال همام عنه عن العلاء بن زياد أن رسول الله ﷺ قال : فذكره مرسلًا . أخرجه أحمد في الزهد (٢٥٥) . وقال عمران القطان : عنه عن العلاء بن زياد عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال : فذكره .

أخرجه أبونعيم في الحلية (٢ / ٢٤٧) وقال : لم يتابع أحد من أصحاب قتادة عمران القطان عليه عن معاذ بن جبل ، ورواه همام وغيره عن قتادة عن العلاء مرسلًا ، ورواه وكيع عن هشام عن قتادة عن العلاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

وحديث معاذ أورده الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٧٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير العلاء بن زياد وهو ثقة ولكنه لم يسمع من معاذ . وذكر له شاهدًا من حديث أبي الدرداء مرفوعًا بلفظ : ما سأل العباد شيئًا أفضل من أن يغفر لهم ويعافهم . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

قال أبو اليمان : وأما حديث (أفضل ما قلت أنا والنبيون عشية عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير) .

فقد قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٤ / ٧) : رواه الطبراني في فضل عشر ذي الحجة (١٣ / ٢) عن قيس بن الربيع عن الأغر ابن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد ، رجاله ثقات غير قيس بن الربيع فهو سيء الحفظ ، فحديثه حسن بهاله من الشواهد .

فمنها ما في الموطأ (١ / ٤٢٢ / ٢٤٦) عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن طلحة بن عبيد الله بن كرز أن رسول الله ﷺ قال : فذكره دون قوله له الملك ... وزاد في أوله : أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة . وهذا إسناد مرسل صحيح ، وقد وصله ابن عدي والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة مرفوعا به وزاد : له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

كما في الجامع الكبير (١ / ١١٤) والزيادة على الجامع الصغير (ق ٢٩ / ١) . ومنها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا به نحوه ، وفيه الزيادة التي في الموطأ والزيادة التي في الشعب دون قوله : يحيي ويميت ، بيده الخير . أخرجه الترمذي بسند فيه ضعف بيته في تخريج المشكاة (٢٥٩٨) . ومنه يتبين أن قوله : يحيي ... منكر ، لتفرد هذه الطريق به . ومنها ما أخرجه الأصبهاني في الترغيب (٣٣١ / ١ - المدينة) عن أبي مروان : حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب مرسلا مختصرا بلفظ : أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وإن أفضل ما أقوله أنا وما قال النبيون من قبلي : لا إله إلا الله .

قلت : وهذا مرسل حسن الإسناد ، المطلب هو ابن عبد الله بن حنطب صدوق ،

ومن دونه ثقات رجال مسلم غير أبي مروان وهو محمد بن عثمان بن خالد الأموي صدوق يخطيء كما قال الحافظ في التقریب .

وجملة القول : أن الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد والله أعلم .

قال أبو اليمان : وأما حديث (إذا كان يوم عرفة ، إن الله ينزل إلى السماء الدنيا . فيباهي بهم الملائكة فيقول : انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق ، أشهدكم أني قد غفرت لهم ، فتقول الملائكة : يا رب فلان كان يرهق ، وفلان وفلانة ، قال : يقول الله عز وجل : قد غفرت لهم . قال رسول الله ﷺ : فما من يوم أكثر عتيق من النار من يوم عرفة) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢ / ١٢٥) :

ضعيف . رواه ابن منده في التوحيد (١٤٧ / ١) وأبو الفرج الثقفى في الفوائد (٧٨ / ٢ و ٩٢ / ١) والبغوي في شرح السنة (١ / ٢٢١ / ١ مخطوط و ٧ / ١٥٩ - طبع المكتب الإسلامى) عن مرزوق مولى أبي طلحة : حدثني أبو الزبير عن جابر مرفوعا . وقال ابن منده : هذا إسناد متصل حسن من رسم النسائي ، ومرزوق روى عنه الثوري وغيره ، ورواه أبو كامل الجحدري عن عاصم بن هلال عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر ، ومحمد بن مروان عن هشام عن أبي الزبير عن جابر . وقال الثقفى : إسناد صحيح متصل ، ورجاله ثقات أثبات ، مرزوق هذا هو أبو بكر مرزوق مولى طلحة بن عبد الرحمن الباهلي ثقة . روى عنه الثوري وأبو داود الطيالسي وغيرهم من الأئمة . قلت : لكن قال ابن حبان في الثقات : يخطيء . وقال ابن خزيمة أنا بريء من عهده . وقد خولف في بعض سياقه ، رواه محمد بن

مروان العقيلي : حدثنا هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر به بلفظ : ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذي الحجة ، قال : فقال رجل : يا رسول الله هن أفضل أم عدتهن جهادا في سبيل الله ؟ قال : هن أفضل من عدتهن جهادا في سبيل الله ، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك إلى السماء الدنيا ، فيباهي بأهل الأرض أهل السماء ، فيقول : انظروا إلى عبادي ، جاؤوا شعثا غبرا ، ضاحين ، جاؤوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ، ولم يروا عذابي ، فلم ير يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة . أخرجه أبويعلى في مسنده (ق ١١٦ / ٢) وابن حبان (١٠٠٦) (والبزار أيضا كما في الترغيب (١٢٦ / ٢) و مجمع الزوائد (٢٥٣ / ٣) وقال : وفيه محمد بن مروان العقيلي وثقه ابن معين ، وابن حبان ، وفيه بعض كلام ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وقال الحافظ في ترجمة العقيلي هذا : صدوق له أوهام . قلت : إنما علة الحديث أبو الزبير ، فإنه مدلس ، وقد عنعنه في جميع الطرق عنه . قال الحافظ : صدوق ، إلا أنه يدلس . وقال الذهبي : وأما ابن حزم فإنه يرد من حديثه ما يقول فيه : عن جابر ، ونحوه ، لأنه عندهم ممن يدلس وفي صحيح مسلم عدة أحاديث مما لم يوضح فيها أبو الزبير السماع من جابر ففي القلب منها شيء . والحديث رواه ابن خزيمة أيضا والبيهقي باللفظ الأول كما في الترغيب . نعم قد صح من الحديث مباهاة الله ملائكته بأهل عرفة ، وقوله : انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثا غبرا من حديث أبي هريرة وابن عمرو وعائشة ، وهي في الترغيب (١٢٨ / ٢) - (١٢٩) وقد خرجت حديث عائشة في الصحيحة (٢٥٥١) .

وقال رحمه الله : روى الأصبهاني من طريق حرمي بن عمار : حدثني هارون بن

موسى قال : سمعت الحسن يحدث عن أنس قال : كان يقال في أيام العشر : لكل يوم ألف يوم ، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم . قال : يعني : في الفضل .

قلت : وهذا إسناد رجاله موثقون ؛ لكن الحسن - وهو البصري - مدلس ؛ وقد عنعنه .

وأما حديث : (يا أبا المنذر ! قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، مئة مرة في كل يوم ؛ فإنك يومئذ أفضل الناس عملاً ؛ إلا من قال مثل ما قلت ، وأكثر من قول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ فإنها سيد الاستغفار ، وإنها ممحاة للخطايا - أحسبه قال - موجبة للجنة) .

فقد قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٢٢٤ / ١١ : ضعيف جداً

أخرجه البزار في مسنده (ص ٢٩٦ - زوائده) : حدثنا عباد بن أحمد العرزمي : حدثنا عمي محمد بن عبدالرحمن عن أبيه عن جابر عن أبي مجالد عن زيد بن وهب عن أبي المنذر الجهني قال : قلت : يا نبي الله ! علمني أفضل الكلام ؟ قال : ... فذكره .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً ؛ مسلسل بالمتروكين : الأول : جابر - وهو ابن يزيد الجعفي - ، فقد كذب ؛ كما تقدم مراراً .

الثاني : عبدالرحمن - وهو ابن محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العرزمي - ؛ قال الذهبي : ضعفه الدارقطني ، وقال أبو حاتم : ليس بقوي .

قلت : الدارقطني صرح بأنه متروك كما يأتي قريباً .

وأما ابن حبان ؛ فذكره في الثقات وقال : يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه !
 الثالث : ولده محمد بن عبدالرحمن ؛ قال الذهبي : قال الدارقطني : متروك
 الحديث ؛ هو وأبوه وجده .

قلت : وقرأت في جزء مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة شيوخه (ق
 ٣ / ١) : سمعت أبي يقول : ذكرت لأبي نعيم (يعني : الفضل بن دكين) عبدالرحمن
 بن محمد بن عبيدالله العزمي ؟ فقال : كان هؤلاء أهل بيت يتوارثون الضعف قرناً
 بعد قرن .

الرابع : ابن أخيه : عباد بن أحمد العزمي ؛ قال الذهبي : قال الدارقطني :
 متروك .

قلت : وأما أبو مجالد شيخ جابر بن يزيد ؛ فلم أعرفه ، وكذا وقع في أسد الغابة
 (٥ / ٣٠٦) ! لكن وقع في الإصابة (٨ / ١٨٢) : ابن أبي المجالد ، ولعله الصواب ؛
 ففي الرواة : عبدالله بن أبي المجالد الكوفي ، وهو ثقة مترجم في التهذيب .
 قلت : ومن هذا التحقيق ؛ يتبين لك تساهل المنذري (٢ / ٢٥٠) ، ثم الهيثمي
 (١٠ / ٨٦ و ٨٨) ؛ بإعلالها الحديث بجابر الجعفي من رواية البزار ذاته !

وأما قول ابن عبدالبر في ترجمة أبي المنذر الجهني - بعد أن ذكر طرفاً من أول
 الحديث في الاستيعاب (٤ / ١٧٦١) - : فذكر حديثاً حسناً في فضل الذكر!
 فهو إنما يعني حسناً في المعنى ، لا إسناداً ، وله مثل هذا غير قليل من الأمثلة ؛ ولا
 مجال الآن لذكرها .

قال أبو اليان : وهناك مما في الباب من أفضل الدعاء مما لا يصح .

حديث: (أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه). عن عائشة مرفوعاً.

قال العلامة الألباني رحمه الله: (موضوع) انظر حديث رقم: ١٠٠٨ في ضعيف الجامع. وجاء بلفظ (أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه).
عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ أي الدعاء أفضل؟ قال: دعاء المرء لنفسه.

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٤ / ٦٦: ضعيف. أخرجه الحاكم (١ / ٥٤٣) من طريق المبارك بن حسان عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ أي الدعاء أفضل؟ قال: دعاء المرء لنفسه. وقال: صحيح الإسناد! ورده الذهبي بقوله: قلت: مبارك واه وفي التقريب: لين الحديث.

حديث آخر في الباب:

(أفضل الدعاء أن يقول العبد: اللهم ارحم أمة محمد رحمة عامة). عن أبي هريرة مرفوعاً.

قال العلامة الألباني رحمه الله: (موضوع) انظر حديث رقم: ١٠٠٧ في ضعيف الجامع. وبلفظ (أفضل الدعاء أن يقول العبد: اللهم ارحم أمة محمد....).
وقال في حديث آخر والموضوعة ٦ / ٣٦٢: (موضوع)

رواه الديلمي (١ / ١ / ١٢٤) من طريق الحاكم عن مقاتل بن صالح الهاشمي: حدثنا عمرو والأعشم: حدثنا عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً.

قلت : وهذا موضوع ، آفته الأعشم هذا - وهو عمرو بن محمد بن الأعشم - قال ابن حبان : يروي عن الثقات المناكير ، وروى عنه أحمد بن الحسين بن عباد البغدادي أحاديث كلها موضوعة .

قلت : ثم ساق له أحاديث هذا أحدها .

وقال النقاش والحاكم : روى أحاديث موضوعة .

والحديث أورده السيوطي في ذيل الأحاديث الموضوعة (ص ١٥٦) من رواية الحاكم ، وقال : قال الحاكم : عمرو الأعشم روى عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أبيه أحاديث موضوعة . قال : ولا أعلم لعبد الرحمن هذا راويا غيره . وكذا قال أبو نعيم .

قلت : وتعبه الحافظ في اللسان بقوله : قلت : هذا يوهم أن عبد الرحمن لا وجود له ، أطلق اسمه الأعشم ، ليس كذلك ؛ فقد تقدم في ترجمته أن غير الأعشم روى عنه .

قلت : وقال هناك في ترجمته تبعا لأصله : لا يعرف ... وقال ابن عدي : يحدث بالمناكير ، ثم ذكر له هذا الحديث من رواية عمرو بن محمد بن الحسن البصري به ؛ وقال : كأنه موضوع .

قلت : ومن الظاهر أن عمرو بن محمد بن الحسن هذا هو الأعشم ، فثبت أن قول الحافظ : أن غير الأعشم روى عنه ؛ وهم منه . والله أعلم .

حديث آخر في الباب :

(أفضل العلم لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الاستغفار) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٣٦٥ / ٦ : (ضعيف)

رواه الديلمي (١ / ١ / ١٢٨) عن إبراهيم بن العلاء بن زريق : حدثنا إسماعيل بن عياش : حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الرحمن ابن أنعم عن عبد الرحمن ابن رافع عن عبد الله بن عمر مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ؛ لضعف عبد الرحمن بن زياد وهو الإفريقي ، ومثله شيخه عبد الرحمن بن نافع .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٣٧٣ / ٦ : (ضعيف)

أخرجه الترمذي (٤ / ٢٦٤) ، وابن ماجه (٢ / ٤٣٤) ، وأحمد (٣ / ١٢٧) من طريق سلمة بن وردان المدني قال : سمعت أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! أي الدعاء أفضل ؟ قال : تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة . ثم أتاه من الغد ، فقال : يا رسول الله ! أي الدعاء أفضل ؟ قال : تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة . ثم أتاه اليوم الثالث فقال يا رسول الله ! أي الدعاء أفضل ؟ قال : تسأل ربك ... الحديث . والسياق لأحمد ، قال الترمذي : حديث حسن غريب من هذا الوجه ، إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان .

قلت : وهو ضعيف ؛ كما جزم الحافظ في التقريب ، وضعفه الدارقطني وغيره كما قال الذهبي في الضعفاء ، فلا وجه لتحسينه . وقد صح الأمر بسؤال العفو والعافية مختصرا عن أبي بكر الصديق وغيره ، عند الترمذي وغيره ، وهو مخرج في الروض النضير (٩١٧) .

أفضل العمل يكون في أيام العشر

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى - (٩٦٩):

حدثنا محمد بن عرعة قال حدثنا شعبة عن سليمان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «ما العمل في أيام أفضل منها في هذه قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء».

وفي المعجم الأوسط للطبراني - (٨٥٨٩)

حدثنا موسى بن زكريا ، ثنا الأزرق بن علي ، نا حسان بن إبراهيم ، عن سفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي عمرة ، والأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ : « ما من أيام الدنيا أيام العمل فيها أفضل من أيام التشريق » . فقال رجل : ولا مثلها في سبيل الله ؟ فأعادها ثلاث مرات ، فقال له رسول الله ﷺ في الثالثة : « إلا لمن لم يرجع » .

قال أبو عوانة في مستخرجه : (٢٤٢٨)

حدثنا عمر بن شبة أبو زيد النميري ، حدثنا مسعود بن واصل ، عن النهاس بن قهم ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « ما من أيام الدنيا أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من أيام العشر - ، وإن صيام يوم منها ليعد بصيام سنة وليلة منها بليلة القدر »

قلت: فيه مسعود بن واصل . قال ابن حجر : لين الحديث .

وقال الذهبي : قال أبو داود : ليس بذلك .

والنهاس بن قهم القيسي ، أبو الخطاب البصري .

قال ابن حجر : ضعيف . وقال الذهبي : ضعفه .

وروى عبد الرزاق في مصنفه : (٨١٢١) عن معمر عن الأعمش عن أبي الضحى

قال : سئل مسروق عن الفجر وليال عشر ، قال : هي أفضل أيام السنة .

قال ابن رجب في فتح الباري : (٥٥ / ٧)

وهذه النصوص : تدل على أن كل عمل في العشر فإنه أفضل من العمل في غيره ، أما

سنة أو أكثر من ذلك أو اقل . والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك كله .

وحديث جابر الذي خرجه ابن حبان : يدل على أن أيام العشر أفضل من الأيام

مطلقا .

وقد خرجه أبو موسى المديني من الوجه الذي خرجه ابن حبان ، بزيادة فيه ، وهي :

« ولا ليالي أفضل من ليليهن » .

وفي ((مسند البزار)) من وجه آخر ، عن جابر ، عن النبي ﷺ - ، قال : ((أفضل

أيام الدنيا العشر)) .

وروي مرسلًا ، وقيل : إنه أصح .

وقد سبق قول ابن عمر في تفضيل أيام العشر على يوم الجمعة ، الذي هو أفضل أيام

الدنيا .

وقال مسروق في قوله : { وليالٍ عشرٍ } هي أفضل أيام السنة .

وهذه العشر تشتمل على يوم عرفة .

وفي ((صحيح ابن حبان)) عن جابر - مرفوعا - : ((إنه أفضل أيام الدنيا)) وفيه :

يوم النحر .

وفي حديث عبد الله بن قرط ، عن النبي - ﷺ - قال : ((أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر)) . قلت: وهو في الضعيفة .
خرّجه أبو داود وغيره .

وقد سبق في الحديث المرفوع : أن صيام كل يوم [منه] بسنة ، وقيام كل ليلة منه يعدل ليلة القدر . قلت: وهو في الضعيفة أيضًا .

وهذا يدل على أن عشر ذي الحجة أفضل من عشر رمضان ، لياليه وأيامه .

وقد زعم طائفة من أصحابنا : أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر .

وقد تقدم عن ابن عمر ، أن أيام العشر أفضل من يوم الجمعة ، فلا يستنكر حينئذ تفضيل ليالي عشر ذي الحجة على ليلة القدر .

وعلى تقدير أن لا يثبت ذلك ، فقال بعض أعيان أصحابنا المتأخرين: مجموع عشر ذي الحجة أفضل من مجموع عشر رمضان ، وإن كان في عشر رمضان ليلة لا تفضل عليها غيرها . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وروى سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن كعب : أحب الزمان إلى الله الشهر الحرام ، وأحب الأشهر الحرم إلى الله ذو الحجة ، وأحب ذي الحجة إلى الله العشر الأول .

وروي عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة - مرفوعا ، ولا يصح ، وكذا قال سعيد بن جبير: ما من الشهور أعظم حرمة من ذي الحجة .

وفي ((مسند البزار)) من حديث أبي سعيد - مرفوعا - : ((سيد الشهور رمضان ، و

أعظمها حرمة ذو الحجة ((. وفي إسناده مقال (٣) .

وفي ((مسند الإمام أحمد)) ، عن أبي سعيد ، أن النبي - ﷺ - قال - في خطبته في حجة الوداع يوم النحر - : ((ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا ، وأحرم الشهور شهركم هذا ، وأحرم البلاد بلدكم هذا)) .

وروي هذا من حديث جابر ، ووابصة ، ونبيط بن شريط وغيرهم - أيضاً .
وهذا كله يدل على أن شهر ذي الحجة أفضل الأشهر الحرم ؛ حيث كان أعظمها حرمة . وروي عن الحسن : أن أفضلها المحرم .
وأما ما قاله بعض الفقهاء الشافعية : أن أفضلها رجب : فقله ساقط مردود . والله تعالى أعلم . اهـ

أحرم الأيام

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله - (٤٠٦٦)

حدّثنا هشام بن عمّار حدّثنا عيسى بن يونس حدّثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع « ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا ألا وإنّ أحرم الشهور شهركم هذا ألا وإنّ أحرم البلد بلدكم هذا ألا وإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت » . قالوا نعم . قال « اللهم اشهد » .

(٣) قلت وهو في الضعيفة .

أفضل الليالي

قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وما أدراك ما ليلة
القدر * ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل
أمر * سلامٌ هي حتى مطلع الفجر * .

قال السعدي : (١ / ٩٣١)

{ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر } أي: تعادل من فضلها ألف شهر، فالعمل الذي
يقع فيها، خير من العمل في ألف شهر [خالية منها]، وهذا مما تتحير فيه الألباب،
وتندهش له العقول، حيث من تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى،
بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمراً طويلاً نيفاً
وثمانين سنة.

تنبيه: وأما حديث :

« ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل عليه السلام ، وأفضل النبيين آدم ، وأفضل
الأيام يوم الجمعة ، وأفضل الشهور شهر رمضان ، وأفضل الليالي ليلة القدر
، وأفضل النساء مريم بنت عمران » . فهو موضوع

وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٦٣٨) : موضوع ، رواه
الطبراني (١١٣٦١) من طريق نافع أبي هرزمز ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن
عباس مرفوعاً .

قلت : وهذا موضوع ، نافع أبو هرزمز ، كذبه ابن معين ، وقال النسائي : ليس بثقة

، وأفضل النبيين إنما هو نبينا محمد ﷺ بدليل الحديث الصحيح : أنا سيد الناس يوم القيامة ... أخرجه مسلم (١ / ١٢٧) ، فهذا يدل على وضع هذا الحديث ومع ذلك أورده في الجامع والحديثي أورده الهيثمي في المجمع (٨ / ١٩٨) وضعفه بنافع وقال : متروك ثم ذكره في (٣ / ١٤٠) و (٢ / ١٦٥) وقال عنه في الموضعين : ضعيف .

حديث آخر:

(ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر ؟ حارس الحرس في أرض خوف لعله أن لا يرجع إلى أهله) .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٦ / ٧٣٩ : أخرجه الروياني في مسنده (٢٤٧ / ٢) : أخبرنا محمد بن بشار أخبرنا يحيى بن سعيد القطان أخبرنا ثور بن يزيد عن عبد الرحمن بن عائد عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي ﷺ - وربما لم يرفعه - قال : فذكره . قلت : وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات رجال البخاري غير عبد الرحمن بن عائد ، وهو ثقة كما في التقريب . والحديث أخرجه الحاكم (٢ / ٨٠ - ٨١) وعنه البيهقي (٩ / ١٤٩) من طريق مسدد : حدثنا يحيى بن سعيد به إلا أنه لم يقل : وربما لم يرفعه . وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري ! ووافقه الذهبي ! وذلك من أوهامهما لما تقدم من الاستثناء ، وقد أقره المنذري أيضا (٢ / ١٥٤) ! ثم قال الحاكم : وقد أوقفه وكيع بن الجراح عن ثور ، وفي يحيى بن سعيد قدوة .

قلت : وهو كما قال ، لكن يحيى قد ذكر أن الراوي - ولعله ابن عمر أومن دونه - كان ربما لم يرفعه ، وذلك مما لا يضر لأن الراوي قد لا ينشط أحيانا فيوقفه ، ولأنه لا

يقال من قبل الرأي كما هو ظاهر .

حديث آخر:

عن أبي هريرة مرفوعاً « ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة ؛ يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة ، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر » .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة: ٢٤٢ / ١١ :

(ضعيف بهذا التمام) أخرجه الترمذي (١ / ١٤٦) ، وابن ماجه (١٧٢٨) ، وابن مخلد في المنتقى من أحاديثه (٢ / ٨٣ / ١) ، وأبوسعيد بن الأعرابي في معجمه (٩٢ / ١) ، والبغوي في شرح السنة (ق ١٢٩ / ١) ، والقاضي أبويعلی في المجالس الستة (ق ١١٦ / ١٢٨ ، ٢ / ١) من طريق مسعود بن واصل عن نهاس بن قهم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً به . وقال الترمذي - مضعفاً - : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث مسعود بن واصل عن النهاس . وسألت محمداً (يعني : الإمام البخاري) عن هذا الحديث ؟ فلم يعرفه من غير هذا الوجه مثل هذا ، وقد تكلم يحيى بن سعيد في نهاس بن قهم .

قلت : وقد اتفقوا على تضعيفه .

ونحوه مسعود بن واصل ؛ إلا أن ابن حبان أورده في الثقات ؛ لكنه قال : ربما أغرب . ولذلك ؛ قال البغوي عقب الحديث : وإسناده ضعيف .

ثم ذكر الترمذي عن البخاري أنه قال : قد روي عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا شيئاً من هذا .

قلت : بل قد روي موصولاً ، أخرجه الأصبهاني في الترغيب (ص ١٠٠-١٠١ /

مصورة الجامعة الإسلامية) من طريق إسماعيل بن بشر : أخبرنا مقاتل بن إبراهيم :
أخبرنا عثمان بن عبدالله عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به .

لكن مقاتلاً هذا وعثمان بن عبدالله لم أعرفهما .

ثم روى الأصبهاني من طريق حرمي بن عمارة : حدثني هارون بن موسى قال :
سمعت الحسن يحدث عن أنس قال : كان يقال في أيام العشر : لكل يوم ألف يوم ،
ويوم عرفة عشرة آلاف يوم . قال : يعني : في الفضل .

قلت : وهذا إسناد رجاله موثقون ؛ لكن الحسن - وهو البصري - مدلس ؛ وقد
عنعه .

نعم ؛ قد قال المنذري في الترغيب (٢/ ١٢٥) : رواه البيهقي والأصبهاني ،
وإسناد البيهقي لا بأس به .

فهذا صريح في المغايرة بين إسناد البيهقي وإسناد الأصبهاني ؛ فإن كان يعني أنها
من غير طريق الحسن البصري ؛ فممكّن ، وإلا ؛ فالإسناد لا يخلو من بأس .
واعلم أنني خرجت الحديث هنا من أجل الشطر الثاني منه ، وإلا ؛ فشطره الأول
صحيح ؛ جاء من حديث ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن عمرو ، وهو مخرج في
إرواء الغليل (٨٩٠) .

خير الأنساب

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٢٧٦) :

حدّثنا محمد بن مهران الرّازيّ ومحمد بن عبد الرّحمن بن سہم جميعاً عن الوليد قال
ابن مهران حدّثنا الوليد بن مسلم حدّثنا الأوزاعيّ عن أبي عمّار شدّاد أنّه سمع واثلة

بن الأسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم».

وفي صحيح البخاري: (١٣٩٨ / ٣)

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

قال المناوي في فيض القدير: (١٦٨٢)

(إن الله اصطفى) اختار واستخلص (كنانة) بكسر الكاف عدة قبائل أبوهم كنانة بن خزيمة (من ولد إسماعيل) فيه فضل إسماعيل عليه السلام على جميع ولد إبراهيم عليه السلام حتى إسحاق عليه السلام ولا يعارضه * (وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين) * [الصفات: ١١٢] ، * (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) * [البقرة: ٢٥٣] وفي الروض الأنور كان لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ستة بنين سوى إسماعيل وإسحاق عليهما السلام وعبر هنا بولد وفيما يجيء بلفظ بني :

إشعاراً بأنه أفضل الأفضل لأن لفظ نبي مختص بالذكر بخلاف الولد ومن ثم لو أوصى لولده دخل البنات ولبنيه لا (واصطفى قريشاً من كنانة) لأن أبا قريش مضر بن كنانة قال ابن حجر وهذا ذكره لإفادة الكفاءة والقيام بشكر النعم ونهيه عن التفاخر بالآباء موضعه مفاخرة تفضي لتكبر أو احتقار مسلم (واصطفى من قريش بني هاشم) وهاشم هو ابن عبد مناف (واصطفاني من بني هاشم) فإنه محمد بن عبد

الله بن الله بن عبد المطلب بن هاشم ومعنى الاصطفاء والخيرة في هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة وفيه أن غير قريش من العرب ليس كفؤا لهم ولا غير بني هاشم كفؤا لهم أي إلا بني المطلب وهو مذهب الشافعية قال ابن تيمية وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم وأن قريشا أفضل العرب وأن بني هاشم أفضل قريش وأن المصطفى ﷺ أفضل بني هاشم فهو أفضل الناس نفسا ونسبا وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم بمجرد كون النبي منهم وإن كان هذا من الفضل بل هم في أنفسهم أفضل وبذلك يثبت للنبي ﷺ أنه أفضل نفسا ونسبا وإلا لزم الدور.

وقال المناوي في فيض القدير : (١٦٨٣)

(إن الله اصطفى من ولد إبراهيم) وكانوا ثلاثة عشر (إسماعيل) إذ كان نبيا رسولا إلى جرحهم وعماليق الحجاز (واصطفى من ولد إسماعيل كنانة) بن ثابت (واصطفى من كنانة قريشا) بن النضر- (واصطفى من قريش بني هاشم) فهو أفضلهم وأخيرهم (واصطفاني من بني هاشم). فأودع ذلك النور الذي كان في جبهة آدم عليه السلام في جبهة عبد المطلب ثم ولده وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية . واعلم أن بني إسماعيل بالأخلاق الكرام فضلوا لا باللسان العربي فحسب إذ هم أركى الناس أخلاقا وأطيبهم نفسا يدل عليه دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال { واجعلنا مسلمين لك } ثم قال { ومن ذريتنا } فإنما سأل في ذرية إسماعيل خاصة . ألا ترى لتعقيبه بقوله { وابعث فيهم رسولا منهم } .

تنبيه: قال ابن تيمية : قضية الخبر أن إسماعيل وذريته صفوة ولد إبراهيم فيقتضي أنهم

أفضل من ولد إسحاق ومعلوم أن ولد إسحاق وهم بنو إسرائيل أفضل العجم لما فيهم من النبوة والكتاب فمتى ثبت الفضل على هؤلاء فعلى غيرهم بالأولى وهذا جيد إلا أن يقال الحديث يقتضي أن إسماعيل عليه السلام هو المصطفى من ولد إبراهيم وأن بني كنانة هم المصطفون من بني إسماعيل وليس فيه ما يقتضي- أن ولد إسماعيل أيضا مصطفون على غيرهم إذا كان [ص ٢١١] أبوهم مصطفى وبعضهم مصطفى على بعض فيقال لو لم يكن ذا مقصود لم يكن لذكر اصطفاء إسماعيل فائدة إذ كان اصطفاؤه لم يدل على اصطفاء ذريته إذ على هذا التقدير لا فرق بين ذكر إسماعيل وذكر إسحاق.. الخ.

قلت وأما زيادة فأنا خيار من خيار فقد فهو في المستدرك على الصحيحين للحاكم قال رحمه الله: (٦٩٩٦)

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد المهرجاني ثنا عبد العزيز بن معاوية ثنا أبو سفيان زياد بن سهل الحارثي ثنا عمار بن مهران المعولي ثنا عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما خلق الله الخلق إختار العرب ثم إختار من العرب قريشا ثم إختار من قريش بني هاشم ثم إختارني من بني هاشم فأنا خيرة من خيرة. وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

وفي لفظ (إن الله إختار العرب فاختر منهم كنانة أو النضر بن كنانة ثم إختار منهم قريش ثم إختار منهم بني هاشم ثم إختارني من بني هاشم فأنا خيار من خيار إلى خيار فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم) (الحاكم

عن ابن عمر).

أخرجه الحاكم (٩٧ / ٤ ، رقم ٦٩٩٦) . وأخرجه أيضًا : العقيلي (٣٨٨ / ٤) ترجمة ٢٠٠٥ يزيد بن عوانة الكلبي) وقال : لا يتابع عليه .
قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٥١٢) : منكر .

رواه الطبراني (٣ / ٢١٠ / ١) والعقيلي في " الضعفاء " (٤٥٨) وابن عدي (٧٤ / ٢ / ٣٠١ / ٢) وأبو نعيم في " دلائل النبوة " (ص ١٢) وكذا الحاكم (٤ / ٧٣ - ٧٤) وابن قدامة المقدسي في " العلو " (١٦٥ - ١٦٦) والعراقي في " محجة القرب إلى محبة العرب " (٢ / ٢٠١) من طريقين عن محمد بن ذكوان عن عمرو ابن دينار عن ابن عمر مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جدا : محمد بن ذكوان ، قال النسائي : ليس بثقة ، وضعفه الدارقطني وغيره ، وقد قال العقيلي : إنه لا يتابع عليه ، لكن أخرجه الحاكم من طريق أخرى عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر مرفوعا مختصرا .

قلت : وفي سنده أبو سفيان زياد بن سهيل الحارثي ولم أجده له ترجمة .
والحديث أورده ابن أبي حاتم في " العلل " (٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨) من الطريق الأول وقال عن أبيه : إنه حديث منكر ، وأقره الذهبي في ترجمة ابن ذكوان من " الميزان " .
ومما ينبغي أن يعلم أن القطعة الأخيرة من الحديث المتضمنة فضل العرب و فضل الرسول ﷺ ثابتة في أحاديث صحيحة قد ذكرنا بعضها عند الكلام على الحديث الموضوع : " إذا ذلت العرب ذل الإسلام " و تكلمنا هناك عن مسألة

أفضلية العرب على العجم و حقيقتها بشيء من التفصيل فراجع الحديث (١٦٣) و الذي بعده .

وانظر حديث رقم : ١٥٣٤ في ضعيف الجامع .

أحسن الضحك وأحسن النطق

قال الإمام أحمد رحمه الله : (٢٣٧٣٦)

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد أنا إبراهيم بن سعد أخبرني أبي قال : كنت جالسا إلى جنب حميد بن عبد الرحمن في المسجد فمر شيخ جميل من بنى غفار وفي أذنيه صمم أو قال وقر أرسل إليه حميد فلما أقبل قال يا بن أخي أوسع له فيما بيني وبينك فإنه قد صحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فجاء حتى جلس فيما بيني وبينه فقال له حميد هذا الحديث الذي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال الشيخ سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ان الله عز و جل ينشئ السحاب فينطق أحسن المنطق ويضحك أحسن الضحك .

إسناده صحيح رجاله ثقات وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله .

قال الطحاوي في مشكل الآثار : (١١ / ٣٦٤)

تأملنا هذا الحديث ، فوجدنا ما فيه موجودا في كلام العرب ، فمنه ما ذكره الفراء قال : تقول العرب : يوم ضاحك مصح ، وسحاب ناطق هاطل ، تذهب بنطقه إلى رجوعه ومطره ، لأنواء يعرفونه بها قال الفراء : وسمعت أبا ثروان يقول : شتونا بأرض سهل عبورها ، كثير حبورها ، ناطق سحابها ، ضاحك جناتها .

قال الملا علي القاري في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : (٥ / ٢٤٢)

أكثر المفسرين أن الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه وعن ابن عباس أن الرعد ملك موكل بالسحاب وأنه يحرز الماء في نقرة إبهامه وأنه يسبح الله فلا يبقى ملك في السماء إلا سبح فعند ذلك ينزل المطر وروى أنه قال بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق وضحكت أحسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها وقيل البرق لمعان سوط الرعد يزجر به السحاب وأما قول الفلاسفة أن الرعد صوت اصطكاك أجرام السحاب والبرق ما يقذف من اصطكاكها فهو من حذرهم وتخمينهم فلا يعول عليه.

خير الثياب وخير الكحل

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى:

حدَّثنا أحمد بن يونس حدَّثنا زهيرٌ حدَّثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البسوا من ثيابكم البياض فإنَّها من خير ثيابكم وكفَّنها فيها موتاكم وإنَّ خير أكحالكُم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر.

وفي سنن النسائي ، عن أبي المهلب سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : البسوا من ثيابكم البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنها فيها موتاكم .

الحديث صحيح ، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله . وقال الشيخ الألباني : صحيح

قال المناوي في فيض القدير : (٣ / ٦٤٦)

(خير ثيابكم البياض) أي الأبيض إلى الغاية (فألْبَسوها أحياءكم) فإنها أطهر وأطيب

كما جاء هكذا في خبر (وكفنوا فيها موتاكم) أي من مات منكم أيها المسلمون وأخذ علماء الشافعية من هذا الخبر أن أفضل ألوان الثياب البياض ثم ما صبغ غزله قبل نسجه كالبرد لا ما صبغ منسوجا بل يكره لبسه كما نبه عليه البندنجي وغيره ولم يلبسه المصطفى وليس البرود كما في خبر البيهقي الآتي في حرف الكاف أنه كان له برد يلبسه في العيدين والجمعة والكلام في غير المزعفر والمعصفر هذا خطاب لعموم الخلق لقوله ثيابكم ولم يقل ثيابنا فهو خير الثياب لأنها لم يمسها صبغ يحتاج إلى مؤونة ولم يؤمن فيها نجاسة ولأن البياض لا يكاد يخفي أثر يلحقه فيظهر ولأن الألوان تعين على الكبر والمفاخرة ولأن البياض أعم وأيسر وجودا لكن لما تغالى أبناء الدنيا في تصفيقه وتصقيله تركه قوم من المتزهدين فلبسوا الأسود ونحوه لذلك ولخفة مؤونة غسله ولهذا لم يتوخ المصطفى ﷺ لبس البياض بل كان يلبس ما اتفق من أخضر وأحمر وأبيض وغيره ذكره البغدادي صحيح.

أصدق كلمة قالها شاعر

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٦١٢٤):

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الملك عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم (أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا

كل شيء ما خلا الله باطل وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم)

وقال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٢٥٦):

حدثني أبو جعفر محمد بن الصَّبَّاح وعليّ بن حجر السَّعْدِيّ جميعاً عن شريك أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة به . وفي رواية أصدق كلمة قالها شاعر .

أحسن وقت لدخول الرجل على أهله عند القدوم من السفر

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى:

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « إنَّ أحسن ما دخل الرَّجل على أهله إذا قدم من سفر أوَّل الليل » .

إسناده صحيح .

أحق الشروط بالوفاء

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير

عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أحقّ الشّروط أن توفوا به ما استحلتتم به الفروج».

أحسن ما غير به الشيب

قال الإمام أبوداود رحمه الله تعالى:

حدّثنا الحسن بن عليّ حدّثنا عبد الرزّاق حدّثنا معمر عن سعيد الجريري عن عبد الله بن بريدة عن أبي الأسود الدّيلي عن أبي ذرّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « إن أحسن ما غير به هذا الشّيب الحناء والكتم».

قال شيخنا رحمه الله: حديث صحيح.

أفضل الأدوية

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١٥٧٧) :

حدّثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالوا حدّثنا إسماعيل (يعنون ابن جعفر) عن حميد قال سئل أنس بن مالك عن كسب الحجام ؟ فقال : احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجمة أبو طيبة فأمر له بصاعين من طعام وكلم أهله فوضعوا عنه من خراجه وقال : « إن أفضل ما تداويتم به الحجمة أو هو من أمثل دوائكم ».

قال الإمام البخاري - (٥٦٩٦)

حدّثنا محمّد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا حميد الطّويل عن أنس - رضي الله عنه - أنّه سئل عن أجر الحجام فقال احتجم رسول الله - ﷺ - حجمة أبو طيبة ،

وأعطاه صاعين من طعامٍ ، وكَلَّم مواليه فخَفَّفوا عنه ، وقال « إِنَّ أَمْثَل ما تداويتم به الحِجامة والقسط البحريّ » . وقال « لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة ، وعليكم بالقسط » .

قال المناوي في فيض القدير : (٦٥٣ / ٣)

(خير ما) أي دواء (تداويتم به الحِجامة) قال ابن القيم : أشار إلى أهل الحجاز والبلاد الحارة لأن دماءهم رقيقة تميل إلى ظاهر البدن بجذب الحرارة لسطح الجلد ومسام أبدانهم واسعة ففي الفصد لهم خطر فالحِجامة أولى وأخذ منه أن الخطاب أيضا لغير الشيوخ لقلّة الحرارة في أبدانهم.

أطيب الكسب

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

حدّثنا أبو عامر العقديّ عن محمّد بن عمار كشاكش قال سمعت سعيداً المقبريّ يحدث عن أبي هريرة عن النّبّيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح » .

حديث حسن وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله .

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى : (٣٥٢٨)

حدّثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عمارة بن عمير عن عمته أنها سألت عائشة رضي الله عنها : في حجري يتيم أفأكل من ماله ؟ فقالت قال رسول الله ﷺ « إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وولده من كسبه » .

قال الشيخ الألباني : صحيح .

وقال ابن القيم في زاد المعاد : (٥ / ٧٠٠)

فإن قيل : فما أطيب المكاسب وأحلها ؟ قيل هذا فيه ثلاثة أقوال للفقهاء .
أحدها : أنه كسب التجارة .

والثاني : أنه عمل اليد في غير الصنائع الدنيئة كالحجامة ونحوها .

والثالث : أنه الزراعة ولكل قول من هذه وجه من الترجيح أثرا ونظرا .

والراجح أن أحلها الكسب الذي جعل منه رزق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كسب الغانمين وما أبيع لهم على لسان الشارع وهذا الكسب قد جاء في القرآن مدحه أكثر من غيره وأثني على أهله ما لم يثن على غيرهم ولهذا اختاره الله لخير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله حيث يقول : [بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري] وهو الرزق المأخوذ بعزة وشرف وقهر لأعداء الله وجعل أحب شيء إلى الله فلا يقاومه كسب غيره والله أعلم .

حديث آخر في الباب :

(أفضل الأعمال الكسب من الحلال) . عن أبي سعيد مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله :

(ضعيف) انظر حديث رقم : ٩٩٨ في ضعيف الجامع .

خير الطيرة

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى :

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

أنَّ أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا طيرة وخيرها
الفأل قالوا: وما الفأل قال: « الكلمة الصالحة يسمعونها أحدكم ».

رواه مسلم رقم (٢٢٢٣).

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: (٢ / ٢٩٨)

قال العلماء : معناه أنَّ الطَّيْرَةَ شيء تجدوناه في نفوسكم ضرورة ولا عتب عليكم في
ذلك ، فإنَّه غير مكتسب لكم فلا تكليف به ، ولكن لا تمتنعوا بسببه من التَّصَرُّف في
أُمُوركم ، فهذا هو الذي تقدرون عليه ، وهو مكتسب لكم فيقع به التَّكليف ، فنهاهم
ﷺ عن العمل بالطَّيْرَةِ والامتناع من تصرُّفاتهم بسببها ، وقد تظاهرت الأحاديث
الصَّحيحة في النَّهي عن التَّطَيُّر والطَّيْرَةِ هي محمولة على العمل بها لا على ما يوجد في
النَّفْس من غير عمل على مقتضاه عندهم .

وقال رحمه الله: (٧ / ٣٧٧)

و(التَّطَيُّر) التَّشَاؤْم ، وأصله الشَّيْء المَكْرُوه من قول أوفعل أومرئى ، وكانوا
يتطَيَّرون بالسَّوانح والبوارح ، فينفِّرون الطُّبَّاء والطَّيَّور ، فإن أخذت ذات اليمين
تبرَّكوا به ، ومضوا في سفرهم وحوادثهم ، وإن أخذت ذات الشَّمال رجعوا عن
سفرهم وحاجتهم ، وتشاءموا بها ، فكانت تصدِّهم في كثير من الأوقات عن
مصالحهم ، فنفى الشَّرْع ذلك وأبطله ، ونهى عنه ، وأخبر أنَّه ليس له تأثير بنفع ولا
ضرر ، فهذا معنى قوله ﷺ (لا طيرة) وفي حديث آخر (الطَّيْرَةُ شَرَك) أي اعتقاد أنَّها
تنفع أو تضرر ؛ إذ عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها ، فهو شرك لأنَّهم جعلوا لها أثراً
في الفعل والإيجاد .

وأما (الفأل) فمهموز ، ويجوز ترك همزه ، وجمعه فؤول كفلس وفلوس ، وقد فسره النبي ﷺ بالكلمة الصالحة والحسنة والطيبة . قال العلماء : يكون الفأل فيما يسر ، وفيما يسوء ، والغالب في السرور . والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء . قالوا : وقد يستعمل مجازاً في السرور ، يقال : تفاءلت بكذا بالتخفيف ، وتفاءلت بالتشديد ، وهو الأصل ، والأول مخفف منه ومقلوب عنه . قال العلماء : وإنما أحب الفأل لأن الإنسان إذا أمل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير في الحال ، وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير . وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى فإن ذلك شر له ، والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء . ومن أمثال التفاضل أن يكون له مريض ، فيتفاءل بما يسمعه ، فيسمع من يقول : يا سالم ، أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول : يا واجد ، فيقع في قلبه رجاء البرء أو الوجدان . والله أعلم .

أطيب الطيب

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢٢٥٢)

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن شعبة حدثني خليل بن جعفر عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كانت امرأة من بني إسرائيل قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتماً من ذهب مغلق مطبق ثم حشته مسكاً وهو أطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده حدثنا عمر والنَّاقِد حدثنا يزيد بن هارون عن شعبة عن خليل بن جعفر والمستمر قالوا سمعنا أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر امرأة من بني إسرائيل حشت خاتمها

مسكًا والمسك أطيب الطيب.

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى:

حدّثنا مسلم بن إبراهيم حدّثنا المستمر بن الرّيان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدريّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطيب طيبكم المسك.

وهذا سند صحيح وأصله في الصحيح كما ترى.

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى: (٤٣٠٠)

حدّثني زهير بن حرب حدّثنا هاشمٌ يعني ابن القاسم عن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك قال : دخل علينا النّبيّ ﷺ فقال: عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النّبيّ ﷺ فقال: يا أمّ سليم « ما هذا الذي تصنعين » قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطّيب.

وأطيب منه ريح الحوض

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حدّثنا سعيد بن أبي مريم حدّثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو قال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: « حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السّماء من شرب منها فلا يظمأ أبداً ».

رواه مسلم رقم (٢٢٩٢).

أحب الأسماء إلى الله

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (٢١٣٢):

حدّثني إبراهيم بن زياد وهو الملقّب بسبلان أخبرنا عبّاد بن عبّاد عن عبيد الله بن عمر وأخيه عبد الله سمعهما سنة أربع وأربعين ومائة يحدثان عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبّ أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن».

خير ما يخلف الإنسان بعده

قال الإمام مسلم رحمه الله: (١٦٣١)

حدّثنا يحيى بن أيوب وقتيبة يعني ابن سعيد وابن حجر قالوا حدّثنا إسماعيل هو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

قال الإمام ابن ماجه: (٢٤١ / ١):

حدّثنا إسماعيل بن أبي كريمة الحراني، حدّثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم. حدّثني زيد بن أبي أنيسة عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه أجرها وعلم يعمل به من بعده».

قال الشيخ الألباني: صحيح.

ورواه ابن خزيمة (١٢٢ / ٤ ، رقم ٢٤٩٥) ، وابن حبان (١ / ٢٩٥ ، رقم ٩٣) . عن أبي قتادة .

قال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم : ٣٣٢٦ في صحيح الجامع .

قال المناوي في فيض القدير : (٣ / ٦٥٤)

(خير ما يخلف الإنسان بعده) أي بعد موته (ثلاث) من الأشياء (ولد صالح) أي مسلم (يدعو له) بالغفران والنجاة من النيران ودخول الجنان (وصدقة تجري) بعد موته (يلغها أجراها) كوقف (وعلم) شرعي (ينتفع به من بعده) كتصنيف كتاب ينتفع به من بعد موته بنحو إفراء أو إفتاء أو عالم يخلفه من طلبته فينتفع الناس .

أحسن ما غير به الشيب

قال الإمام أبوداود رحمه الله تعالى:

حدَّثنا الحسن بن عليّ حدَّثنا عبد الرزّاق حدَّثنا معمرٌ عن سعيد الجريريّ عن عبد الله بن بريدة عن أبي الأسود الدّيليّ عن أبي ذرّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ أحسن ما غير به هذا الشّيب الحنّاء والكتم .

قال شيخنا رحمه الله: حديث صحيح .

فصل في ذكر بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الباب مما لا

يندرج تحت الأبواب الماضية

حديث:

(أفضل طعام الدنيا والآخرة اللحم) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٢٧ / ٦ : ضعيف جداً
رواه العقيلي في الضعفاء (٣٠١ - مخطوط) عن إبراهيم بن عمرو بن بكر
السكسكي قال : حدثنا أبي عن أبي سنان الشيباني عن عمر بن عبد العزيز عن أبي
سلمة عن ربيعة بن كعب مرفوعاً . وقال : حديثه غير محفوظ ، لا يعرف إلا به ، ولا
يثبت في هذا المتن عن النبي ﷺ شيء .

قلت : يعني عمرو بن بكر السكسكي ؛ وهو واه ؛ كما قال الذهبي قال : قلت :
أحاديثه شبه موضوعة . وقال الحافظ في التقریب : متروك .
وكذلك قال الذهبي في ابنه إبراهيم ، ومن طريقه أخرجه أبونعيم في الحلية (٣٦٢ / ٥) .

حديث آخر ضعيف :

(أفضل الناس من قل طعمه وضحكه ، ويرضى بما يستر به عورته) .
قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٤١٥) : لا أصل له .
قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٣ / ٦٩) والتاج السبكي في الطبقات
الكبرى : لم أجده أصلاً .

حديث آخر :

(أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعاً وتفكيراً في الله سبحانه ،
وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤوم أكل شروب) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٤١٦) : لا أصل له .
وإن ذكره الغزالي في الإحياء (٣ / ٩٦) من حديث الحسن البصري مرسلًا

مرفوعا ، فقد قال الحافظ العراقي في تخريجه والتاج السبكي في الطبقات (٤ / ١٦٢) : لم أجده أصلا .

حديث آخر :

قال المناوي رحمه الله في فيض القدير : (٦٤٩ / ٣)

(خير سحوركم التمر) يعني التسحر به أفضل من التسحر بغيره لما فيه من الفضائل والمنافع ويظهر أن الرطب عند وجوده مقدم عليه وإنما خص التمر لوجوده في جميع العام .

قلت : الحديث عن جابر . قال الألباني رحمه الله : (ضعيف) انظر حديث رقم : (٢٩١٠) في ضعيف الجامع .

حديث آخر :

(خير الغداء بواكره وأطيبه أوله وأنفعه) . السلسلة الضعيفة (٦٩ / ٨) قال العلامة الألباني رحمه الله : (موضوع)

حديث آخر :

(خير الشراب في الدنيا والآخرة الماء ، عن بريدة .)

قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ٢٨٩٣ في ضعيف الجامع .

حديث آخر :

(خيار أمتي أحداؤهم الذين إذا غضبوا رجعوا) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٠٣ / ١) : باطل . رواه العقيلي في " الضعفاء " (ص ٢١٧ - الظاهرية)

حديث آخر:

(أفضل الناس موسر مزهد) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة: (٢٨/٦): (ضعيف)

رواه الديلمي (١٢٦/١/١) عن الحسين بن محمد الفلاكي الريحاني : حدثنا الحسين بن هارون : حدثنا علي بن عبد العزيز في كتاب أبي عبيد : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، رجاله ثقات غير الحسين بن هارون ؛ فلم أعرفه .
وعلي بن عبد العزيز ؛ ثقة حافظ ، وتردد فيه المناوي ؛ فقال : فإن كان البغوي فثقة ؛ لكنه كان يطلب على التحديث ، أو الكاتب ؛ فقال الخطيب : لم يكن في دينه بذاك .
قلت : بل هو الأول ، فقد أورده الخطيب (٤٠٣/١٢) في الرواة عن أبي عبيد القاسم بن سلام . والحسين بن محمد الفلاكي الريحاني ؛ الظاهر أنه الذي في التاريخ (١١/٨) : الحسين بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الريحاني البصري ، سكن بغداد وحدث بها عن ثم ذكر أنه كان ثقة ، توفي سنة (٣٨٧) .
وللحديث علة أخرى ، فقد أورده أبو عبيد في غريب الحديث (١/٤٠) معلقا بدون إسناد ! وكتابه هذا الغريب هو الذي أشير إليه في إسناد الحديث بكلمة كتاب أبي عبيد . والله أعلم .

حديث آخر:

(للمرأة ستران : القبر والزوج . قيل : وأيها أفضل ؟ قال : القبر) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣ / ٥٨٥) (١٣٩٦) :
موضوع.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٢٧١ / ٢) وفي الصغير (٤٤٨ -
الروض النضير) ، وابن عدي في الكامل (ق ١١٥ / ٢) واللفظ له ، ومن طريقه
ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤ / ٣٧٢ / ١) وكذا ابن الجوزي في الموضوعات
(٣ / ٢٣٧) عن خالد بن يزيد : حدثنا أبو روق الهمداني عن الضحاك عن ابن عباس
مرفوعا . وقال ابن الجوزي : حديث موضوع على رسول الله ﷺ ، المتهم به خالد ،
وهو خالد ابن يزيد عن أسد القسري ، قال ابن عدي : أحاديثه كلها لا يتابع عليها لا
متنا ولا سندا .

قلت : وكذلك قال العقيلي في الضعفاء (٢ / ١٥ / ٤٢٤) : لا يتابع على حديثه .
وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وذكر الطبراني أنه تفرد به .
وفيه علة أخرى ، وهي الانقطاع بين الضحاك - وهو ابن مزاحم - وابن عباس :
فإنه لم يلقه ؛ كما تقدم غير مرة .

وقد تعقب السيوطي ابن الجوزي بأن له شاهدا من حديث علي رضي الله عنه ،
وما أظن ذلك يفيد قوة كما يأتي بيانه في الحديث التالي : للنساء عشر عورات ، فإذا
زوجت المرأة ستر الزوج عورة ، وإذا ماتت المرأة ستر القبر تسع عورات .

حديث آخر :

(أفضل الصدقة اللسان ، قالوا : وما صدقة اللسان ؟ قال : الشفاعة ؛ يفك بها
الأسير ، ويحقن بها الدم ، ويجر بها المعروف والإحسان إلى أخيك المسلم ، وتدفع عنه

الكريهة).

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٦٣٢ / ٣) : ضعيف
أخرجه ابن الأعرابي في المعجم (ق ١ / ١٩٤) : نا عبد الله (يعني ابن أيوب
المخرمي) : نا مروان (يعني ابن جعفر بن سعد بن سمرة) : حدثني محمد بن هاني
عن محمد بن يزيد عن المستلم بن سعيد عن أبي بكر عن الحسن عن سمرة مرفوعا .
وأخرجه البيهقي في الشعب (١ / ٤٥٣ / ٢) من طريق أخرى عن مروان به ،
لكن سقط منه بعض رجال إسناده .

قلت : وهذا إسناده ضعيف جدا ، فيه علل : الأولى : عنعنة الحسن ، وهو البصري
، فقد كان مدلسا .

الثانية : ضعف أبي بكر ، وهو الهذلي ، قال الحافظ : متروك الحديث .

الثالثة : جهالة حال محمد بن هاني ، وهو والد أبي بكر الأثرم ، ترجمه ابن أبي حاتم
(١١٧ / ١ / ٤) ثم الخطيب (٣ / ٣٧٠) ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا .
الرابعة : مروان بن جعفر ؛ مختلف فيه ، قال أبوحاتم : صالح الحديث . وقال
ابنه : صدوق .

وخالفهما الأزدي فقال : يتكلمون فيه .

ومن أجل هذا القول أورده الذهبي في الضعفاء فلم يحسن ، لأن الأزدي نفسه
متكلم فيه ، فلا يعتد بقوله مع مخالفته لأبي حاتم وابنه ، نعم قال الذهبي في ترجمة
مروان من الميزان : له نسخة عن قراءته على محمد بن إبراهيم فيها ما ينكر ، رواها
الطبراني .

لكن لعله لم يتفرد به ، فقد أخرجه الطبراني في الكبير (٦٩٦٢) والقضاعي في مسند الشهاب (ق ١٠٤ / ١) من طريق محمد بن أبي نعيم الواسطي قال : نا محمد بن يزيد به .

بيد أن محمدا هذا ، وهو ابن موسى بن أبي نعيم ، قال الحافظ : صدوق ، لكن طرحه ابن معين .

والحديث أورده السيوطي في الجامع من رواية الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان ، وقال المناوي : قال الهيثمي : فيه أبو بكر الهذلي ، ضعيف ، ضعفه أحمد وغيره ، وقال البخاري : ليس بالحافظ ، ثم أورده له هذا الخبر .

وأقول : فيه أيضا عند البيهقي مروان بن جعفر السمري ، أورده الذهبي في الضعفاء وقال : قال الأزدي : يتكلمون فيه !

حديث آخر :

(إن أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٤ / ١٧٤ : ضعيف . أخرجه الإمام أحمد (٤٢٤ / ٣) وأبو العباس الأصم في حديثه (١ / ١٤٠) ومن طريقه الحاكم (٤ / ٢٣١) وكذا البيهقي (٩ / ١٦٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣ / ١٩٧ / ١) من طريق عثمان بن زفر الجهنني : حدثني أبو الأشد (وقال الأصم : أبو الأشد) السلمي عن أبيه عن جده قال : كنت سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ، قال : فأمرنا أن نجتمع لكل رجل منا درهما ، فاشترينا أضحية بسبعة دراهم ، فقلنا : يا رسول الله ! لقد أغلينا بها ، فقال رسول الله ﷺ : (فذكره) ، وأمر رسول

الله ﷻ فأخذ رجل برجل ، ورجل برجل ، ورجل بيد ، ورجل بيد ، ورجل بقرن ، ورجل بقرن ، وذبحها السابع ، وكبرنا عليها جميعا . سكت عليه الحاكم ، وأما الذهبي فقال في تلخيصه : قلت : عثمان ثقة ! فوهم ، وأوهم !! أما الوهم ، فإن عثمان هذا ليس بثقة ، بل هو مجهول كما قال الحافظ في التقریب ، ولم يوثقه أحد غير ابن حبان ! ولعل الذهبي توهم أنه عثمان بن زفر التيمي ، فهذا ثقة ، ولكنه آخر دون هذا في الطبقة ، من شيوخ أبي حاتم وأبي زرعة وغيرهما . وأما الإيهام ، فهو بسبب توثيقه لعثمان ، وسكوته عمن فوقه ، فإنه بذلك يوهم أنه ليس فيهم من يعمل به الحديث ، وليس كذلك ، فإن أبا الأشد مجهول أيضا ، وبه أعله الهيثمي فقال في المجموع (٤ / ٢١) : رواه أحمد ، وأبو الأشد ، لم أجد من وثقه ولا جرحه ، وكذلك أبوه ، وقيل : إن جده عمرو بن عبس

. وأورده الحافظ في التعجيل ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . والحديث أورده البيهقي في باب الرجل يضحى عن نفسه وعن أهل بيته ! وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (٣ / ٥٠٢) : نزل هؤلاء النفر منزلة أهل البيت الواحد في أجزاء الشاة عنهم ، لأنهم كانوا رفقة واحدة . وأقره في عون المعبود (٣ / ٥٧) ، وفيه نظر من وجهين : الأول : أن الحديث لا يصح لما عرفت . والثاني : أنه لو صح لكان دليلا على جواز الاشتراك في الشاة الواحدة من سبعة نفر ، كما هو الشأن في البقرة ، ولو كانوا من غير بيت واحد ، على أن الحديث لم ينص فيه على الشاة ، فيحتمل أن الأضحية كانت بقرة ، ولو أن هذا فيه بعد . والله أعلم ..

حديث آخر :

(من لم يدرك الغزو معي ؛ فليغز في البحر ، فإن غزوة البحر أفضل من غزوتين في البر ، وإن شهيد البحر له أجر شهيدي البر ، إن أفضل الشهداء عند الله أصحاب الكوف ، قالوا : وما أصحاب الكوف ؟ قال : قوم تكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله .)

قلت : ضعفه شيخنا يحيى رعاه الله .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٥ / ٥) : ضعيف رواه ابن أبي شيبة (٣١٤ / ٥ - ٣١٥) : نا وكيع عن سعيد بن عبد العزيز ، عن علقمة بن شهاب مرسل .

وكذا رواه ابن المبارك في الجهاد (١٩٦) ومن طريقه ابن عساكر (١١ / ٤٠٠ / ١) عن سعيد به .

وسعيد هذا سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم ، ووثقه ابن حبان (٢١٢ / ٥) . وأخرجه عبد الرزاق (٢٨٦ / ٥) من طريق آخر عن علقمة مرفوعا نحوه ، وفيه بد القدوس بن حبيب الكلاعي ، وهو متهم .

وقد وصله بعض الضعفاء ، فجعله من مسند واثلة بن الأسقع .

أخرجه ابن عساكر من طريق الطبراني ، وهذا في الأوسط (٢ / ٢٢٧ / ٢ / ٨٥١٧) و ٩ / ١٦١ / ٨٣٤٨ - ط) عن عمرو بن الحصين : نا محمد بن عبد الله بن علاثة عن سعيد بن عبد العزيز عن علقمة بن شهاب عن واثلة بن الأسقع مرفوعا مختصرا ، دون قوله : فإن غزوة البحر

قال الطبراني : تفرد به عمرو بن الحصين .

قلت : وهو كذاب كما قال الخطيب ، واتهمه غيره . وتساهل الهيثمي فقال في
المجمع (٢٨١ / ٥) ، وتبعه المناوي : وهو ضعيف !
أشار لضعف الحديث المنذري في الترغيب (٢٨١ / ٢) .
حديث آخر :

(أفضل الصدقة حفظ اللسان) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٤٢ / ٥) : موضوع
رواه الديلمي (١ / ١ / ١٢٦) عن خصيب بن جحدر عن النعمان عن عبد الرحمن
بن غنم عن معاذ بن جبل مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد موضوع ، آفته الخصيب هذا ، قال الذهبي : كذبه شعبة ،
والقطان ، وابن معين ، وقال البخاري : كذاب استعدى عليه شعبة .
قلت : لكن للحديث شاهد بإسناد آخر من حديث سمرة بآتم من هذا ، لكن فيه
تفسير (الحفظ) بالشفاعة ؛ يفك بها الأسير .. إلخ . وإسناده ضعيف ، تقدم بيانه
برقم (١٤٤٢) .

حديث آخر :

(أفضل العلم لا إله إلا الله و أفضل الدعاء الاستغفار) ، عن ابن عمر مرفوعاً .
قال العلامة الألباني رحمه الله : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٢٨ في ضعيف
الجامع .

حديث آخر في الباب :

(أفضل العمل الصلاة على ميقاتها ثم بر الوالدين ثم أن يسلم الناس من لسانك .

عن ابن مسعود مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٢٩ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل العمل النية الصادقة) . عن ابن عباس مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٣٠ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل العيادة أجرا سرعة القيام من عند المريض) . عن جابر مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٣١ في ضعيف الجامع .

وأما حديث: (أغبوا العيادة ، و خير العيادة أخفها ، إلا أن يكون مغلوبا فلا يعاد ، والتعزية مرة " .

قال الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعة " ٤ / ١٤٩ : موضوع . رواه الخطيب في " الموضح " (٥ / ٢٣٥) عن أبي عصمة عن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه عن أنس بن مالك مرفوعا ، و قال : " أبو عصمة هذا هو نوح بن أبي مريم " . قلت : وضاع ، معروف بالوضع ، و اعترف هو نفسه به . نسأل الله السلامة .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الليل جوف الليل الأوسط) . عن الحسن مرسل مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٣٥ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الموت القتل في سبيل الله ثم أن تموت مرابطا ثم أن تموت حاجا أو معتمرا وإن استطعت أن لا تموت باديا ولا تاجرا) . عن أبي يزيد الغوثي مرسلا مرفوعا .
قال العلامة الألباني رحمه الله:

(ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٣٨ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الناس رجلا ن : رجل غزا في سبيل الله حتى يهبط موضعا يسوء العدو ورجل ناحية البادية يقيم الصلوات الخمس و يؤدي حق ماله و يعبد ربه حتى يأتيه اليقين) . عن أبي هريرة .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٣٩ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الناس رجل يعطي جهده) . عن ابن عمر مرفوعا .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٤٠ في ضعيف الجامع ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٣٧٤ / ٦ : (ضعيف)

حديث آخر في الباب:

(أفضل الناس في المسجد الإمام ثم المؤذن ثم من على يمين الإمام) . عن علي

مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٤٢ في ضعيف

الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل الناس مؤمن مزهد) . عن أبي هريرة .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٤٣ في ضعيف

الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضل أمتي الذين يعملون بالرخص . عن عمر مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف جدا) انظر حديث رقم : ١٠٤٤ في

ضعيف الجامع . وقال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٢٢ / ٦ : ضعيف

جدا .

حديث آخر في الباب:

(أفضل كسب الرجل ولده و كل بيع مبرور) . عن أبي بردة بن نيار مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ضعيف جدا) انظر حديث رقم : ١٠٤٩ في

ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب:

(أفضلكم الذين إذا رءوا ذكر الله تعالى لرؤيتهم . عن أنس مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله:

(ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٥٠ في ضعيف الجامع .

حديث آخر في الباب :

(أفضل ما غيرتم به الشمط الحناء و الكتم) . عن أبي ذر مرفوعاً .

قال العلامة الألباني رحمه الله : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٥١ في ضعيف

الجامع .

قال العلامة الألباني رحمه الله : (ضعيف) انظر حديث رقم : ١٠٠٦ في ضعيف

الجامع .

حديث آخر في الباب :

(أفضل الحسنات تكربة الجلساء) . عن ابن مسعود .

قال العلامة الألباني رحمه الله : (موضوع) انظر حديث رقم : ١٠٠٥ في ضعيف

الجامع .

حديث آخر :

(أفضل عباد الله تعالى يوم القيامة الحمادون) .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة : (١١٢ / ٤) :

رواه الطبراني في المعجم الكبير (من حديث عمران بن حصين مرفوعاً وفيه من

لم أعرفهم كما قال الهيثمي (١٠ / ٩٥) . لكن يشهد له ما أخرجه أحمد (٤٣٤ / ٤)

من طريق مطرف قال : قال لي عمران : إني لأحدثك بالحديث اليوم ، لينفعك الله

عز وجل به بعد اليوم ، اعلم أن خير عباد الله تبارك وتعالى يوم القيامة الحمادون ،

واعلم أنه لن تزال طائفة من أهل الإسلام يقاتلون على الحق ، ظاهرين على من

ناوهم ، حتى يقاتلوا الدجال ، واعلم أن رسول الله ﷺ قد أعمار أهله في العشر فلم تنزل آية تنسخ ذلك ، ولم يمه عنه رسول الله ﷺ حتى مضى لوجهه ، ارتأى كل امرئ بعد ما شاء الله أن يرتئي . قلت : وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين ، وهوان كان ظاهره الوقف فهو في المعنى مرفوع ، ويؤكد ذلك أمران : الأول : أنه جعله بيانا لقوله : الحديث ، والمراد به المرفوع كما هو ظاهر . الثاني : أنه ساق معه حديثين آخرين مرفوعين ، فأشعر بذلك أن الذي قبله مثلها في الرفع ، ولذلك قال الهيثمي : رواه أحمد موقوفا ، وهو شبه مرفوع ، ورجال الصحيح .

حديث آخر:

(ألا أخبرك بأفضل أو أكثر من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل ؟ أن تقول : سبحان الله عدد ما خلق ، سبحان الله ملء ما خلق ، سبحان الله عدد ما في الأرض والسماء ، سبحان الله ملء ما في السماء والأرض ، سبحان الله ملء ما خلق ، سبحان الله عدد ما أحصى كتابه ، وسبحان الله ملء كل شيء ، وتقول : الحمد لله ، مثل ذلك).

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٦ / ١٥٧) : هذا الحديث من رواية أبي أمامة الباهلي : صدي بن عجلان مرفوعا إلى النبي ﷺ ، وله عنه طرق . الأولى : عن ابن عجلان عن مصعب بن محمد بن شرحبيل عن محمد بن سعد بن زرارة عنه أن النبي ﷺ مر به وهو يحرك شفتيه فقال : ماذا تقول يا أبا أمامة ؟ قال : أذكر ربي . قال : ... فذكره . أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (رقم ١٦٦) وابن حبان في صحيحه (٢٣٣١ - مواد الظمان) والرويان في مسنده (٣٠ / ٢٢١ / ١)

والطبراني في المعجم الكبير (٨١٢٢) لكن في إسناده خلط ! قلت : وهذا إسناد حسن رجاله ثقات على الخلاف المعروف في محمد بن عجلان . الثانية : عن سالم بن أبي الجعد قال : حدثني أبوأمامة به نحوه . أخرجه الحاكم (١ / ٥١٣) ومن طريقه البيهقي في الدعوات (رقم ١٣٢) وأحمد (٥ / ٢٤٩) وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي ، وهو كما قال . الثالثة : عن مجاهد بن رومي مثل الرواية الأولى . أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب (ق ٧٨ / ١) والسهمي في تاريخ جرجان (ص ١١٧) وفي فوائده (ق ١٦٦ / ١) والطبراني في الدعاء (١٧٤٣) . قلت : وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات ، رجال الشيخين غير مجاهد هذا ، وقد وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات (٧ / ٤٩٩) . الطريق الرابعة : عن المعتمر بن سليمان : سمعت ليثا عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن أبي عبد الرحمن القاسم عن أبي أمامة مرفوعا نحوه ، إلا أنه قال : (الحمد لله) مكان (سبحان الله) . أخرجه الروياني (٣٠ / ٢٢٠ / ٢) والطبراني في الكبير (٧٩٣٠) وفي الدعاء (١٧٤٤) وزاد في آخره : تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك . وكذلك رواه ابن عساكر (٨ / ١٥٠ / ١) إلا أنه ذكر في آخره التسبيح أيضا . وليث هو ابن أبي سليم ، وهو ضعيف كان قد اختلط ، وقول الهيثمي في المجمع (١٠ / ٩٣) أنه مدلس فمن أوهامه . وابن أبي المخارق ضعيف . وخالف معتمر أبو إسرائيل فقال : عن ليث عن يزيد بن الأصم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ... فخالف في الإسناد ، وجعله من مسند أبي الدرداء . وأبو إسرائيل ضعيف واسمه (إسماعيل بن خليفة الملائي) . الطريق الخامسة : عن الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن جحادة عن الوليد

ابن العيزار عن أبي أمامة به مطولا ، ذكر فيه التسييح والتحميد والتكبير والتهليل وختمهن بقوله : قلهن يا أبا أمامة وعلمهن عقبك ، فإنهن أفضل من ذكرك الليل مع النهار وذكرك النهار مع الليل . أخرجه البيهقي برقم (١٣١) . والحسن بن أبي جعفر ضعيف كما قال الحافظ في التقريب . والحديث أورده المنذري في الترغيب بنحو حديث الترجمة وأتم منه ، وقال : (٢ / ٢٥٣) : رواه أحمد وابن أبي الدنيا واللفظ له ، والنسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما باختصار ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ورواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن .. .
حديث آخر:

(من قال في دبر صلاة الغداة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير مئة مرة ، وهوثان رجله ، كان يومئذ أفضل أهل الأرض عملا إلا من قال مثل ما قال أوزاد على ما قال) .

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: (٦ / ٣٥٤) : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٣٣٦ / ٨٠٧٥) والأوسط (٤ / ٤٥٠) وابن السني (رقم - ١٤٢) (من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث : حدثنا آدم بن الحكم حدثنا أبو غالب عن أبي أمامة مرفوعا ، وقال الطبراني : لم يروه عن أبي غالب إلا آدم ، ولا عنه إلا عبد الصمد . قلت : وهو ثقة من رجال الشيخين . وأبو غالب حسن الحديث ، وقد مضى مرارا . ومثله آدم بن الحكم ، وهو أبو عباد صاحب الكرايس البصري . قال ابن أبي حاتم (١ / ١ / ٢٦٧) : قال ابن معين : صالح . وقال أبي : ما أرى بحديثه بأسا . وفي اللسان : وقال ابن أبي حاتم : تغير حفظه . وذكره ابن حبان في (الثقات) .

قلت : فمثله حسن الحديث على أقل الأحوال ، ولذلك قال المنذري (١ / ١٦٨) :
رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد . وقال الهيثمي (١٠ / ١٠٨) : رواه
الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال الأوسط ثقات . وفي الحديث شهادة قوية
لحديث شهر بن حوشب الذي فيه هذه الجملة : وهو ثاب رجليه ، وكنت لا أعمل
بها لضعف (شهر) حتى وقفت على هذا الشاهد ، وفيه التهليل (مائة) مكان (عشر
) والكل جائز لشبوتها . فالحمد لله على توفيقه ، وأسأله المزيد من فضله .

حديث آخر :

(الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال : (يا قوم اتبعوا
المرسلين) ، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال : (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله)
، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٥٣٠) : موضوع .

ذكره السيوطي في الجامع الصغير من رواية أبي نعيم في المعرفة وابن عساكر عن
ابن أبي ليلى ، ولم يتكلم عليه شارحه المناوي بشيء ، غير أنه قال : رواه ابن مردويه
والديلمي ، لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا حديث كذب ، وأقره الذهبي في
مختصر المنهاج (ص ٣٠٩) وكفى بهما حجة ، وإن من أكاذيب الشيعة التي يقلد
فيها بعضهم بعضاً أن ابن المطهر الشيعي عزاه في كتابه لرواية أحمد ، فأنكره عليه
شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رده عليه فقال : لم يروه أحمد لا في المسند ولا في
الفضائل ولا رواه أبداً ، وإنما زاده القطيعي عن الكديمي ، حدثنا الحسن بن محمد
الأنصاري ، حدثنا عمرو بن جميع ، حدثنا ابن أبي ليلى عن أخيه عن عبد الرحمن بن

أبي ليلي عن أبيه مرفوعا . فعمر و هذا قال فيه ابن عدي الحافظ : يتهم بالوضع ، والكديمي معروف بالكذب ، فسقط الحديث ، ثم قد ثبت في الصحيح تسمية غير علي صديقا ، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ صعد أحدا ومعه أبوبكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال النبي ﷺ : اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان ... ضعفه ونكارتة ، فمن قواه من المعاصرين ، فقد جانبه الصواب ، ولربما الإنصاف أيضا ، وأقره الذهبي في مختصره (ص ٤٥٢ - ٤٥٣) ، لكن عزو هذا الحديث الصحيح لمسلم وهم ، كما بيته في الصحيحة تحت الحديث (٨٧٥) .

ثم وجدت الحديث رواه أبونعيم أيضا في جزء حديث الكديمي (٣١ / ٢) وسنده هكذا : حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصاري ، حدثنا عمرو بن جميع عن ابن أبي ليلي عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبيه مرفوعا .
حديث آخر :

(قليل العمل ينفع مع العلم ، وكثير العمل لا ينفع مع الجهل) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٥٤٥) : موضوع .

أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١ / ٤٥) من طريق محمد بن روح بن عمران القتيبي في الأصل : القشيري وهو تصحيف عن مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي عن عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال : العلم بالله عز وجل ، قال : يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال : العلم بالله ، قال : يا رسول الله أسألك عن العمل وتخبرني عن العلم ؟ فقال رسول الله ﷺ ... فذكره .

وهذا إسناد موضوع محمد بن روح القتيبي ضعيف ، ومؤمل بن عبد الرحمن الثقفى قال فيه أبو حاتم : لين الحديث ، ضعيف الحديث ، وقال ابن عدي : عامة حديثه غير محفوظ ، ثم ساق له أحاديث واهية ، وعباد بن عبد الصمد قال في الميزان : وهاه ابن حبان وقال : حدثنا ابن قتيبة حدثنا غالب بن وزير الغزي حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفى حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بنسخة كلها موضوعة .
والحديث أورده السيوطي في ذيل الأحاديث الموضوعة (ص ٤١) من رواية الديلمي بسنده عن محمد بن روح به ، ثم أعله بقول ابن حبان الذي ذكرته آنفا ، وبقوله : وقال البخاري : عباد بن عبد الصمد منكر الحديث ، وقال في المغني مؤمل بن عبد الرحمن ، ضعفه أبو حاتم .

قلت : ومع ذلك فقد أورده السيوطي في الجامع الصغير أيضا ، فكيف يتفق هذا مع حكمه هونفسه عليه بالوضع ؟ ! ولا ينافيه قول العراقي في تخريج الإحياء (١ / ٧) إن سنده ضعيف ، لما سبق بيانه مرارا من أن الحديث الموضوع من أقسام الحديث الضعيف .

حديث آخر:

(ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٥٤٩) : ضعيف .

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١ / ١٠٥ / ١) : حدثنا عيسى بن يونس عن

الأوزاعي عن المطعم بن المقدم مرفوعا .

وأخرجه الخطيب في الموضح (٢ / ٢٢٠ - ٢٢١) عن موسى بن أبي موسى :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن عيسى بن يونس به ، ورواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في جزء مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة شيوخه (رقم ٢٨) قال : وسمعت مליح بن وكيع يقول : سمعت الوليد بن مسلم يقول : سمعت الأوزاعي يقول : حدثني الثقة المطعم بن المقدام به . ومن طريقه رواه ابن عساكر في تاريخه (١٦ / ٢٩٧ / ٢) .

قلت : وهذا سند ضعيف ، رجاله كلهم ثقات ، لكنه مرسل لأن المطعم هذا تابعي . والحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير من رواية ابن أبي شيبة عن المطعم ابن المقدام . فتعقبه المناوي بأن فيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة أورده الذهبي في الضعفاء . قلت : وهذا تعقب عجيب ، فإن محمد بن عثمان لا تعلق له بالرواية التي عزاها السيوطي لابن أبي شيبة ، فإن هذا هو مؤلف كتاب المصنف المشهور به ، وهو أعلى طبقة من ابن أخيه محمد بن عثمان ، وابن أبي شيبة عند الإطلاق ، إنما يراد به أبو بكر هذا صاحب المصنف واسمه عبد الله بن محمد بن أبي شيبة : إبراهيم بن عثمان الواسطي ويراد به تارة أخوه عثمان بن محمد ، ولا يراد إطلاقا ابنه محمد بن عثمان ، فإن كان المناوي تبادر إليه أنه المراد بـ ابن أبي شيبة عند السيوطي فهو عجيب ، وإن كان يريد أنه في إسناد ابن أبي شيبة صاحب المصنف فهو أعجب ، لما علمت أنه متأخر عنه . نعم قد رواه محمد بن عثمان أيضا كما سبق ، لكن ليس هو المراد عند السيوطي . والحديث عزاه النووي في الأذكار (ص ٢٧٦) للطبراني من حديث المقطم بن المقدام الصحابي ، كذا قال ، وإنما هو المطعم ، وليس بصحابي كما تقدم ، فلعل الخطأ من بعض النساخ .

ثم تبين لي أن الخطأ من النووي نفسه ، فقد ذكر الحافظ ابن حجر أنه رآه كذلك بخط النووي ، قال : وهو سهو نشأ عن تصحيف ، إنما هو المطعم بسكون الطاء وكسر العين ، وقوله الصحابي إنما هو الصنعاني بصاد ثم نون ساكنة ثم عين مهملة وبعد الألف نون نسبة إلى صنعاء دمشق ، وكان في عصر صغار الصحابة ، ولم يثبت له سماع من صحابي ، بل أرسل عن بعضهم ، وجل روايته عن التابعين كمجاهد والحسن ، وسنده معضل ، أو مرسل إن ثبت له سماع من صحابي . نقلته ملخصاً من شرح الأذكار لابن علان (١٠٥ / ٥) وأفاد أنه ليس في كبير الطبراني وإنما في كتاب مناسك الحج له وقد روى الحديث عن أنس نحوه أتم منه بلفظ أربع ركعات يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب و* (قل هو الله أحد) * ثم يقول اللهم إني أتقرب إليك ... إلخ وهو مسلسل بالعلل كما سيأتي بيانه أن شاء الله برقم (٥٨٤٠) .

ثم إن النووي رحمه الله استدل بالحديث على أنه يستحب للمسافر عند الخروج أن يصلي ركعتين ، وفيه نظر بين ، لأن الاستحباب حكم شرعي لا يجوز الاستدلال عليه بحديث ضعيف ، لأنه لا يفيد إلا الظن المرجوح ، ولا يثبت به شيء من الأحكام الشرعية كما لا يخفي ، ولم ترد هذه الصلاة عنه ﷺ فلا تشرع ، بخلاف الصلاة عند الرجوع فإنها سنة ، وأغرب من هذا جزمه أعني النووي رحمه الله بأنه يستحب أن يقرأ سورة * (لإيلاف قريش) * فقد قال الإمام السيد الجليل أبو الحسن القزويني الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة : إنه أمان من كل سوء .

قلت : وهذا تشريع في الدين دون أي دليل إلا مجرد الدعوى ! فمن أين له أن

ذلك أمان من كل سوء ؟ ! لقد كان مثل هذه الآراء التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة من أسباب تبديل الشريعة وتغييرها من حيث لا يشعرون ، لولا أن الله تعهد بحفظها ورضي الله عن حذيفة بن اليمان إذ قال : كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، عليكم بالأمر العتيق . ثم وقفت على حديث يمكن أن يستحب به صلاة ركعتين عند النصر وهو مخرج في الصحيحة (١٣٢٣) فراجعته وثمة حديث آخر سيأتي برقم (٦٢٣٥ و ٦٢٣٦)

حديث آخر:

(ما عمل ابن آدم في هذا اليوم أفضل من دم يهراق ، إلا أن تكون رحماً توصل) . قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢ / ١٣) ٥٢٥ : ضعيف . قال المنذري (٢ / ١٠٢) : رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وفي إسناده يحيى بن الحسن الخشني لا يحضرني حاله . وأما الهيثمي فقال (٤ / ١٨) : هو ضعيف وقد وثقه جماعة . كذا قال ، ولم أجد له ذكراً في شيء من كتب الرجال التي عندي . والله أعلم . هذا ما كنت نشرته في مجلة التمدن الإسلامي الغراء ، وأزيد الآن فأقول : ذكر السمعياني في مادة (الخشني) جمعا من الرواة منهم الحسن بن يحيى الخشني ، وحكى اختلاف العلماء فيه ، وهو من رجال التهذيب وقال الحافظ في التقريب : صدوق كثير الغلط . فلعله هو راوي هذا الحديث ، لكن انقلب اسمه على بعض نسخ الطبراني فقال : يحيى بن الحسن الخشني فلم يعرفه المنذري ، وعرفه الهيثمي

، ولكنه فاتته أن ينبه على انقلاب اسمه على الناسخ ، والله أعلم . ثم راجعت معجم الطبراني الكبير فوجدت الحديث فيه (٣ / ١٠٤ / ١) عن الحسن بن يحيى الخشني عن إسماعيل بن عياش عن ليث عن طاووس عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في يوم الأضحى فذكره . قلت : فتبين أنه هو الحسن بن يحيى الذي ذكره السمعاني و يأنه انقلب اسمه على بعضهم . وازددت علما بضعف الحديث حين رأيت فيه إسماعيل بن عياش وليث وهو ابن أبي سليم فهو إسناد مسلسل بالضعفاء ! . والحمد لله على توفيقه .

حديث آخر:

عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : (ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣ / ٢٤٩) : ضعيف . أخرجه البخاري في التاريخ (١ / ١ / ٤٢٢) والترمذي (١ / ٣٥٤) والحاكم (٤ / ٢٦٣) وعبد بن حميد في المنتخب من المسند (ق ٤٦ / ١) والعقيلي في الضعفاء (ص ٣١٥) وابن الضريس في أحاديث مسلم بن إبراهيم الفراهيدي (ق ٦ / ١) والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٥ / ٢) والخطيب في الموضح (٢ / ١٦٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣ / ٢٢٦ / ٢ و ١٧ / ١٩٨ / ٢) كلهم من طريق عامر بن أبي عامر الخزاز ، حدثنا أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : فذكره . وضعفه الترمذي بقوله : حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عامر بن أبي عامر الخزاز ، وهو عامر بن صالح رستم الخزاز ، وأيوب بن موسى هو ابن

عمرو بن سعيد بن العاصي ، وهذا عندي حديث مرسل .

وقال البخاري عقب الحديث : مرسل ، ولم يصح سماع جده من النبي ﷺ .

وأما الحاكم ، فقال : صحيح الإسناد .

ورده الذهبي بقوله : قلت : بل مرسل ضعيف ، ففي إسناده عامر بن صالح

الخزاز واه .

وقال العقيلي : عامر بن صالح بن رستم ، لا يتابع على حديثه ، ولا يعرف إلا به ،

رأيت في كتاب محمد بن وارة - أخرج به إلي ابنه ب (الري) - سألت أبا الوليد عن

عامر بن أبي عامر الخزاز فقال : كتبت عنه حديث أيوب بن موسى عن أبيه عن جده

(قلت : فذكر الحديث هذا) ، فبينما نحن عنده يوما إذ قال : حدثنا عطاء بن أبي

رباح ، أو : سمعت عطاء بن أبي رباح ، وسئل عن كذا وكذا ، فقلت : في سنة كم ؟

قال : في أربع وعشرين ، قلنا : فإن عطاء توفي في سنة بضع عشرة .

قلت : ويتلخص مما تقدم ، أن للحديث علتين : الأولى : ضعف عامر بن صالح

الخزاز ، وفي التقريب : صدوق ، سيء الحفظ ، أفرط فيه ابن حبان فقال : يضع .

الثانية : الإرسال . وبيانه أنه من رواية أيوب بن موسى ، عن أبيه عن جده مرفوعا .

وجد أيوب هو عمرو بن سعيد بن العاصي كما تقدم في كلام الترمذي ، وعمرو هذا

تابعي ، قال الحافظ : وهم من زعم أن له صحبة ، وإنما لأبيه رؤية ، وكان

عمرو مسرفا على نفسه ، يعني بخروجه على عبد الملك بن مروان ينازعه الخلافة ،

فاحتال عليه عبد الملك فقتله .

قلت : وللحديث علة ثالثة ، وهي جهالة موسى بن عمرو بن سعيد ، قال

الذهبي: ما حدث عنه سوى ولده أيوب بن موسى .

وقال الحافظ في التقریب : مستور .

قلت : وروي الحديث عن ابن عمر وأبي هريرة بإسنادين واهيين .

أما حديث ابن عمر فيرويه محمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري نا محمد بن موسى السعدي عن عمرو بن دينار عن سالم عن أبيه به .

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ / ١٩٤ / ٢ / ٢) وابن عدي في الكامل (٢ / ٣٦٢) وقال : هو بهذا الإسناد منكر ، محمد بن موسى منكر الحديث ، وليس بذلك المعروف ، ولم أر أحدا يحدث عنه غير محمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري . قلت : وعمرو بن دينار ليس هو المكي الثقة ، بل الأعور البصري قهرمان آل الزبير ضعيف أيضا .

وأما حديث أبي هريرة ، فيرويه مهدي بن هلال حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعا به . أخرجه العقيلي (٤٢٥) وقال : ليس بالمحفوظ من حديث هشام بن حسان ، وإنما يعرف من رواية عامر بن أبي عامر الخزاز عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده وفيه أيضا مقال .

قلت : ومهدي هذا كذبه يحيى بن سعيد وابن معين .

حديث آخر:

(أفضل الناس عند الله منزلة يوم القيامة إمام عدل رفيق ، وشر عباد الله منزلة يوم القيامة إمام جائر خرق) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٩٨ / ٣) :

ضعيف أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ٢٠٠ / ١) : نا أحمد بن رشدين : حدثنا يحيى بن بكير : حدثنا ابن لهيعة : حدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال : فذكره وقال : لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به ابن لهيعة

قلت : وهو ضعيف . لكن ابن رشدين أشد ضعفا منه وهو أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد أبو جعفر المصري قال الذهبي في الميزان : قال ابن عدي : كذبه ، وأنكرت عليه أشياء . قلت فمن أباطيله .. .
ثم ساق له حديثا في فضل الحسن والحسين .

وقد ذهل عن هذه العلة الحافظ المنذري في الترغيب (١٣٦ / ٣) ، ثم الهيثمي في المجمع (١٩٧ / ٥) فاقصرنا على إعلال الحديث بابن لهيعة فقط ، فقال الأول :
وحديثه حسن في المتابعات .

وقال الآخر : وحديثه حسن ، وفيه ضعف !

حديث آخر :

ما من الصلوات صلاة أفضل من صلاة الفجر يوم الجمعة في الجماعة ، وما أحسب من شهدا منكم إلا مغفورا له .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣٣٦ / ٣) : ضعيف جداً أخرجه البزار (٦٢١ - كشف الأستار) والطبراني في المعجم الكبير (رقم - ٣٦٦) وفي الأوسط (رقم ١٨٦) من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن

القاسم عن أبي أمامة عن أبي عبيد الله بن الجراح ، قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره .
وقال الطبراني : لا يروى عن أبي عبيدة إلا بهذا الإسناد .

قلت : وهو ضعيف جدا مسلسل بالضعفاء . قال الدارقطني : عبيد الله بن زحر
ليس بالقوي ، وشيخه علي متروك .

وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات ، وإذا روى عن علي بن يزيد
أتى بالطامات ، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله وعلي بن يزيد والقاسم أبو عبد
الرحمن لم يكن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم .

وقال الهيثمي في المجمع (١٦٨ / ٢) : رواه البزار والطبراني في الكبير و
الأوسط كلهم من رواية عبيد الله ابن زحر عن علي بن يزيد وهما ضعيفان .
والحديث أورده عبد الحق في أحكامه برواية مسند البزار بنحوه ، وأشار إلى
تضعيفه بعلي بن يزيد وحده ، وهو قصور ، كما يدل عليه قول الهيثمي المذكور ،
والدارقطني المشهور .

لكن قد جاء الحديث بإسناد آخر صحيح عن ابن عمر ، دون قوله : وما أحسب .
وهو مخرج في الصحيحة (١٥٦٦) فهو بهذه الزيادة منكر . والله أعلم .
حديث آخر :

عن سليمان بن فروخ عن الضحاك بن مزاحم قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال : يا
رسول الله من أزهّد الناس ؟ قال : من لم ينس القبر والبلى ، وترك أفضل زينة الدنيا ،
وآثر ما يبقى على ما يفنى ، ولم يعد غدا من أيامه ، وعد نفسه في الموتى .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤٥٦ / ٣) : ضعيف

رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (ق ١١ / ١ - ٢) عن سليمان بن فروخ عن الضحاك بن مزاحم قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله من أزهد الناس ؟ قال : من لم ينس ...

قلت : وهذا إسناد ضعيف مرسل الضحاك هو ابن مزاحم الهلالي . قال الحافظ : صدوق ، كثير الإرسال .

وسليمان بن فروخ أوردته ابن أبي حاتم (١٣٥ / ١ / ٢) قائلا : روى عنه أبو معاوية وقریش بن حبان العجلي .

ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . وأما ابن حبان فأوردته على قاعدته في الثقات (١١١ / ٢) من رواية قریش عنه ! والحديث عزاه السيوطي في الجامع الصغير للبيهقي فقط في الشعب عن الضحاك مرسلا . وقال المناوي في الفيض : رمز لضعفه . وقال في التيسير : وإسناده ضعيف .

حديث آخر :

عن مجاهد عن رجل عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : أفضل الأعمال الحب في الله ، والبغض في الله .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤٧٦ / ٣) :

ضعيف أخرجه أبو داود (٤٥٩٩) من طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن رجل عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : قلت : وهذا سند ضعيف من أجل الرجل الذي لم يسهم فهو مجهول . وأيضا فإن يزيد ابن أبي زياد وهو القرشي الهاشمي مولا هم الكوفي ضعيف لسوء حفظه . وسيأتي من

رواية أحمد بلفظ : أحب الأعمال ... (١٨٣٣) .

حديث آخر :

عن جابر بن عبد الله قال : قال عمر لأبي بكر : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ ! فقال أبوبكر أما إنك إن قلت ذاك ، فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر .

قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس إسناده بذلك .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥٣٣ / ٣) : موضوع رواه الترمذي (٢٩٣ / ٢) والدولابي في الكنى (٩٩ / ٢) والحاكم (١٩٠ / ٣) وكذا العقيلي في الضعفاء (٢٤١) ومن طريقه ابن الجوزي في الواهيات (١٩٠ / ١) وابن عدي في الكامل (ق ٢ / ٢٢٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣ / ٢٩ / ١) (من طريق عبد الله بن داود التمار قال : حدثنا عبد الرحمن بن أخي محمد بن المنكدر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قال عمر لأبي بكر : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ ! فقال أبوبكر أما إنك إن قلت ذاك ، فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكره . وقال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس إسناده بذلك .

قلت : وعلمته التمار أوشيخه عبد الرحمن ، وفي ترجمة الأول أورده ابن عدي ، و بالثاني أعلمه العقيلي فقال : لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به .

وقال الذهبي في ترجمته من الميزان : لا يكاد يعرف ، ولا يتابع على حديثه .

ثم ساقه .

وأعله بالأول أيضا فقال في جزء موضوعات من المستدرک : قلت : عبد الله هالك ، وهذا باطل .

وقال في ترجمته من الميزان : قال البخاري : فيه نظر ، وقال النسائي : ضعيف .
وقال أبو حاتم : ليس بقوي ، وتكلم فيه ابن عدي وابن حبان .
ثم ساق له هذا الحديث ، ثم قال : هذا كذب .

ولما قال الحاكم : صحيح الإسناد تعقبه الذهبي بقوله : عبد الله ضعفه ، وعبد الرحمن تكلم فيه ، والحديث شبه موضوع .

وقال ابن الجوزي : هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، ولا يتابع عبد الرحمن عليه ، ولا يعرف إلا به ، وأما عبد الله بن داود فقال ابن حبان : منكر الحديث جدا ، يروي المناكير عن المشاهير ، لا يجوز الاحتجاج بروايته .

ثم إن الحديث ظاهر البطلان ، لمخالفته لما هو مقطوع به : أن خير من طلعت عليه الشمس إنما هونينا محمد ﷺ ، ثم الرسل والأنبياء ، ثم أبوبكر ، وقد جاء من طرق عن ابن جريج عن عطاء عن أبي الدرداء مرفوعا بلفظ : ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر .

أخرجه جمع من المحدثين منهم عبد بن حميد والخطيب وغيرهما ، وهو أصح من الأول سنداً ومتناً كما ترى ، وقد حسنه بعضهم ... والله الموفق

حديث آخر :

عن أنس مرفوعاً : (ما من شيء أحب إلى الله من شاب تائب) .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١١ / ٧١٦ : (ضعيف)
 رواه ابن عدي (٢٠٧ / ٢) ، وابن عساكر في التوبة (٤ / ١) عن غسان بن عبيد :
 حدثنا أبو عاتكة طريف بن سليمان عن أنس مرفوعاً . وقال ابن عدي : طريف بن
 سليمان أبو عاتكة ؛ عامة ما يرويه عن أنس لا يتابعه عليه أحد من الثقات . وقال ابن
 حبان في الضعفاء (١ / ٣٨٢) : منكر الحديث جداً . وقال البخاري : منكر الحديث .
 وغسان بن عبيد فيه ضعف .

وأخرجه الديلمي (٤ / ٢٠) من طريق أحمد بن محمد بن غالب عن أنس مرفوعاً .
 وابن غالب هذا : هو غلام خليل الزاهد ، وهو متروك .
 والحديث ؛ أورده السيوطي من رواية أبي المظفر السمعاني في أماليه عن سلمان ،
 وله عنده تتمه .

حديث آخر :

(خير أمتي الذين إذا أساءوا استغفروا و إذا أحسنوا استبشروا و إذا سافروا
 قصرُوا و أفطروا) ، عن جابر .

قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : (٢٩٠١) في ضعيف الجامع .
 حديث آخر :

(أفضل الفضائل أن تصل من قطعك ، وتعطي من منعك ، وتصفح عن
 شتمك) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : (٦ / ١١٣) : (ضعيف)
 أخرجه أحمد (٣ / ٤٣٨) ، والطبراني (٧٨ / ٢) ، والقضاعي في مسند الشهاب

(ق ١٠٥ / ١) من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، من أجل زبان بن فائد .

حديث آخر :

(أفضل الحسنات تكرمة الجلساء) .

قال الألباني في حديث آخر والموضوعة (٣٥٨ / ٦) : موضوع .

رواه القضاعي (١٠٥ / ١) : أخبرنا محمد بن منصور التستري قال : أنبأنا

القاضي أبوبكر محمد بن يحيى بن إسماعيل الضبعي الأهوازي قال : أخبرنا الحسن بن

زياد أبوعبد الله الكوفي قال : أخبرنا ابن أبي بشر قال : أخبرنا وكيع عن الأعمش عن

أبي وأئل عن عبد الله بن مسعود مرفوعا .

قلت : وهذا موضوع ، أفته شيخ القضاعي محمد بن منصور التستري ؛ فقد قال

فيه أبو إسحاق الحبال الحافظ : كذاب . كما قال في الميزان واللسان .

وما بينه وبين وكيع لم أعرفهم . والحديث يبض له المناوي ! .

حديث آخر :

(أفضل الفضائل أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتصنع عمن

ظلمك) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٣٨٧ / ٦ : (ضعيف)

أخرجه أحمد (٤٣٨ / ٣) ، والطبراني (١٨٨ / ٢٠ ، ٣١٣ و ٣١٤) ، والخرائطي

في مكارم الأخلاق (ص ٤٨) من طريقين عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن

أبيه عن النبي ﷺ .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، زبان بن فائد ؛ قال الحافظ : ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته .

حديث آخر :

(اقبلوا الكرامة ، وأفضل الكرامة الطيب ، أخفه محملا ، وأطيبه ريحا) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٦ / ٣٩١ : (ضعيف)

أخرجه الطبراني في الأوسط (٦ / ٢٣٩ / ٦٢٨٩) ، والدليمي (١ / ١ / ٢٣) من طريق بشر بن عيسى بن مرحوم : حدثنا نافع بن خارجة بن نافع مولى آل جحش عن أبيه عن جده عن محمد بن عبد الله بن جحش عن زينب بنت جحش مرفوعا .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ؛ من دون محمد بن عبد الله بن جحش - وهو صحابي صغير - لم أجد لهم ترجمة سوى (بشر بن عيسى بن مرحوم) فهو صدوق يخطيء .
والحديث عزاه الهيثمي في المجمع (٥ / ١٥٨) للطبراني في الأوسط وقال : وفيه من لم أعرفهم .

حديث آخر :

روى القضاعي في " مسند الشهاب " (٥٥ و ١١٦) عن عبد الله بن نافع الصائغ قال : نا عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد الجهني عن أبيه عن جده زيد بن خالد قال : تلقفت هذه الخطبة من في رسول الله ﷺ بتبوك ، سمعته يقول : (" أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ﷺ ، وأشرف الحديث ذكر الله جل وعلا ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، و

أحسن الهدى هدى الأنبياء صلى الله عليهم ، و أشرف الموت قتل الشهداء ، و أعمى الضلالة ضلالة بعد الهدى ، و خير العمل ما نفع ، و خير الهدى ما اتبع ، و شر العمى عمى القلب و اليد العليا خير من اليد السفلى ، و ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى ، و شر المعذرة عند حضرة الموت ، و شر الندامة نادمة يوم القيامة ، و شر الناس من لا يأتي الجمعة إلا نذرا ، و منهم من لا يذكر الله إلا هجرا ، و من أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، و خير الغنا غنى النفس ، و خير الزاد التقوى ، و رأس الحكمة مخافة الله ، و خير ما ألقى في القلب اليقين ، و الارتياح من الكفر ، و النياحة من عمل الجاهلية ، و الغلول من جمر (كذا) جهنم ، و السكر من النار والشعر من إبليس ، و الخمر جماع الإثم ، و النساء حبائل الشيطان ، و الشباب شعبة من الجنون ، و شر الكسب كسب الربا ، و شر المال أكل مال اليتيم ، و السعيد من وعظ بغيره ، و الشقي من شقي في بطن أمه ، و إنما يصير أحدكم إلى موضع أذرع ، و الأمر إلى آخرة ، و ملاك الأمر فرائضه ، و شر الرؤيا رؤيا الكذب ، و كل ما هو آت قريب . سباب المسلم فسوق ، و قتال المؤمن كفر ، و أكل لحمه من معصية الله جل وعز ، و حرمة ماله كحرمة دمه ، و من تألى على الله كذبه ، و من يغفر يغفر الله له ، و من سمع المستمع سمع الله به ، و من يعف يعف الله عنه ، و من يكظم الغيظ يأجره الله ، و من يصبر على الرزية يعوضه الله ، و من يضم يضاعفه الله ، و من يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي - ثلاث مرات - . أستغفر الله لي ولكم " .

قال الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعة " (٨٠ / ٥) (٢٠٥٩) :

ضعيف.

رواه أبو القاسم بن أبي قعنّب في " حديث القاسم بن الأشيب " (ق ٥ / ٢ - ١ / ٦) من طريقين عن عبد الله بن نافع الصائغ : أخبرني عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد ابن خالد الجهني عن أبيه عن جده زيد بن خالد ، قال : تلقيت هذه الخطبة من في رسول الله ﷺ ، بتبوك قال : سمعته : يقول .. فذكره .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، عبد الله بن مصعب و أبوه فيهما جهالة ؛ كما قال الذهبي . و عبد الله بن نافع الصائغ ، ثقة صحيح الكتاب ، في حفظه لين ، كما قال الحافظ . و الحديث أورده السيوطي في " الجامع " من رواية البيهقي في " الدلائل " ، و ابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني ، و أبي نصر السجزي في " الإبانة " عن أبي الدرداء ، و ابن أبي شيبّة في " المصنف " عن ابن مسعود موقوفا . و زاد المناوي في تخريجه فقال : " رواه العسكري و الديلمي عن عقبة ، و أبو نعيم في " الحلية " ، و القضاعي في " الشهاب " عن أبي الدرداء ، قال بعض شرائحه : حسن غريب " و قال في " التيسير " في حديث ابن مسعود الموقوف : " و إسناده حسن " .

قلت : و في إسناد حديث عقبة عند الديلمي (١ / ٢ / ٢١٦ - ٢١٧) عبد العزيز

بن عمران

، و هو متروك . و يعقوب بن محمد الزهري و أبو أمية الطرسوسي ، و هما

ضعيفان .

حديث آخر:

(العلم أفضل من العمل ، وخير الأمور أوساطها ، دين الله بين الفاتر والغالي ،
والحسنة بين السيئتين ، لا ينالها إلا بالله ، وشر السير الحقة) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٨ / ٤١٠ : موضوع ، رواه ابن
منده في المعرفة (٢ / ٢٨٩ / ٢) عن الحكم بن أبي خالد الفزاري ، عن زيد بن ربيع ،
عن سعد الجهني ، عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ...

قلت : وهذا إسناد موضوع ؛ آفته الحكم هذا ، وهو ابن ظهير ؛ كما جزم به ابن
معين ، وقال : كذاب . وقال صالح جزرة : كان يضع الحديث . وقال ابن حبان :
كان يشتم الصحابة ، ويروي عن الثقات الأشياء الموضوعات ، وهو الذي روى عن
عاصم عن زر عن عبدالله [مرفوعاً] : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ! .
وزيد بن ربيع ؛ مختلف فيه ، وغفل المناوي عن الحكم ، فأعله بزيد هذا ، فقال
بعد أن عزاه - تبعاً لأصله - للبيهقي في الشعب : فيه زيد بن ربيع ؛ أورده الذهبي في
(الضعفاء) .

حديث آخر:

(ما زان الله العباد بزينة أفضل من زهادة الدنيا وعفاف في بطنه وفرجه) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : ٩ / ٤٣٥ : (ضعيف)
أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨ / ١٧٧) ، وعنه الديلمي معلقاً (٤ / ٤٥) من طريق
عبدالله بن المبارك ، عن الحجاج بن أرطاة ، عن مجاهد ، عن عبدالله بن عمر مرفوعاً .
وقال أبو نعيم : غريب من حديث الحجاج بن أرطاة وابن المبارك ؛ لم نكتبه إلا من

هذا الوجه .

قلت : وهو ضعيف ؛ لعننة الحجاج ؛ فإنه مدلس .

ومن دون ابن المبارك ؛ لم أعرفهم .

قلت : وقد روي مرسلًا ، أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (١٤٤ / ٢) من طريق

عقبة بن سالم البجلي ، عن العلاء بن سليمان ، عن أبي جعفر محمد بن علي مرفوعاً .

ومع إرساله ؛ فالعلاء منكر الحديث ؛ كما قال ابن عدي وغيره .

وعقبة بن سالم البجلي ؛ لم أجد من ترجمه .

(خير الناس مؤمن فقير يعطي جهده). عن ابن عمر .

قال الشيخ الألباني : (موضوع) انظر حديث رقم : ٢٨٩٩ في ضعيف الجامع .

(خيار المؤمنين القانع وشراركم الطامع). عن أبي هريرة . السلسلة الضعيفة - (

٥٨ / ٨

قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ٢٨٦٣ في ضعيف الجامع

حديث آخر:

(خيار أمتي الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله والذين إذا أحسنوا

استبشروا وإذا أسأؤوا استغفروا وشرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغدوا به وإنما

نهتهم ألوان الطعام والثياب ويتشدقون في الكلام). والسلسلة الضعيفة - (٨ /

٥٩

حديث آخر:

(إن خيار أمتي أولها وآخرها وبين ذلك ثبج أعوج ليسوا مني ولست منهم) . وهو

في السلسلة الضعيفة . (ضعيف جدا)

حديث آخر:

(خياركم من قصر الصلاة في السفر وأفطر). وهو في السلسلة الضعيفة (٣٥٦٠) -

(ضعيف)

حديث آخر:

(خير أبواب البر الصدقة) . وهو في السلسلة الضعيفة - (٣٥٦١) (ضعيف)

قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ٢٨٧٧ في ضعيف الجامع .

حديث آخر:

(خير إخوتي علي وخير أعمامي حمزة)

وهو في السلسلة الضعيفة (٣٥٦٢) (موضوع)

حديث آخر:

(خير الدواء : السعوط و اللدود والحجامة والمشي . وهو في السلسلة الضعيفة -

٨ / ٦٥) (٣٥٦٤) (ضعيف)

(خير الرجال رجال الأنصار وخير الطعام الثريد . وهو في السلسلة الضعيفة -

(٣٥٦٤) ٢ (ضعيف)

حديث آخر:

(خير الزاد التقوى وخير ما ألقى في القلب اليقين . وهو في السلسلة الضعيفة

(٣٥٦٥) - (ضعيف جدا)

حديث آخر:

(خير الناس مؤمن فقير يعطي جهده السلسلة الضعيفة - (٣٥٦٨) (موضوع)

حديث آخر:

(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الآخرون

أراذل. وهو في السلسلة الضعيفة - (٣٥٦٩) - (ضعيف)

حديث آخر:

(خير أمراء السرايا زيد بن حارثة أقسمهم بالسوية وأعد لهم في الرعية. وهو في

السلسلة الضعيفة - (٣٥٧٠) عن جبير بن مطعم قال الشيخ الألباني: (موضوع)

انظر حديث رقم: ٢٩٠٠ في ضعيف الجامع.

حديث آخر:

(خير أمتي: الذين إذا أساءوا استغفروا وإذا أحسنوا استبشروا وإذا سافروا

قصروا. وهو في السلسلة الضعيفة: (٣٥٧١) - عن جابر، قال الشيخ الألباني: (

ضعيف) وانظر حديث رقم: (٢٩٠١) في ضعيف الجامع.

حديث آخر:

(خير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها الكدر). وهو في السلسلة الضعيفة (

(٣٥٧٢) (ضعيف)

حديث آخر:

(خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر رضي الله عنهم. وهو في السلسلة الضعيفة

(٣٥٧٣) (ضعيف)

حديث آخر:

(خير أهل المشرق عبد القيس (الطبراني عن ابن عباس)

أخرجه الطبراني (١٢ / ٢٣٠ ، رقم ١٢٩٧٠) قال الهيثمي (١٠ / ٤٩) : فيه وهب بن يحيى بن رمام ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . وأخرجه أيضًا : ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣ / ٢٥٧ رقم ١٦٢١) ، وابن حبان (١٦ / ٢٨٣ ، رقم ٧٢٩٤) .
حديث آخر:

قال ابن ماجه : (١٦٧٧)

حدثنا عثمان بن محمد بن أبي شيبة حدثنا أبو إسماعيل المؤدب عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : - قال رسول الله ﷺ : (من خير خصال الصائم السواك) . في الزوائد في إسناده مجالد وهو ضعيف .
وهو في السلسلة الضعيفة (٣٥٧٤) (ضعيف) .

حديث آخر:

(خير شبابكم من تشبه بكهولهم وشر كهولهم من تشبه بشبابكم . وهو في السلسلة الضعيفة (٣٥٧٥) (ضعيف)

حديث آخر:

(خير طعامكم الخبز وخير فاكهتكم العنب) . السلسلة الضعيفة (٣٥٧٦) - (موضوع)

حديث آخر:

(خيركم أزهلكم في الدنيا وأرغبكم في الآخرة) . وهو في السلسلة الضعيفة (٣٥٧٧) (ضعيف)

حديث آخر:

(خيركم خيركم للمالك). وهو في السلسلة الضعيفة (٣٥٧٨) - (ضعيف)

حديث آخر:

(سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية). السلسلة الضعيفة (٣٥٧٩) (ضعيف جدا)

حديث آخر:

(خيركم في المتئين كل خفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد). وهو في السلسلة الضعيفة (٣٥٨٠) - (باطل)

حديث آخر:

(خيرهن أيسرهن صداقا). وهو في السلسلة الضعيفة - (٣٥٨٤) - (ضعيف).

حديث آخر:

(خير ما يموت عليه العبد أن يكون قافلا من حج أو مفطرا من رمضان). السلسلة الضعيفة - (٣٥٨٣) - (ضعيف)

حديث آخر:

(خير هذه الأمة أولها وآخرها أولها فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك ثبج أعوج ليسوا مني ولست منهم). السلسلة الضعيفة - (٣٥٨٢) - (ضعيف)

حديث آخر: (خيركن أطولكن يدًا).

وهو في السلسلة الضعيفة: (٣٥٨١) (موضوع).

وهو في صحيح مسلم بلفظ آخر : (٢٤٥٢) عن عائشة أم المؤمنين قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (أسرعكن لحاقا بي أطولكن يداً) ، قالت : فكن يتناولن أيتهن أطول يداً ، قالت فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق .

انتهى ما أردته والفضل لله أولاً وآخراً .

وقد كنت أريد أن أكمل الشرار وما في بابه حتى علمت أن أخاً من إخواننا يعمل فيه فتركته واكتفيت بهذا .

خاتمة وشكر

وفي الأخير فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « من لا يشكر الناس لا يشكر الله » فأشكر الله أولاً سبحانه وتعالى أن حبيب إلي طلب العلم وعلى نعمه الكثيرة ، وأشكر أبواي أبا عدنان وأم عدنان على تشجيعهم لي ودفعهما لي إلى طلب العلم وبذلها الغالي والرخيص من أجل الدعوة إلى الله وكذلك أشكر شيخني المربي والمعلم الصبور والعالم الغيور أبا عبد الرحمن يحيى بن علي خيراً على نفعه وصبره وجهده في الدعوة إلى الله وتوجيهنا إلى العلم النافع والثبات على السنة فأسأل الله أن يجزيه رضاه والجنة ، وأشكر أخي الفاضل أبا هاني على حرصه وجهده في إصلاح رسائلي وأشكر أخي عبد الحكيم على ما قام به من كتابة الرسالة على الجهاز . والله أسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين .

والله المستعان على جميع الأمور والحمد لله رب العالمين .

